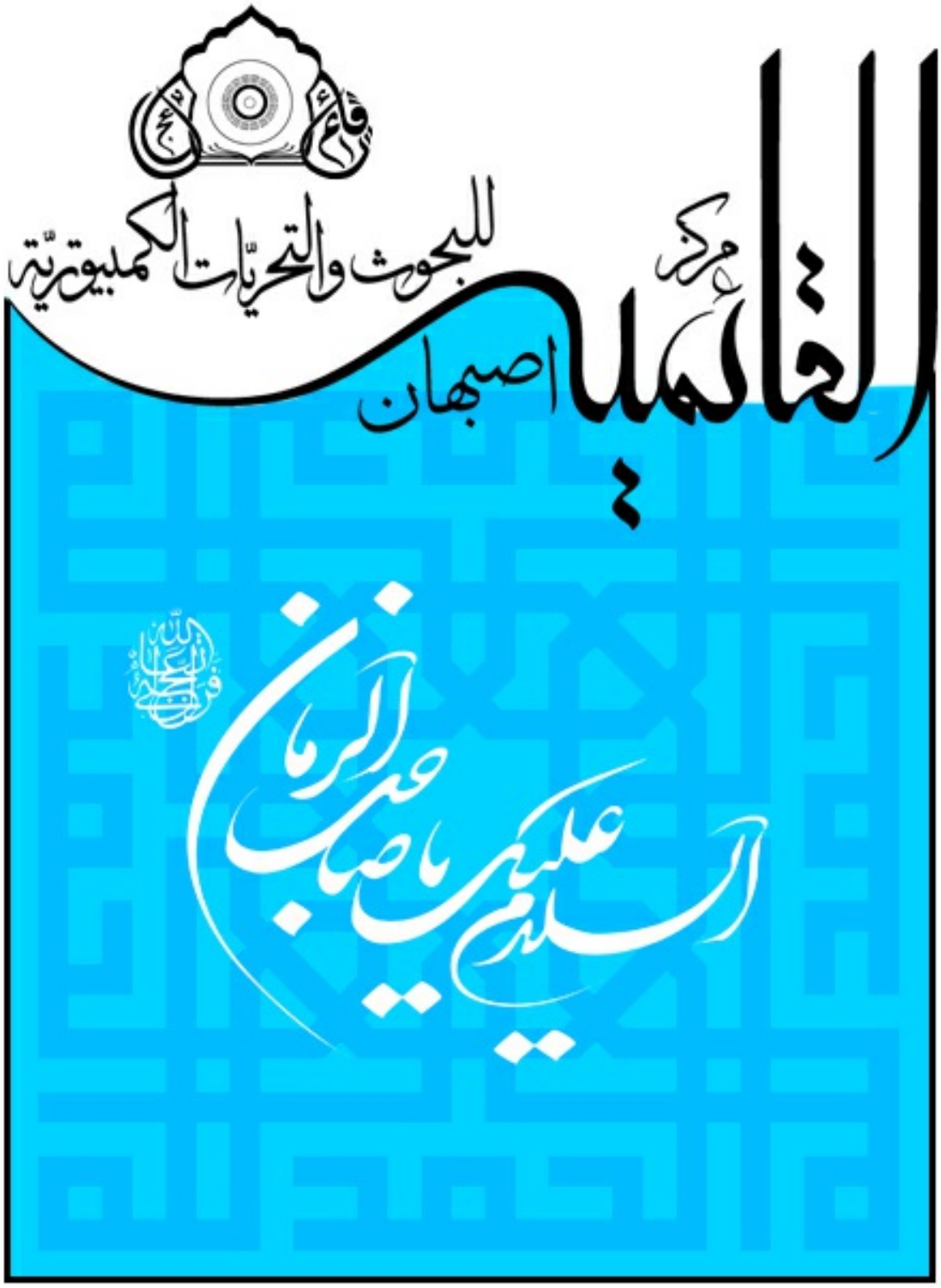

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

رفع المناواة

عن التفضيل والمساواة

بعض عبارات جرت في أفضلية أبي بكر وعمر

للعلامة المحقق

محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي

(المتوفى سنة ١٣٩٢هـ)

تحقيق

السيد محمد الحامد

بسم الله الرحمن الرحیم

دفع المناواة عن التفضيل المساواة

كاتب:

سيدمهدی رجایی

نشرت فی الطباعة:

حوزه علميه قم – مركز مديريت

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
دفع المناواه عن التفضيل المساواه ----- ۹
اشاره ----- ۹
هويّه الكتاب ----- ۹
ترجمه المؤلّف ----- ۱۱
إسمه ونسبه: ----- ۱۱
والده وجدّه: ----- ۱۱
أولاده وأحفاده: ----- ۱۲
الاطراء عليه: ----- ۱۴
كراماته: ----- ۱۷
تصلّبه فی الدين: ----- ۱۸
رحلاته: ----- ۲۰
مشايخه: ----- ۲۱
تلامذته: ----- ۲۱
آثاره القيّمه: ----- ۲۱
وفاته: ----- ۲۵
حول الكتاب: ----- ۲۵
خاتمه: ----- ۲۶
مصادر الترجمه ----- ۲۸
«دفع المناواه عن التفضيل والمساواه» ----- ۳۳
المرصد الأوّل: فی المساواه فيما عدا النبوّه ----- ۳۵
المرصد الثانی: فی الأفضليّه علی سائر الخلق سوی نبيّنا صلی الله عليه و آله ----- ۵۸
اشاره ----- ۵۸
الأوّل: مساواته بالآيه والروايه والاجماع لأفضل الأوّلين والآخرين ----- ۵۸
الثانی: انّه أكثر كمالات فی القوّه العلميّه والعمليّه ----- ۵۸
الثالث ----- ۶۵

الخامس: انّه خير الخلق ---- ۷۲
السادس: انّه أفضل الخلق ---- ۷۳
السابع: انّه أحبّ الخلق إلى اللّه ---- ۷۳
اشاره ---- ۷۳
نكته فى المحبّه: ---- ۸۰
الثامن: انّه أحبّ الخلق إلى النبىّ صلى الله عليه و آله ---- ۸۵
التاسع: انّ اللّه اختاره من الخلق ---- ۸۷
العاشر: انّه اجتمع فيه ما تفرّد فى أفاضل الأنبياء ---- ۹۳
الحادى عشر ---- ۹۸
الثانى عشر ---- ۱۰۴
الثالث عشر: انّه أوّل أهل الجنّه دخولاً ---- ۱۰۵
الرابع عشر: انّه أوّل من تنشقّ عنه الأرض وأوّل من يحيى و أوّل من يكسى بعد محمّد صلى الله عليه و آله ---- ۱۰۶
الخامس عشر: انّ لواء الحمد فى يده يوم القيامه وانّ آدم ومن ولد تحته ---- ۱۰۸
السادس عشر: انّه وارث النبىّ صلى الله عليه و آله بل وجميع الأنبياء ---- ۱۱۱
السابع عشر: انّه قسيم النار والجنّه ---- ۱۱۲
الثامن عشر: انّ اللّه فضّله على سائر خلقه. ---- ۱۱۴
التاسع عشر: أن لا كفو لفاطمه عليها السلام غيره ---- ۱۱۵
العشرون: انّ له ما ليس لمن قبله ولمن بعده ---- ۱۱۶
الحادى والعشرون: انّه سيّد المسلمين ---- ۱۱۸
الثانى والعشرون: إنّه إمام المتّقين ---- ۱۱۹
الثالث والعشرون: إنّ اللّه لا يقبل عمل عبد إلاّ بمودّته ولا يجوز أحد على الصراط إلاّ بجواز ولايته ولا يدخل الجنه إلاّ بجوازه ---- ۱۲۱
الرابع والعشرون: جعل رسول اللّه صلى الله عليه و آله إيّاه بمنزله أشرف أعضائه ---- ۱۲۴
الخامس والعشرون: أنّ إيمانه يرجّح على إيمان غيره ---- ۱۲۵
السادس والعشرون: الأدلّه المستخرجه من أحواله من الزهد والعباده والعلم والشجاعه ---- ۱۲۶
السابع والعشرون: إنّ أهل الجنّه جرد مرد والحسنان ساداتهم وأبوهما خير منهما ---- ۱۳۹
الثامن والعشرون ---- ۱۳۹
المرصد الثالث: انّ الأئمّه الأحد عشر بعد النبىّ والوصىّ أفضل البشر ---- ۱۵۱

اشاره ---- ۱۵۱
الأوّل: ما مرّ من أنّهم خير البريّه ---- ۱۵۱
الثانی ---- ۱۵۲
الثالث ---- ۱۵۲
الرابع: انّهم لا مثل لهم ---- ۱۵۳
الخامس: انّ اللّه فضّل النبی صلی الله علیه و آله علی جمیع النبیّین والمرسلین و انّ الفضل بعده لهم ---- ۱۵۴
السادس: انّهم أکرم الخلق علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله ---- ۱۵۶
السابع: انّهم أکرم الخلق علی اللّه تعالی ---- ۱۵۷
الثامن: انّهم أحبّ الخلق إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله ---- ۱۶۰
التاسع: انّهم خیر البریّه ---- ۱۶۱
العاشر: انّ اللّه أعطاهم ما أعطی النبیّ صلی الله علیه و آله ---- ۱۶۲
الحادی عشر: انّ نورهم یطفیء نور من عداهم ---- ۱۶۳
اشاره ---- ۱۶۳
فصل: فی إثبات إیمان أبی طالب ---- ۱۶۴
الثانی عشر: انّ اللّه أورثهم مواریث الأنبیاء ---- ۱۸۷
الثالث عشر: انّهم ورثه النبیّ صلی الله علیه و آله ---- ۱۹۰
الرابع عشر: انّ مثلهم فی الخلق کالفردوس فی الجنان ---- ۱۹۲
الخامس عشر: انّهم أعلم ---- ۱۹۳
السادس عشر: انّهم سادات أهل الأرض ---- ۱۹۶
السابع عشر: انّهم بمنزله رسول اللّه صلی الله علیه و آله ---- ۱۹۷
الثامن عشر: انّهم جری لهم ما جری لعلیّ علیه السلام، وجری لعلی علیه السلام ما جری لرسول اللّه صلی الله علیه و آله، ولرسول اللّه صلی الله علیه و آله الفضل علی جمیع من خلق اللّه ۱۹۸
التاسع عشر: انّهم فی الفضائل سواء ---- ۱۹۹
العشرون: انّ الأنبیاء تشفّعت بهم إلی اللّه تعالی ---- ۲۰۱
الحادی والعشرون: انّهم خیر أهل الأرض ---- ۲۰۵
الثانی والعشرون: انّ المهدی أفضل من عیسی علیه السلام ---- ۲۰۶
الثالث والعشرون: انّهم والنبیّ من نور واحد ---- ۲۰۸
الرابع والعشرون ---- ۲۱۰
الخامس والعشرون ---- ۲۱۱

السادس والعشرون: وجوب طاعتهم على جميع الخلق ---------- ۲۱۲
خاتمه: فی تفضیل الأئمّه فیما بینهم ---------- ۲۲۹
تفضیل الأئمّه علی الملائکه ---------- ۲۲۹
فهرس عناوین الکتاب ---------- ۲۳۵
تعریف مرکز ---------- ۲۴۱

دفع المناواه عن التفضيل المساواه

اشاره

سرشناسه: دفع المناواه عن التفضيل المساواه

عنوان و نام پدیدآور: دفع المناواه عن التفضیل المساواه/تألیف: السیّد حسین الکرکی الموسوی/تحقیق: السیّد مهدی الرجائی

مشخصات نشر: مطبعه علمیّه - قم ۱۴۲۱ ه ق

لبنان/ بیروت ، الأمین ، ۱۴۲۱ ق

مشخصات ظاهری: ۲۳۰ص.

التصویر الفنّی: لیتوغرافی سیّد الشهداء علیه السلام - قم

العدد: ۱۰۰۰ نسخه

وضعیت فهرست نویسی:برون سپاری

موضوع: امام شناسی

موضوع: وجوب افضلیت امام , افضلیت انبیا بر اولیاء , احادیث فضایل امام علی , افضلیت ائمه بر انبیا , احادیث افضلیت امام علی

عنوان المحقّق: ایران - قم ص ب ۷۵۳-۳۷۱۸۵ - تلیفون ۷۳۲۰۶۷

ص :۱

هویّه الکتاب

دفع المناواه عن التفضيل المساواه

تأليف: السيّد حسين الكركى الموسوى

تحقيق: السيّد مهدى الرجائى

ص:٢

ترجمه المؤلّف

إسمه ونسبه:

السيّد أبو عبد اللّه الحسين بن السيّد ضياء الدين أبى تراب الحسن بن السيّد شمس الدين أبى جعفر محمّد الموسوى العاملى الكركى الأردبيلى.

كان السيّد حسين المجتهد ابن اخت الشيخ عبد العالى بن الشيخ على الكركى، فإنّه كان للشيخ على الكركى بنتان: وقد زوّج إحداهما بوالد السيّد الداماد، والأُخرى بوالد هذا السيّد، فهو ابن اخت الشيخ عبد العالى بن الشيخ على الكركى، وابن خاله السيّد الداماد قدّس اللّه أسرارهم.

والده وجدّه:

أمّا والده، فهو السيّد حسن، كان من جمله مشايخ الشهيد الثانى، ومن أكابر العلماء، بل من مشايخ الشيخ حسين بن عبد الصمد والد الشيخ البهائى أيضاً.

وعبّر صاحب الرياض عن جدّه أبى جعفر محمّد: بصاحب الكرامات الزاهره، والمقامات الباهره.

وقال فى هامش الرياض: فى هامش نسخه المؤلّف: قال قدّس سرّه فى رسالته المعموله فى معنى السيّد والسياده وما يتبعها: ومن مجموعه أظنّ أنّ ذلك بخطّ العالم الربّانى، والعارف الصمدانى، ذو العوارف، شمس المعارف، قطب الواصلين فى العباده، فخر أهل البيت فى الزهاده، صاحب المقامات الزاهره، والكرامات الباهره، جدّى أبو جعفر محمّد بن... الحسينى، سقى اللّه رمسه صوب

الغمام، وألحقه بآبائه الكرام عليهم صلوات اللّه الملك العلّام انتهى.

أولاده وأحفاده:

له ثلاثه أولاد:

الأوّل: الأميرزا حبيب اللّه، المشهور الذى صار الصدر للسلاطين الصفويّه فى عهد السلطان شاه عبّاس الماضى، والشاه صفى، والشاه عبّاس الثانى، وقد توفّى فى أوائل سلطنته.

قال فى أمل الآمل: كان عالماً جليل القدر، عظيم الشأن، كثير العلم والعمل، سافر إلى اصبهان وتقرّب عند الملوك حتّى جعلوه صدر العلماء والاُمراء، وأولاده وأبوه وجدّه كانوا من الفضلاء، وكان مع أخيه السيّد أحمد معاصرين لشيخنا البهائى، وقابلا عنده الحديث.

الثانى: السيّد أحمد، قال فى أمل الآمل: كان فاضلاً عالماً صالحاً فقيهاً معاصراً لشيخنا البهائى، قرأ عليه وروى عنه.

وقال فى الرياض: وقد رأيت له رساله فارسيّه فى تحقيق التصوّف، وعندنا منها نسخه، وهى مختصره.

الثالث: السيّد محمّد، قال فى الرياض: هو والد آميرزا إبراهيم المعاصر أو جدّه، فلاحظ. وهو شيخ الاسلام بطهران، وقد توفّى فى هذه الأوقات.

وأمّا أحفاده:

الأوّل: السيّد إبراهيم بن السيّد محمّد بن السيّد الحسين المجتهد.

قال فى أمل الآمل: عالم فاضل جليل القدر، شيخ الاسلام فى طهران من المعاصرين، وهو ابن أخى ميرزا حبيب اللّه العاملى.

الثانى: السيّد محمّد بن السيّد محمّد بن السيّد الحسين المجتهد.

قال فى الرياض: مات فى حياه والده، وله حظّ مّا من العلم.

الثالث: الأميرزا جعفر بن السيّد محمّد بن السيّد الحسين المجتهد.

قال فى الرياض: هو الآن شيخ الإسلام بطهران أيضاً، لهم كتب جياد.

الرابع: السيّد ميرزا على رضا بن ميرزا حبيب اللّه بن السيّد الحسين المجتهد.

قال فى أمل الآمل: كان فاضلاً عالماً محقّقاً مدقّقاً فقيهاً متكلّماً، جليل القدر، عظيم الشأن، شيخ الإسلام فى اصبهان، توفّى سنه إحدى وتسعين وألف.

وقال فى الرياض: صار شيخ الإسلام بأصبهان فى مرض موت والده، وكان عليه ثلاثين سنه، إلى أن مات فى هذه الأعصار، وكان له أيضاً أولاد وأحفاد إلى الآن.

الخامس: السيّد ميرزا محمّد مهدى بن ميرزا حبيب اللّه بن السيّد حسين المجتهد. قال فى أمل الآمل: كان عالماً فاضلاً، جليل القدر، عظيم الشأن، إعتماد الدوله فى اصبهان.

وقال فى الرياض: وكان له حظّ مّا فى العلوم، وصار بعد والده فى أوائل سلطنه السلطان شاه عبّاس متقلّداً للصداره، ثمّ ترقّى أمره وصار فى أواسط زمن السلطان المذكور وزيراً، وكان على الوزاره تسع سنين، ثمّ عزله السلطان شاه سليمان بن السلطان المذكور فى أوائل سلطنته، ومات رضى الله عنه بعد العزل بزمان بأصبهان سنه ثمانين وألف تقريباً، وكان له أولاد وأحفاد.

السادس: السيّد ميرزا محمّد معصوم بن ميرزا محمّد مهدى بن ميرزا حبيب اللّه بن السيّد الحسين المجتهد. قال فى أمل الآمل: كان عالماً فاضلاً محقّقاً جليل القدر، عظيم الشأن، شيخ الإسلام فى اصبهان.

وقال فى الرياض: وكان له نصيب مّا فى العلم، وصار بعد وفاه عمّه فى أواخر عمره شيخ الإسلام بأصبهان، ولكن قد مات قبل تصرّفه فيه.

أقول: هذا ما عثرت عليه من أولاده وأحفاده الموجوده فى كتب التراجم،

وهـذا على القول باتّحـاد السـيّد حسـين المجتهـد مع السـيّد حسـين بن بـدر الـدين حسن بن جعفر الأعرجى الحسـينى الموسوى العاملى الكركى، وأمّا على القول بكونهما اثنان، فيكون جميع هذه الأولاد والأحفاد لغير السيّد حسين المجتهد صاحب الترجمه، وهنا كلام طويل ونزاع شديد بين أرباب التراجم، واللّه العالم.

الاطراء عليه:

قال اسكندربيك فى تاريخ عالم آرا السيّد الجليل، خاتم المجتهدين... وكان عالى الشأن، جليل المكان، وكان هذا السيّد معروفاً بين علمـاء العرب والعجم بطلاقه اللسـان، وفصـاحه البيـان، وقـد اشـتهر اجتهـاده فى بلاد العجم، وكـان له فى الأُصول والفروع للإماميّه رسائـل نفيسه، وقـد فـاق على الشـيخ عبـد العـالى المجتهـد ابن الشـيخ على الكركى المعاصـر له فى زمن السـلطان شاه طهماسب الصفوى، ولقّب هذا السيّد بسيّد المحقّقين، وسند المدقّقين، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، وخاتم المجتهدين.

وكان يكتب فى الصـكوك والسـجلات إسـمه الشـريف بهـذه الألقاب، ولكن العلماء فى غيبته لا يسـلمون له هذه الدعوى، وإن كـان لم يقـدر أحـد من فحـول العلمـاء على التكلّم فى ذلـك بحضـرته ولا على مبـاحثته، وكـان يـدّعى إلى حين وفـاته بخـاتم المجتهدين.

وقال أيضاً: إنّ الأمير السـيّد حسـين المجتهـد الكركى كان من علماء دوله السـلطان شاه طهماسب الصـفوى وبعـده، قد جاء هذا السيّد فى زمن السـلطان المـذكور من جبـل عامـل إلى بلاد العجم، وصار شـيخ الإسـلام بأردبيل، ومتصـدّياً لشـرعيّاتها مـدّه من الزمان، ثمّ جاء إلى معسكر ذلك السلطان، وكان متّكئاً على مسند الاجتهاد، ومعزّزاً عند السلطان.

وكان ذا نفس عاليه، وفطره كامله، وصاحب حافظه عظيمه، وكان يتوجّه

بنفسه نـادراً إلى فصل القضايا الشـرعيّه فى معسـكر ذلك السـلطان، وكان جماعه يتردّدون كلّ يوم إلى محكمته ويرجعون إليه، وكان يكتب كتاب محكمته فى الأسانيد الشـرعيّه بأمره فى ألقابه «خاتم المجتهدين» وإن كان العلماء فى عصـره يضايقون، ولهم كلام فى ذلك، ولكن أحـد منهم لم يمنعه عن ذلك، وكان فصـيح البيان، مليـح اللسان فى الغايه، وله تصانيف معتبره فى الفقه وحقّيّه مذهب الإماميّه الاثنى عشريّه وردّ المذاهب المبتدعه.

وقال فى أمل الآمل: كان عالماً فاضلاً جليل القدر، له كتاب.

وقال الفاضل الأفندى فى رياض العلماء: السيّد المجتهد... الفقيه الفاضل الجليل الكامل، المعروف بالأمير السيّد حسين المجتهد، وقد يعرف بالأمير السيّد حسين المفتى.

وقال أيضاً: وله قدس سره مع السلطان شاه إسماعيل الثانى السنّى فى حكايه تشيّعه قصّه معروفه.

ثمّ قال: وقد كان مكرماً عند السـلطان شاه طهماسب بعد وفاه الشـيخ على، وكذا عند السـلطان شاه عبّاس الماضى. وبالجمله كان السيّد حسين المذكور من مشاهير الفضلاء، وكان معظّماً عند السلاطين الصفويّه وغيرهم.

وقال السـيّد محمّـد أشـرف بن عبـد الحسـيب الموسوى الكركى فى كتابه فضائل السادات: إنّه كان من مروّجى مـذهب الإماميّه الحقّه فى دوله الصفويّه.

وقال السـيّد حسن الصدر فى تكمله أمل الآمل: عالم عامل فاضل مصنّف مكثر، أحد أركان الدين فى عصر السلطان الشاه عبّاس الأوّل، وبعده كان شـيخ الإسـلام بقزوين، ثمّ بأردبيل إلى يوم وفاته، آمراً بالمعروف ناهياً عن كلّ منكر، مرجعاً فى العلم والدين نافذ الحكم.

كان يكتب على سجلات الأرقام ودفاتر الأحكام «خاتم المجتهدين» كما

كان يكتب عليه جدّه الاُمّی المحقّق الکرکی.

کان السیّد مقدّماً علی جمیع العلماء حتّی علی خاله الشیخ عبد العالی ابن المحقّق الکرکی فی جمیع المراتب، وکانت له کرامات عالیه ومقامات سامیه.

دعا علی السلطان شاه إسماعیل الثانی الذی صار سنّیاً فی اللیله التی کان طلبه وکان سکراناً لیقتله بدعاء العلوی المصری، فأخذه اللّه بذلک النکال، وکان لسنّیّته شدید التعصّب علی علماء الشیعه لما أغواه به المیرزا مخدوم صاحب نواقض الروافض، لکن کان السیّد قدّس اللّه روحه قویّ الجنان، طلق اللسان، فخاصم السلطان بأشدّ ما یکون وسدّ علیه کلّ طریق یرید به السوء بالشیعه والعلماء.

حتّی أنّ السلطان أرسل إلیه أن یمنع الذین کانوا یمشون أمام مواکب الأشراف باللعن، فأجابه: بأنّی لست بسامع لک أمراً، وإذا شئت الأمر بقتلی فافعل، یقول الناس: قتل یزید الثانی حسین الثانی، فیلعنوک کما یلعنون یزید الأوّل.

ولمّا أراد السلطان المذکور تغییر السکّه لأنّها کانت منقوشه بأسماء الأئمّه من أهل البیت، احتال ذلک بمحضر الاُمراء بأنّ هذه النقوش تقع بید الکفره، فالرأی تبدیلها حتّی لا تنجس بمسّ الکفره، فلم یجسر أحد علی جوابه غیر السیّد، فقال: إذا کان العذر ذلک فأمر أن یکتب علیها بیت المولی حیرتی الشاعر، وهو بیت معروف، فترک ما کان یریده وأخذ یدبّر الحیله لقتل السیّد، فحبسه فی حمّام حارّ لا یشکّ بهلاکه، ولمّا فتحوا الحمّام خرج السیّد علی کمال الصحّه، وبالجمله لم یقدر علیه حتّی هلک السلطان لا رحمه اللّه وأراح اللّه منه.

وقال السیّد الأمین فی أعیان الشیعه نقلاً عن بعض کتب التراجم: کان من أکابر العلماء المحقّقین، وأعاظم الفقهاء المبرّزین، جلیل القدر، عظیم الشأن، له فی نصره الحقّ والخشونه فی ذات اللّه مواقف تذکر فتشکر، وحقوقه علی هذا الدین لا تحصر، ومقاماته العالیه لا تستقصی، جاء من جبل عامل إلی بلاد العجم،

فأصاب فی الدوله الصفویّه جاهاً کبیراً، وحظّاً عظیماً.

وکان من علماء دوله الشاه طهماسب الصفوی، وبقی إلی أوائل دوله الشاه عبّاس الأوّل. ولمّا توفّی جدّه المحقّق الکرکی قام مقامه ونزل منزلته عند الاُمراء والسلاطین، وسکن قزوین زماناً، ثمّ ارتحل إلی أردبیل بأمر الشاه عبّاس الأوّل، فکان شیخ الإسلام بها إلی حین وفاته.

وکان معروفاً من بین علماء العرب بطلاقه اللسان، ورشاقه البیان، وفائقاً فی العلم والجاه علی خاله الشیخ عبد العالی بن المحقّق الثانی الذی قام مقام أبیه بعد وفاته.

کراماته:

قال فی الریاض: وقد نقل المولی نظر علی تلمیذ الشیخ البهائی قدس سره فی مطاوی رسالته المعموله فی شرح أحوال الشیخ البهائی ما معناه: انّ إسماعیل میرزا الصفوی قد جلس فی بلاد إیران فی قزوین بعد وفاه السلطان شاه طهماسب علی سریر السلطنه، ولمّا کان ملاّ زین العابدین معلّم إسماعیل میرزا لأجل بعض تقصیراته فی قلعه قهقهه فی آخر ولایه قراداغ من آذربایجان قد اختلط مع جماعه القلندریّه من العامّه، فانحرف بذلک عن مذهب الشیعه وطریقه آبائه بالکلّیّه.

وبعد ما تسلّط شرع فی أذی علماء الشیعه فی بلاد العجم فی الغایه، وقد أراد أن یأمر الخطباء بأن یخطبوا علی طریقه السنّه، ولذلک قد قصد أن یسمّ فی قزوین الشیخ الأجلّ عبد العالی بن الشیخ علی الکرکی العاملی، وکذا السیّد الجلیل الأمیر السیّد حسین المجتهد الکرکی العاملی، فعند ذلک قد هرب من قزوین إلی بلده همدان.

ولمّا لم یحصل للأمیر السیّد حسین فرصه الفرار أقام بقزوین اضطراراً خائفاً

على نفسه متوكّلاً على اللّه متوسّلاً بأجداده أئمّه الهدى، واشتغل بقراءه دعاء العلوى المصرى الذى هو مجرّب فى دفع الأعداء.

ثمّ لمّا دخل شهر رمضان وصار ليله الثالث منه وقد مضى من أيّام سلطنته سنه وشيء خرج فى الليل من بيته إلى السوق تنزّهاً مع معشوقه المعروف بحلواچى أوغلى، وأكل من البنج ومن سائر الغيرات المحرّمه شيئاً وافراً، فاختنق وضاق عليه التنفّس فى الطريق، ولذلك لمّا أرجعوه إلى بيته خرج من أنفه وحلقه دم كثير، وكان أوان وفاته طلبوا السيّد الجليل الأمير السيّد حسين هذا فى ذلك السحر إلى جنازته، فلمّا دخل السيّد أمر بتغسيله وتكفينه، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد للّه ربّ العالمين.

وقد كان فى خاطر إسماعيل ميرزا وغيره فى تلك الليله أنّه إذا رجع من السوق أن يبعث جماعه إلى بيت السيّد حسين هذا ليقتلوه لاجل تشيّعه، فانتقم اللّه منه قبل صدور هذه العزيمه الخبيثه، وهذه واحده من جمله كرامات هذا السيّد.

ثمّ إنّ إسماعيل ميرزا المذكور قد أخرج عنفاً صناديق مقفّله مملوءه من الكتب فى حال حياته من بيت هذا السيّد إلى بيت نفسه، ولم يحصل له الفرصه لفتحها، ولمّا توفّى تلك الليله قد حملها خلّص أصحاب هذا السيّد تلك الصناديق من بيته إلى بيت هذا السيّد، ورجع الحقّ إلى أهله.

تصلّبه فى الدين:

قال فى الرياض: وقد نقل المولى نظر على تلميذ الشيخ البهائى فى مطاوى رسالته المعموله فى شرح أحوال الشيخ البهائى، عن المولى زين العابدين التبريزى أنّه أرسل يوماً إسماعيل ميرزا الصفوى فى أيّام تسلّطه واحداً من الجلاوزه إلى بيت الأمير السيّد حسين هذا وأمره بأن قال له: لابدّ أن يمنع التبرّائى من الذهاب على ركابه، فإنّه إن فعل بعد ذلك مثل ما كان يفعله لآمرنّ

بقتل نفس هذا السيّد.

فقال هذا السيّد لذلك الجلواز: قل له إنّى لم أترك ذهاب التبرّائى على ركابى، وكان جدّى الأعلى الحسين عليه السلام قد أمر يزيد الملعون بقتله، والناس إلى الآن يلعنون يزيد لذلك، فإن أمرت بقتلى فكان الناس يقولون بأنّ يزيد الثانى أمر بقتل الحسين الثانى، فيلعنوك أيضاً لفعلك ذلك بى مثل ما فعل يزيد الأوّل. فلمّا سمع الجلواز ذلك الجواب رجع إلى إسماعيل ميرزا.

فلمّا سأل إسماعيل ميرزا عن الجلواز أنّ هذا السيّد ما أجابك فيما قلت له؟ قال له: إنّ السيّد قال: الأمر إلى السلطان فى ذلك. فقال إسماعيل ميرزا: إنّ الأمير السيّد حسين لا يقول فى الجواب بمثل ذلك، قل لى الصدق فيما قاله وإلّا لأقتلنّك. فطأطأ ذلك الجلواز رأسه خجلًا، وقال: لا أقدر أن أحكى ما قاله ذلك السيّد فى الجواب. فألحّ إسماعيل ميرزا عليه بأن يقول له عين ما قاله ذلك السيّد فى الجواب. فحكى له جميع ما قاله هذا السيّد، فتغيّر طبع إسماعيل ميرزا، وتشوّش حاله لذلك، وقال: لا أدرى أنا كيف أفعل مع هذا الرجل - يعنى هذا السيّد - وقام من مجلسه فى غايه الغيظ والغضب ودخل فى حرمه.

وقال فى الرياض أيضاً: وقد نقل أيضاً فى تلك الرساله أنّ إسماعيل ميرزا المذكور لمّا أراد تغيير وضع السكّه الدراهم لأجل تسنّنه حيث اشتمل على أسامى الأئمّه عليهم السلام، عمل حيله لانطماس سكّه «على ولى اللّه» قال فى بعض مجالسه بحضره العلماء والاُمراء: إنّ هذه الدراهم قد تقع على أيدى الكفره من اليهود والنصارى والهنود وسائر الكفره، ويمسّون اسم اللّه تعالى وهم أنجاس، فلذلك أردت أن اغيّر هذه السكّه.

فتغيّر لذلك وجوه السادات والعلماء والفقهاء الحاضرون فى ذلك المجلس حيث علموا ما أراده إسماعيل ميرزا، واختلّ أحوالهم من ذلك، فسكتوا فى

الجواب، وصاروا متفكّرين فی هـذا الأمر، فقال الأمير السيّد حسين هـذا فی جواب هذا السـلطان: فإن أردتم تغيير السـكّه لأجل ذلـك فأنقـل لكم فی نقش السـكّه شـيئاً إن نقشـتموه عليها لئن أوقع فی النجاسات لم يكن فيه قصور، فسأله إسـماعيل ميرزا عن ذلك النقش، فأجابه هذا السيّد بأنّ ذلك النقش هو بيت المولی حيرتی الشاعر المشهور بالفارسيّه، وذلك قوله قدس سره:

هركجا نقشی است بر ديوار و در لعن بوبكر است و عثمان و عمر

فلمّا سمع هذا السلطان من هذا السيّد ذلك تغيّر وجهه واختلّ حاله، وترك ما أراد من تغيير نقش السكّه التی قد نقشها آباؤه، ثمّ إنّه عزم لـذلك علی قتل هـذا السـيّد، وكان فی مقام أذيّه هذا السـيّد فی مدّه سـلطنته، ولكن اللّه تعالی لم يقدّر قتله علی يده بل ولم يمهله، حيث أنّه مـات علی أسوأ حال، وخلص الشـيعه من يـده، ولاسـيّما علماء الشـيعه، وخاصّه أمثال هؤلاء الساده الفقهاء، بحمد اللّه ومنّه، فإنّه رؤوف رحيم بعباده المؤمنين.

أقول: هكـذا كـان علماؤنـا قـدّس اللّه أسـرارهم فی جميع أدوار التاريـخ، ودافعوا عن مبـانی التشـيّع وصانوها عن الضـياع، ولولا جهودهم وجهـادهم لضـاعت أكثر مبانی الشـيعه، ومن الواجب علينا تسـليم هـذه المبانی المحكمه إلی بعـدنا، كما أودعوها إلينا سالماً عن التحريف والخلل.

رحلاته:

كان السيّد حسـين المجتهـد قد سافر من جبل عامل إلی بلاد العجم، وكان فی عصـر السـلطان شاه طهماسب الصـفوی إلی زمن السلطان شاه عبّاس الماضی الصفوی.

وسكن برهه من الزمان فی بلاد جيلان أيضاً، وألّف بعض كتبه باسم سلطانها.

وسكن أيضاً قزوين برهه من الزمان، ثمّ جاء إلی أردبيل بأمر السلطان وصار

شيخ الإسلام بها، وكان فيها إلى أن مات بها.

مشايخه:

١ – السيّد أسد اللّه الحسينى التبريزى.

٢ – والده العالم الربّانى السيّد حسن الموسوى.

٣ – المولى عطاء اللّه الآملى.

۴ – الشيخ على بن هلال الكركى.

۵ – السيّد عماد الجزائرى.

۶ – الشيخ محمّد بن الحارث المنصورى الجزائرى.

٧ – الشيخ يحيى بن الحسين بن عشره البحرانى.

تلامذته:

كان له تلامذه أجلّاء، منهم:

١ – السيّد حسين بن السيّد حيدر الكركى، قال فى التكمله: قال فى إجازته لبعض تلامذته: أروى جميع ذلك قراءه وإجازه عن سيّد المحقّقين وسند المدقّقين وارث علوم الأنبياء والمرسلين، السيّد حسين ابن السيّد الربّانى والعارف الصمدانى السيّد حسن الحسينى الموسوى.

٢ – غياث الدين على الطبيب بن كمال الدين الحسين الكاشانى.

٣ – الشيخ شمس الدين محمّد بن الشيخ ظهير الدين إبراهيم البحرانى.

آثاره القيّمه:

١ – رساله فى أجوبه مسائل بعض أكابر مازندران بل جيلان.

قال فى الرياض: وهى رساله لطيفه طويله الذيل، مشتمله على فوائد جليله فقهيّه، ألّفها سنه سبع وتسعين وتسعمائه، وعندنا منها أيضاً نسخه، وسمّاها بالنفحات القدسيّه فى أجوبه المسائل الطبرسيّه، وفى بعض النسخ النفحات

الصمدیّه فی أجوبه المسائل الأحمدیّه، والظاهر أنّ السائل هو أحمد خان ملک بلاد جیلان، فإنّه کثیراً ما ألّف هذا السیّد مؤلّفات لهذا الملک، کما یظهر من مطاوی أحواله فی هذه الترجمه، ولعلّه لذلک قال أیضاً: المسائل الأحمدیّه، فتأمّل.

۲ - الاقتصاد فی إیضاح الاعتقاد فی الامامه. ذکره فی رسالته رفع البدعه فی حلّ المتعه.

۳ - رساله التبصره فی المسائل الکلامیّه. قال فی الریاض: عندی رساله التبصره - بخطّه الشریف وخطّه فی غایه الرداءه - فی المسائل الکلامیّه.

۴ - رساله فی تحقیق کیفیّه استقبال المیّت وما یتعلّق بالمیّت.

قال فی الریاض: وفیها تحقیق القبله وفوائد کثیره اخری أیضاً.

۵ - رساله فی تحقیق معنی السیّد والسیاده. قال فی الریاض: مشتمله علی فوائد جمّه، وقد ألّفها باسم الوزیر الأعظم الأمیر شجاع الدین الصفوی الحیدری الموسوی الحسینی، والظاهر أنّه کان وزیراً للسلطان شاه طهماسب الصفوی، ورأیت نسخاً منها، وعندنا منها نسخه أیضاً.

۶ - تذکره الموقنین فی تبصره المؤمنین فی اصول الدین. ذکره فی رساله رفع البدعه فی حلّ المتعه.

۷ - التعلیقه علی الصحیفه الکامله السجّادیّه. قال فی الریاض: وقد صرّح بذلک نفسه فی إجازته لتلمیذه الشیخ شمس الدین البحرانی، ورأیتها بأردبیل علی هوامش النسخه ولعلّها لم تدوّن، فلاحظ.

۸ - رساله فی تعیین قتل الرمع والعمل منه. ذکره فی الریاض. والرمع مقلّب عمر.

۹ - رساله کبیره فی التوحید. قال فی الریاض: ألّفها لبعض أرکان سلطنه السلطان شاه طهماسب.

۱۰ – جواب استفتاء السلطان عن ذبیحه أهل الخلاف ونجاستهم. قال فی الریاض: وقد بالغ السلطان عند السؤال عنه فی کتابه فی مدحه وذکر جمیل أوصافه وجلیل أعرافه، وعظّمه غایه التعظیم فی خطابه.

۱۱ – رساله فی جواب من سأله عن نجاسه أهل السنّه وحرمه ذبیحهم. ذکره فی الریاض.

۱۲ – الحاشیه علی عیون أخبار الرضا علیه السلام. ذکره فی الریاض.

۱۳ – دفع المناواه عن التفضیل والمساواه فی شأن علی علیه السلام بالنسبه إلی النبیّ والأئمّه والملائکه والأنبیاء علیهم السلام. وهو هذا الکتاب المماثل بین یدیک.

۱۴ – رساله رفع البدعه فی حلّ المتعه. قال فی الریاض: وهی رساله طویله الذیل، حسنه الفوائد جدّاً، وعندنا منها نسخه، وقد ألّفها لکمال الدین شیخ أویس.

۱۵ – سیاده الأشراف، قال فی الروضات: فیه تحقیق القول بأنّ المنتسب بالأُمّ إلی آل هاشم منهم.

۱۶ – شرح روضه الکافی. ذکره فی الریاض.

۱۷ – شرح الشرائع. قال فی الریاض: ورأیت کتاب الطهاره منه فی بلده أردبیل، ولعلّه لم یخرج منه إلاّ هذا القدر.

۱۸ – صحیفه الأمان فی الأدعیه. قال فی الریاض: رأیت قطعه منه بأردبیل.

۱۹ – الرساله الطهماسبیّه فی الإمامه. قال فی الریاض: حسنه الفوائد.

۲۰ – رساله فی قوله تعالی (الْیَوْمَ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ وَ طَعامُ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حِلٌّ لَکُمْ وَ طَعامُکُمْ حِلٌّ لَهُمْ) ذکره فی الریاض.

۲۱ – رساله اللمعه فی أمر صلاه الجمعه. قال فی الریاض: ورأیت نسخاً منها، وعندنا منها أیضاً نسخه، وقد فرغ من تألیفها فی شهر رمضان سنه ستّ وستّین

وتسعمائه فی حضره الشاه صفی بأردبیل، وقد ألّفها للسلطان شاه طهماسب، ویظهر من تلک الرساله أنّه یقول بوجوب صلاه الجمعه تخییراً، لکن بشرط کون إمام الجمعه فقیهاً مجتهداً جامعاً لشرائط الفتوی، وقد تعرّض فی تلک الرساله لمناقضه الشیخ الشهید الثانی فی رسالته المعموله فی وجوب صلاه الجمعه عیناً، وردّ فیها جمیع أدلّته غایه الردّ، بل تکلّم علیها بأقبح وجه.

۲۲ - المسائل الأحمدیّه. وهی رسالته أجوبه مسائل بعض أکابر مازندران المتقدّمه.

۲۳ - المقدّمه الأحمدیّه فیما لابدّ من الشریعه المحمّدیّه فی اصول الدین والطهاره والصلاه. ذکره فی الریاض.

۲۴ - النفحات الصمدیّه فی أجوبه المسائل الأحمدیّه. وهی رسالته أجوبه مسائل بعض أکابر مازندران المتقدّمه.

۲۵ - النفحات القدسیّه فی أجوبه المسائل الطبرسیّه. وهی رسالته أجوبه مسائل بعض أکابر مازندران المتقدّمه.

۲۶ - نقض دعامه الخلاف فی کفر عامّه أهل الخلاف. قال فی الریاض: نسبه إلی نفسه فی سائر مؤلّفاته منها النفحات القدسیّه.

۲۷ - رساله فی نیّات النائب فی جمیع العقود. قال فی الریاض: ألّفها لبعض مقرّبی السلطان، وکان عندنا منها نسخه، وهی حسنه الفوائد.

۲۸ - رساله وجیزه فی بیان حال أهل الخلاف فی النشأتین. قال فی الریاض:

حکم فیها بکفرهم بل بنجاستهم أیضاً، وعندنا منها نسخه.

وغیرها من الکتب والرسائل، قال فی الریاض: وله جوابات استفتاءات کثیره متفرّقه رأیت بعضها بأردبیل وغیرها.

وقال أیضاً: وله تعلیقات عدیده علی هوامش کثیر من الکتب، وقد رأیت

بعضها فی أردبیل.

وفاته:

قال فی تاریخ عالم آرا: إنّ فی سنه إحدی وألف من الهجره فی أیّام دوله السلطان شاه عبّاس الماضی الصفوی قد وقع طاعون عظیم بقزوین، وکان ممّن مات به السیّد الجلیل خاتم المجتهدین السیّد حسین الحسینی الکرکی العاملی.

ثمّ قال: وقد أرسل السلطان شاه عبّاس الصفوی نعشه الشریف بعد وفاته إلی مشاهد الأئمّه علیهم السلام بالعراق، ودفن بتلک الأراضی المقدّسه.

حول الکتاب:

وهو کتاب دفع المناواه عن التفضیل والمساواه فی شأن علی علیه السلام بالنسبه إلی النبیّ والأئمّه والملائکه والأنبیاء علیهم السلام، مشتمله علی ثلاثه مراصد:

المرصد الأوّل: المساواه فیما عدا النبوّه.

المرصد الثانی: فی الأفضلیّه علی سائر الخلق.

المرصد الثالث: فی أنّ الأئمّه بعد النبیّ والوصیّ أفضل البشر.

قال فی الریاض: رأیت الکتاب ببلده لاهیجان من بلاد جیلان، وهو کتاب حسن نافع مشتمل علی أخبار غریبه، ألّفه باسم السلطان أحمد خان، ولعلّه ملک جیلان وصهر شاه عبّاس الماضی. وکان عندنا نسخه اخری منه. ویظهر من دیباجته أنّه جعلها للسلطان شاه طهماسب الصفوی، أو السلطان شاه عبّاس الماضی الصفوی، والأمر فی ذلک سهل؛ إذ أمثال هذه التغییرات فی خطب الکتب ودیباجتها شائعه، فلاحظ.

وکان فی آخره هکذا: فرغ من تسویدها مؤلّفها المذنب الجانی الحسین بن الحسن الحسینی فی ربیع الأوّل من سنه تسع وخمسین وتسعمائه. ولعلّ تلک النسخه کانت بخطّه. ویروی فیه عن کتب عدیده غریبه، وقد صرّح فی مواضع

عدیده منه بأنّ جدّه الشیخ علی شارح القواعد، ومراده جدّه الأُمّی؛ لأنّ الشیخ علی لیس بسیّد. وقد وعد فی آخر هذا الکتاب أن یؤلّف کتاباً مفرداً فی إیمان أبی طالب علیه السلام إن یسّر اللّه له، ولعلّه قد ألّفه.

وقال فی الذریعه: دفع المناواه عن التفضیل والمساواه، فی بیان شأن علی أمیر المؤمنین علیه السلام بالنسبه إلی النبیّ صلی الله علیه و آله وبالنسبه إلی سائر أهل البیت، ونسبه بعضهم مع بعض، ونسبتهم إلی الأنبیاء، للسیّد حسین المجتهد المفتی ابن حسن بن أبی جعفر محمّد الموسوی العاملی الکرکی.

ثمّ قال: بیّن مقاصده فی طیّ مراصد، والمرصد الثالث منها فی إثبات أنّ الأحد عشر بعد النبیّ والوصیّ أفضل من سائر البشر، وقد کتبه باسم السلطان أبی المظفّر الشاه طهماسب الصفوی، وفرغ منه فی (۴ - ع ۱-۹۵۹) کما فی نسخه عصر المؤلّف، وهی بخطّ المولی محمّد بن علی البیونی، فرغ من الکتابه فی أواخر ربیع الثانی (۹۶۲) یعنی بعد التألیف بثلاث سنوات، ولعلّ الکاتب کان من تلامیذ المؤلّف، وهذه النسخه رأیتها بمکتبه السیّد جعفر بحر العلوم.

ثمّ قال: ویوجد نسخه اخری ناقصه فی مکتبه التستریّه، ونسخه اخری فی مکتبه المشکاه.

وقال السیّد الصفائی فی کشف الأستار نقلاً عن المستدرک للمحدّث النوری:

وعندی نسخه صحیحه من کتاب دفع المناواه، علی ظهرها خطّ المجلسی، وفی آخرها: وفرغ من تسویدها مؤلّفها المذنب الجانی الحسین بن الحسن فی رابع ربیع الأوّل من سنه تسع وخمسین وتسعمائه، فهو فی طبقه الشهید الثانی.

خاتمه:

والنسخه التی اعتمدت علیها فی تحقیق الکتاب وتصحیحه ومقابلته، هی النسخه الفریده السقیمه الموجوده فی مکتبه المرحوم آیه اللّه العظمی المرعشی

النجفی قدس سره برقم: ۶۴۲۲، بخطّ ملّا نظر علی بن محمّد صالح اللاهیجی، المستنسخ فی سنه ۱۱۱۵ ه.

ولم آل جهدی فی تصحیح الکتاب واستخراج ما یحتاج إلی الاستخراج، فخرج بحمد اللّه تعالی خالیاً عن الأغلاط إلّا ما زاغ عن البصر، فإنّ الانسان محلّ السهو والنسیان، وأسأل اللّه تبارک وتعالی أن یقیّظ رجالاً من بیت المؤلّف أن یحیوا جمیع آثاره بمنّه وتوفیقه، والحمد للّه ربّ العالمین.

السیّد مهدی الرجائی

۱۳ رجب المرجبّ سنه ۱۴۲۱ ه

قم المشرّفه ص ب ۷۵۳-۳۷۱۸۵

مصادر الترجمه

١ – أعيان الشيعه، للسيّد محسن الأمين.

٢ – أمل الآمل، للشيخ الحرّ العاملى.

٣ – تعليقه أمل الآمل، للميرزا عبد اللّه الأفندى.

۴ – تكمله أمل الآمل، للسيّد حسن الصدر.

۵ – الذريعه إلى تصانيف الشيعه، للشيخ آغا بزرك الطهرانى.

۶ – روضات الجنّات، للسيّد محمّد باقر الخوانسارى.

٧ – رياض العلماء وحياض الفضلاء، للميرزا عبد اللّه الأفندى الأصفهانى.

٨ – مرآه الكتب، لثقه الإسلام التبريزى.

٩ – مستدرك الوسائل، للمحدّث النورى.

وغيرها من كتب التراجم.

ص:٢٠

بسم اللّه الرحمن الرحيم

هو اللّه الذى لا- إله إلاّ- هو الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر، سبحان اللّه عمّا يشركون، منشىء الأرواح والصور، جاعل القوى والقدر، جلّ أن يتلوّث قدس جنابه بمقابله نعمه من نعمه حمد من حمد أو شكر، كيف؟ والحمد نعمه من نعمه لمن نسى أو ادّكر.

فله الحمد وله الشكر على تشريفه الانسان من بين الموجودات بكرامه (وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ) (۱) فلمع وزهر من تكريمه إيّاه بشرف (وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا) (۲) ما دهش وبهر، واختصاصه من بينهم أكرم جراثيمهم العرب، فجعل منهم سيّد ولد آدم ولا فخر لمن افتخر.

ورفع لواء السعاده من بين شعوبها بالشرف الناصع لمضر، وأخرج سهم الكرامه من كنانه كنانه من جمله القبائل فظهر لقريش من بين عمائرها نجم السعاده وانجهر، وشدّ ذروه المجد من بين البطون لقصىّ فيما بطن أو ظهر، وأنار برهان الرفعه من تلك الأفخاذ لهاشم فقهر بعزّه السياده من بدا ومن حضر، وألبس تاج الرئاسه بوساج الفضائل من جميع الفضائل لعبد المطّلب، فذاع له صيت الفتوّه والمروءه واشتهر.

وشعشع من كواكب عشائرها شمس النبوّه والرساله من العزّه المحمّديّه، فسطع

۱- (۱) الاسراء: ۷۰.

۲- (۲) الاسراء: ۷۰.

بـدر الوصـيّه والولاـيه من الجهه العلويّه، وتشـعّب أغصـان الفضل من أطراف الـدروع الفاطميّه، فحازوا مواريث النبوّه والوصـيّه، وشرعوا مشارع الأفضليّه وشرائع الأكمليّه لمن ورد وصدر، فلا جرم أن كانت سابقه الفضل لمحمّد وآله على كلّ انثى وذكر.

والصـلاه على قائل محمّـدٌ وعلىٌ خير البشـر، وأنّ من آمن فقد آمن ومن أبى فقد كفر(۱)، وآله الذين أنطق اللّه بفضـلهم الآيات والسـور، وأذعن له الموجـودات بأسـرها حتّى الشـجر والحجر، رجـال الفضائـل وشـجعانها، وحمـاه الفواضـل وفرسانهـا، وارثـوا الكمالات كابراً عن كابر، رافعوا رؤوس المنابر بشـرفهم السائر، وممهّـدوا قواعد المنابر لمجدهم الدائر على لسان الغالى والقالى، والنمط الأوسط من الأصاغر والأكابر، فأرضعوا أقلامهم أخلاف المحابر، وملؤوا بها متون الطروس والدفاتر.

فلم يخل من أخبارهم بطن دفتر تبوح بعلياهم ولا ظهر منبر

وجرى جواد جودهم، فكـان السـبق السُـكيت جودهم على السـابق واللاـحق من الماضـى والغابر، وتساووا فى مضـمار المعارف، وتدانوا فى حلبه العوارف، فالآخر كالأوّل، والأوّل كالآخر.

شرف تتابع كابر عن كابر كالرمح انبوب على انبوب(۲)

وترى النجوم الزمر من أسلافه كالغيث شابوب على شابوب(۳)

۱- (۱) حديث «على خير البشـر» من الأحاديث المتواتره بين الفريقين، وقد رواه جمع من أعلام السنّه فى صحاحهم ومسانيدهم، راجع كتاب احقاق الحقّ ۴:۲۴۹-۲۵۶.

۲- (۲) الأُنبوب: ما بين العقدتين من القصب أو الرمح، ويستعار لكلّ أجوف مستدير كالقصب.

۳- (۳) أى: يزيد بعضه فى حسن البعض الآخر.

أشراف السادات، وسادات الأشراف، رغموا آناف المنافسه عن معاطسه آل عبد مناف، شنشنه معروفه فی السلف والخلف، ینکرها من أنکر ویعرفها من عرف.

فالناس أرض فی السماحه والندی وهم إذا عدّ الکرام سماء

لو أنصفوا کانوا لآدم وحدهم وتفرّدت بولادهم حوّاء

مفاتیح الحکم، وینابیع النعم، ومصابیح الظلم، وعلّه خروج الدنیا من کتم العدم، سیوف التی لا تخبوا، وأنواره التی لا تنبوا، مدار الدهر، ونوامیس العصر، والمنزل علیهم ما ینزّل فی لیله القدر، وأصحاب الحشر والنشر، تراجمه وحیه، وولاه أمره ونهیه، البدور الساطعه، والشموس اللامعه، ذا الحجج البالغه، والحبال الدامغه، النجوم الزاهره، والأنوار الباهره، أوتاد البلاد، وأقطاب العباد، نظام الدین، والحبل المتین، فمن یقدر قدرهم، أو یدرک أمرهم.

والرضا علیه السلام یقول علی ما فی عیون أخبار الرضا: هیهات من ذا الذی یبلغ معرفه الإمام؟ ضلّت العقول(۱)، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وحسرت العیون، وتصاغرت العظماء، وتحیّرت الحکماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء [وجهلت الألباء](۲).

وکلّت الشعراء، وعجزت الأُدباء، وعییت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، وفضیله من فضیلته، فأقرّت بالعجز والتقصیر، وکیف یوصف له؟ أو ینعت بکنهه؟ أو یفهم شیء من أمره [أو یوجد من یقام مقامه ویغنی غناه](۳) لا، کیف وأنّی؟

۱- (۱) فی العیون: فمن ذا الذی یبلغ معرفه الإمام ویمکنه اختیاره؟ هیهات هیهات ضلّت العقول الخ.

۲- (۲) الزیاده من المصدر.

۳- (۳) الزیاده من المصدر.

وهو النجم(۱) من أيدى المتناولين(۲).

نعم إذا رمت وصفاً منه قصرت دونه، وأين الثريّا من يد المتناول؟

صلاةً تعجز عن محاولتها الحصر والاحصاء، ويضيق عن مساجلتها الأرض والسماء.

وبعد: فقد سأل - أدام اللّه عزّه وخلّد شرفه ولا زال معزّه - عن مساواه على للنبىّ، وعن أفضليّته من عدا نبيّنا من نبىّ ووصىّ صلوات اللّه عليهم أجمعين.

وحيث وجد القلم ميداناً فسيحاً انساق إلى بيان حال باقى الأئمّه عليهم السلام على نهج جلىّ، وذلك ممّا لا يترامى إليه طرف العقل، أو لا يكون من قبله إلاّ بعد العلم بمقدار فضل كلٍّ منهم وقياسه إلى الآخر، فيظهر هنالك التساوى والتفاضل، ويتّضح طريق المفاضله والمحاطّه فى التناضل.

وهو ممّا يخسأ عن معانيه حسيره أبصار خفافيش الوهم، ويحترق من أشعّه شعشعه أجنحه طوائر الفهم ومن له قوّه رفع حجاب الجرأه عن وجه الوقاحه، وادّعاء معرفه درجاتهم، وتمييز مراتبهم، وهم قوم ما عرفهم إلاّ اللّه، ولا عرف اللّه إلاّ هم.

فقد روى أسعد بن إبراهيم بن الحسين بن على الأربلى بإسناده إلى أحمد بن حنبل من الأربعين حديثاً، التى سمعها من محمّد بن إدريس الشافعى، من الحديث السابع عشر: إنّ للّه حقّاً لا يعلمله إلاّ أنا وهذا، وإنّ لى حقّاً لا يعلمه إلاّ اللّه وهذا، ولهذا علىّ حقّاً لا يعلمه إلاّ اللّه وأنا(۳).

۱- (۱) فى المصدر: وهو بحيث النجم.

۲- (۲) عيون أخبار الرضا عليه السلام ۲۱۹:۱.

۳- (۳) رواه فى البحار ۱۹۶:۲۷ ح ۵۶ عن الفضائل والروضه، ورواه فى الإحقاق ۱۲۱:۵ عن الحافظ محمّد بن أبى الفوارس فى كتابه الأربعين.

فذلك طريق لا يوجد إلّا عنهم، ولا يؤنس إلّا منهم، ووسمت هذه العجاله ب

«دفع المناواه عن التفضيل والمساواه»

وأتحفت بها عاليجناب الدوحه الأحمديّه، زبده السدره العلويّه، ملاذ السطوه والحميّه، ملجأ الأخلاق الحسنيّه، صفوه الطرائق الحسينيّه، المؤيّد بالأعراق الهاشميّه، المسدّد بالأيادى الحاتميّه.

وما جود أهل الأرض إلّا مقدّر تقطّره ماء من عباب بحاره

وما لمعان الشمس إلّا تلألؤ قد اقتبسته من شراره ناره

حسن السيره، نقيّ السريره، حميد الشمائل، كثير الفضائل.

أضاءت لنا أنوار مصباح وجهه دحى الليل حتّى نظم الجرع باقيه

المنادى بصوت صيت (وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) (۱) والمخاطب بلسانى (وَ جَعَلَنِى مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَ أَوْصانِى بِالصَّلاهِ وَ الزَّكاهِ ما دُمْتُ حَيًّا) (۲) رافع ألويه الفضل، هادم أنديه الجهل، مالك ممالك المجد والشرف، سالك مسالك الفخر والشنف(۳).

شمس كان البدر فوق حسنه متهلّل بالأمن والاصباح

وإذا نزلت ببابه ورواقه فانزل بسعد وارتحل بنجاح

له فى أقاليم الرفعه والعلوّ زمام البسط والقبض، وفى أقطار القضاء والقدر يد الإبرام والنقض.

وفى أنف الزمان له زمام وفى كفّيه متناه الزمام

مروّج قواعد الشريعه الغرّاء، ومشيّد مبانى الطريقه البيضاء، رافع أعلام العلماء إلى عنان الوسيطه الخضراء، خافض مقادير الرعاع الدهماء إلى تخوم

۱- (۱) مريم: ۱۲.

۲- (۲) مريم: ۳۱.

۳- (۳) شنف شنفاً إليه: نظر إليه كالمعترض عليه أو كالمتعجّب منه.

البسيطه الغبراء، من سرت سمعه مكارمه سير الأمثال فى الأقطار، وارتفعت أرومه معاليه ارتفاع الشمس رابعه النهار، إذا رأيت شمائله سنّت منها معانى الأشراف، وإذا تأمّلت خصائله توسّمت بها خصائل هاشم وعبد مناف.

فيا نسباً كالشمس أبيض واضحاً ويا شرفاً من هامه المجد أرفع

فريده جريده السلطنه والاياله، قرّه عين الأُبهّه والجلاله، الموفّق المسدّد المظفّر المؤيّد، صاحب الطالع الأسعد، والرأى الأرشد، والطريق الأحمد، السلطان الجليل خان أحمد، لا زالت آيات مكارمه مكتوبه بالنور على خدود حور الدهور، ورايات معاديله مزيّنه بالظفر والحبور إلى يوم ينفخ فى الصور، ولا برح المجد ما يشاء بين برديه، والكرم متمائلاً بين ثوبيه.

وهذا دعاء قد اجيب، وإنّما يريد به داعيه إظهار إخلاص، لعلمى أنّه لا يضيع قدر شىء من تلك الفوائد جليلها وحقيرها، ويقوم بواجب حقّ تلك الفرائد نقيرها وقطميرها، فكان أحقّ بها وأهلها، وأبو عذرها ومُحلّها ومَحلّها، وعلمت أنّ العدول عن ذلك وضع الشىء فى غير محلّه، وهو ظلم كما قيل: لا تضعوا العلم فى غير أهله فتظلموه، ولا تمنعوه أهله فتظلموهم. نعم:

ومن منح الجهّال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وتلك المقاصد تبيّن بمراصد:

المرصد الأوّل: فی المساواه فیما عدا النبوّه

یدلّ علی ذلک وجوه:

الأوّل: من الکتاب قوله تعالی (فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ) (۱).

وجه الاستدلال بهذه الآیه الکریمه: انّه کما أراد بالأبناء الحسنین علیهما السلام وبالنساء فاطمه علیها السلام، أراد بالأنفس علیّاً علیه السلام، بلا خلاف من المفسّرین ممّن یعوّل علی قوله.

والاتّحاد محال، فلم یبق إلاّ الحمل علی أقرب المجازات، وهو المساواه فیما یمکن المساواه فیه، خرجت النبوّه للدلیل، بقی الباقی بحاله.

ولو کابر مکابر ألزمناه بأنّه لم یکن من أهل العباء أحد سواهم، والحسنان وفاطمه علیهم السلام غیر مرادین بالأنفس اتّفاقاً، فلم یبق: إمّا أن یکون المراد بها النبیّ، أو علی علیهما الصلاه والسلام، لا سبیل إلی الأوّل، وإلاّ کان داعیاً إلی نفسه، وهو بدیهیّ البطلان، فلم یبق أن یکون المراد إلاّ علیّاً علیه السلام، وهو المطلوب.

الثانی: من السنّه، فمن ذلک: ما رواه إمام الفرقه طراز الرواه الثقات ناقد

۱- (۱) آل عمران: ۶۱.

الأخبار، شيخ المحدّثين محمّد بن يعقوب الكلينى فى الكافى، بالإسناد إلى المفضّل بن عمر، عن أبى عبد اللّه عليه السلام فى حديث: جرى له - يعنى: لعلى عليه السلام - من الفضل ما جرى لرسول اللّه صلى الله عليه و آله، ولرسول اللّه صلى الله عليه و آله الفضل على جميع من خلق اللّه(۱).

وفى الكافى أيضاً، عن سعيد الأعرج وسليم بن خالد، عن أبى عبداللّه عليه السلام:

جرى له من الفضل ما جرى لرسول اللّه صلى الله عليه و آله، ولرسول اللّه صلى الله عليه و آله الفضل على جميع من خلق اللّه(۲).

وروى فيه أيضاً عن أبى الصامت، عن أبى جعفر عليه السلام: جرى له من الطاعه والفضل بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله ما لرسول اللّه صلى الله عليه و آله - إلى أن قال: والمتفضّل عليه كالمتفضّل على رسول اللّه صلى الله عليه و آله(۳).

وانظر إلى المبالغه فى التفضيل عليه إلى أن ادّعى فى الحديث سرايه ذنب المفضّل إلى المفضّل، حتّى جعله كالمتفضّل على رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وكلّ ذلك نصّ فى الباب لو كانوا يعقلون.

ومن ذلك: ما فى أمالى الصدوق بالإسناد إلى محمّد بن العيص(۴) بن المختار، عن أبيه، عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال:

خرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله ذات يوم وهو راكب، وخرج على عليه السلام وهو يمشى، فقال له: يا أبا الحسن إمّا أن تركب وإمّا أن تنصرف، فإنّ اللّه عزّوجلّ أمرنى أن تركب إذا ركبت، وتمشى إذا مشيت، وتجلس إذا جلست، إلاّ أن يكون حدّ محدود من

۱- (۱) اصول الكافى ۱۹۶:۱ ح ۱.

۲- (۲) اصول الكافى ۱۹۷:۱ ح ۲.

۳- (۳) اصول الكافى ۱۹۸:۱ ح ۳.

۴- (۴) فى الأمالى: الفيض.

حدود اللّه، لابدّ لک من القیام والقعود فیه، وما أکرمنی اللّه بکرامه إلاّ وقد أکرمک بمثلها، وخصّنی بالنبوّه والرساله، وجعلک ولیّی فی ذلک، تقوم فی حدوده، وفی صعب اموره.

والذی بعث محمّداً بالحقّ نبیّاً ما آمن بی من أنکرک، ولا أقرّ بی من جحدک، ولا آمن بی(۱) من کفر بک، وإنّ فضلک لمن فضلی، وإنّ فضلی لک لفضل اللّه، وهو قول ربّی عزّوجلّ (قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِکَ فَلْیَفْرَحُوا هُوَ خَیْرٌ مِمّا یَجْمَعُونَ) (۲) وفضل اللّه نبوّه نبیّکم، ورحمته ولایه علی بن أبی طالب ، قال: (فَبِذلِکَ) بالنبوّه والولایه (فَلْیَفْرَحُوا) یعنی الشیعه (هُوَ خَیْرٌ مِمّا یَجْمَعُونَ) یعنی: مخالفیهم من الأهل والمال والولد فی دار الدنیا.

واللّه یا علی ما خلقت إلاّ لیعبد ربّک، ولتعرف بک معالم الدین، ویصلح بک دارس السبل(۳)، ولقد ضلّ من ضلّ عنک، ولن یهتدی إلی اللّه من لم یهتد إلیک وإلی ولایتک، وهو قول ربّی (وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی) (۴) یعنی: إلی ولایتک.

ولقد أمرنی ربّی تبارک وتعالی أن افترض من حقّک ما افترضه من حقّی، وأنّ حقّک لمفروض علی من آمن بی، ولولاک لم یعرف حزب اللّه، وبک یعرف عدوّ اللّه، ومن لم یلقه بولایتک لم یلقه بشیء، ولقد أنزل اللّه عزّوجلّ إلیّ (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ) یعنی: فی ولایتک یا علی (وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما

۱- (۱) فی الأمالی: باللّه.

۲- (۲) یونس: ۵۸.

۳- (۳) فی الأمالی: السبیل.

۴- (۴) طه: ۸۲.

بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ) (۱) ولو لم ابلّغ ما امرت به من ولایتک لحبط عملی، ومن لقی اللّه عزّوجلّ بغیر ولایتک، فقد حبط عمله وعد منجز لی وما أقول إلّا قول ربّی تبارک وتعالی، وإنّ الذی أقول لمن اللّه عزّوجلّ أنزله فیک(۲).

وفی الحدیث أطراف ینبغی أن تلحظ بعین الانصاف:

الأوّل: تسویه النبیّ صلی الله علیه و آله علیّاً علیه السلام بنفسه، ولهذا خیّره بین الرکوب أو الانصراف، وأنّ اللّه أمره بذلک بأن یکون فی حاله أدون من حالته صلی الله علیه و آله، بل یرکب إذا رکب، ویمشی إذا مشی، ویجلس إذا جلس، وأن لا یخل بذلک الالتزام إلّا فی موضع یتوقّف حدّ من حدود اللّه علی شیء من ذلک.

الثانی: أنّ اللّه ما أکرم النبیّ صلی الله علیه و آله بکرامه إلّا وقد أکرمه بمثلها، و «ما» من أدوات العموم، وتخصیص النبوّه والرساله أقوی مؤیّد؛ لأنّه من امّته، ومع ذلک فقد جعله ولیّه فیهما.

الثالث: أنّ الإیمان بکلّ منهما مقرون بالآخر کالکفر، وقد أیّده بالقسم.

الرابع: أنّ فضله من فضله، وفضله فضل اللّه.

الخامس: أنّ شیعته فرحین بما آتاهم اللّه من فضله وهو النبوّه، ورحمته وهی الولایه، وأنّ الدین لهم والدنیا لمخالفیهم.

السادس: القسم باللّه أنّه ما خلق إلّا لیعبد اللّه به، ولیصلح به دارس السبل، ولیعرف به معالم الدین.

السابع: أنّ من ضلّ عنه ضلّ، ومن لم یهتد إلی ولایته لم یهتد إلی اللّه.

الثامن: إخباره أنّه مأمور من قبله تعالی بأن یفترض له من حقّه ما افترض من حقّه.

۱- (۱) المائده: ۶۷.

۲- (۲) أمالی الشیخ الصدوق ص ۵۸۳-۵۸۴ برقم: ۸۰۳.

التاسع: أنّ لولاه لم يعرف حزب اللّه.

ويؤيّده ما رواه ابن المغازلى من عدّه طرق بأسانيدها أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله قال لعلى:

لولاك ما عرف المؤمنون بعدى(۱).

العاشر: أنّ به يعرف عدوّ اللّه أيضاً.

وفى مسند أحمد بن حنبل: عن أبى الزبير، قال: قلت لجابر: كيف كان على بن أبى طالب فيكم؟ قال: ذلك من خير البشر، ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغضهم إيّاه(۲).

الثالث: الاجماع من الطائفه المحقّه، فإنّا لا نعلم منها مخالفاً فى ذلك، بل من العامّه كما سيجىء.

يدلّ على ذلك ما قال ثقه الاسلام الطبرسى فى أسرار الإمامه(۳): وأجمع

۱- (۱) المناقب لابن المغازلى ص ۷۰ برقم: ۱۰۱.

۲- (۲) فضائل الصحابه لابن حنبل ۲:۶۷۱ برقم: ۱۱۴۶.

۳- (۳) قال المحقّق الطهرانى فى الذريعه ۲:۴۱: أسرار الامامه لأمين الاسلام المفسّرالشيخ أبى على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى صاحب التفاسير الثلاثه المتوفّى سنه ۵۴۸، نسبه إليه السيّد حسين بن الحسن الموسوى المعروف بالسيّد حسين المجتهد الكركى المتوفّى بأردبيل سنه ۱۰۰۱ فى كتابه دفع المناواه، وينقل عنه بعنوان قال ثقه الاسلام أمين المذهب الطبرسى فى أسرار الامامه، ويعبّر عنه تاره بأسرار الأئمّه، وأُخرى بالأسرار كما قاله فى الرياض.وقال فيه ما ملخّصه: إنّ الظاهر اتّحاد الجميع، ويحتمل تعدّدهما، والظاهر أنّ نسبته إلى أمين الاسلام اشتباه نشأ من اشتراكه مع عماد الدين الحسن بن على صاحب أسرار الامامه فى اطلاق الطبرسى عليهما: إلّا أن يكون أسرار الامامه الذى هو لأمين الاسلام الطبرسى غير هذا الموجود عندنا نسخه، فإنّه لعماد الدين الطبرسى، بدلاله تأريخه وما يلوح من أوّله وأثنائه.واحتمل بعض العلماء أنّ يكون أسرار الامامه المؤرّخ للشيخ عماد الدين المذكور كما

الناس أنّ المراد بالنساء فاطمه، وبالأبناء الحسن والحسين عليهما السلام.

ثمّ قال: إن قيل: لم لا يجوز أن يكون المراد بالنفس نفس الرسول؟

الجواب: هذا باطل من وجوه:

الأوّل: أنّها جاءت بالواو، وهو للمغايره.

الثانی: أنّه فصّل بين أنفسنا وندع، ولا يجوز الفصل بين الشیء ونفسه بأجنبیّ.

الثالث: أن يكون الداعی والمدعوّ شیء واحد.

الرابع: أنّه يؤدّی إلى العبث؛ لأنّ دعاء الرجل نفسه محال؛ إذ لا فائده له.

الخامس: لو تصوّر أنّ النفس نفسه تصوّر أنّ الأبناء والنساء غير ما اتّفق عليه المفسّرون.

السادس: أنّه عطف الشیء على نفسه.

وقال الفاضل المقداد فی شرح رساله العلّامه: أمّا أنّه مساوٍ له، فلقوله تعالى فی آيه المباهله (وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ) والمراد بأنفسنا هو علی عليه السلام ؛ لما ثبت بالنقل الصحيح، ولا شكّ أنّه ليس المراد به أنّ نفسه هی نفسه؛ لبطلان الاتّحاد، فيكون المراد أنّه مثله ومساويه(۱).

وقال بعض الفضلاء فی شرحها أيضاً: فجعله اللّه تعالى نفس الرسول، وحيث

۱- (۱) النافع يوم الحشر فی شرح باب الحادی عشر للفاضل المقداد ص ۴۵ طبع مشهد.

امتنع أن يكون هو هو بعينه لاستحاله الاتّحاد، يكون المراد المساوى له فيما يمكن فيه المساواه، كالعصمه وغيرها سوى النبوّه(۱).

وقال الفاضل المقداد فى لوامعه: ومن المحال أن تكون نفس على عليه السلام هى نفس النبىّ صلى الله عليه و آله حقيقه، فبقى أن يكون المراد المثليّه، والمثليّه هى التساوى، والمتساويان - كما عرفت - هما اللذان يسدّ أحدهما مسدّ صاحبه، فيقتضى ذلك أنّ كلّما حصل للنبىّ صلى الله عليه و آله من الفضائل، فمثله حاصل لعلى عليه السلام إلّا ما أخرجه الدليل، فيبقى عامّاً فيما سواه.

ثمّ قال: إن قلت: لم لا يجوز أن يكون المراد بالنفس هو رسول اللّه صلى الله عليه و آله ليكون اللفظ مستعملاً فى حقيقته؟ لأنّ ما ذكرتموه مجاز خلاف الأصل، وصيغه الجمع لا تنافى ما ذكرناه؛ إذ المعظم يعبّر عن نفسه بالجمع، كنحن نقصّ عليك.

قلت: أوّلاً هذا خلاف الظاهر، ولا يصار إليه إلّا بدليل، خصوصاً وقد ثبت أنّ المفسّرين نقلوا ذلك(۲).

وثانياً: يلزم أن يكون الداعى والمدعوّ واحد، وهو باطل(۳).

أقول: بمثل هذا أجاب الرضا عليه السلام، كما نقل المرتضى علم الهدى فى الفصول المختاره من العيون والمحاسن، لشيخنا الأعظم الإمام الشيخ المفيد قدّس اللّه روحيهما عنه، أنّ المأمون قال للرضا عليه السلام: أخبرنى بأكبر فضيله لأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يدلّ عليها القرآن؟ فقال له الرضا عليه السلام: فضيلته فى المباهله، قال اللّه جلّ جلاله، ثمّ تلا الآيه، ثمّ قال عليه السلام: فدعا رسول اللّه صلى الله عليه و آله الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه، ودعا فاطمه صلوات اللّه عليها وعلى أبيها

۱- (۱) لم أعثر على هذا الشرح.

۲- (۲) جاء فى هامش الأصل: نقلوا عدم ذلك.

۳- (۳) اللوامع الالهيّه فى المباحث الكلاميّه ص ۳۲۹-۳۳۰.

وبعلها وبنيها، فكانت فى هذا الموضع نساءه، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه عليه السلام بحكم اللّه عزّوجلّ، وقد ثبت أنّه ليس أحد من خلق اللّه أجلّ من رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأفضل، فوجب أن لا يوجد أحد أفضل من نفس رسول اللّه صلى الله عليه و آله بحكم اللّه عزّوجلّ.

قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر اللّه تعالى الأبناء بلفظ الجمع وذكر النساء بلفظ الجمع؟ وإنّما دعا رسول اللّه صلى الله عليه و آله ابنيه وحدها، فلم لا جاز أن يكون يذكر الدعاء لمن هو نفسه، ويكون المراد نفسه فى الحقيقه دون غيره، فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟

قال: فقال له الرضا عليه السلام: ليس يصحّ ما ذكرت يا أمير المؤمنين، وذلك أنّ الداعى إنّما يكون داعياً لغيره، كما أنّ الآمر يكون آمراً لغيره، ولا يصحّ أن يكون داعياً لنفسه فى الحقيقه، كما لا يكون آمراً لها فى الحقيقه، وإذا لم يدع رسول اللّه صلى الله عليه و آله رجلاً فى المباهله إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ثبت أنّه نفسه التى عناها اللّه سبحانه فى كتابه، وجعل حكمه ذلك فى تنزيله.

قال: فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال(۱).

وفى أمالى الصدوق من احتجاج الرضا عليه السلام بمحضر من المأمون مع علماء ذلك الزمان: فهل تدرون ما معنى قوله تعالى (وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ) قالت العلماء: عنى به نفسه، فقال أبو الحسن عليه السلام: غلطتم إنّما عنى بها عليّاً عليه السلام، ثمّ قال عليه السلام: وممّا يدلّ على قوله صلى الله عليه و آله «لينتهنّ بنوا وليعه أو لأرسلنّ عليهم رجلاً كنفسى» يعنى على بن أبى طالب، فهذه خصوصيّه لا يتقدّمه فيها أحد، وفضل لا يلحقه فيه بشر، وشرف لا يسبقه إليه خلق أن جعل نفس على كنفسه(۲) انتهى كلامه صلّى

۱- (۱) الفصول المختاره من العيون والمحاسن ص ۱۷-۱۸ طبع النجف.

۲- (۲) أمالى الشيخ الصدوق ص ۶۱۸ برقم: ۸۴۳.

اللّه علیه وعلی آبائه وأبنائه.

وفی عیون أخبار الرضا علیه السلام من احتجاج لموسی علیه السلام بمحضر من الرشید بعد إیراد الآیه: ولم یدع أحد أنّه أدخل مع النبیّ صلی الله علیه و آله تحت الکساء عند المباهله للنصاری إلّا علی بن أبی طالب وفاطمه والحسن والحسین، فکان تأویل قوله تعالی (أَبْناءَنا) الحسن والحسین (وَ نِساءَنا) فاطمه (وَ أَنْفُسَنا) علی بن أبی طالب(۱).

وقال آیه اللّه العلّامه فی منهاج الکرامه فی قوله تعالی (وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ) : وهذه الآیه أدلّ دلیل علی ثبوت الإمامه لعلی بن أبی طالب؛ لأنّه تعالی قد جعله نفس رسول اللّه صلی الله علیه و آله، والاتّحاد محال، فیبقی المراد المساوی له، وله الولایه العامّه فکذا المساواه(۲).

وقال فی نهج الحقّ وکشف الصدق: وأنفسنا إشاره إلی علی علیه السلام، فجعله نفس محمّد صلی الله علیه و آله، والمراد المساوی، ومساوی الأکمل الأولی بالتصرّف أکمل وأولی، وهذه الآیه أدلّ دلیل علی علوّ رتبه مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام؛ لأنّه تعالی حکم له بالمساواه لنفس الرسول(۳).

وقال فی تسلیک النفس إلی حظیره القدس: ولإجماع المفسّرین علی أنّ المراد بقوله تعالی (وَ أَنْفُسَنا) علی علیه السلام، والاتّحاد محال، والمراد المساوی(۴).

وقال فی کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد: واتّفق المفسّرون کافّه علی أنّ الأبناء إشاره إلی الحسن والحسین علیهما السلام، والنساء إشاره إلی فاطمه علیها السلام،

۱- (۱) عیون أخبار الرضا علیه السلام ۱:۸۵ ح ۹.

۲- (۲) منهاج الکرامه، البرهان التاسع، ذیل الآیه الشریفه.

۳- (۳) نهج الحقّ وکشف الصدق ص ۱۷۷-۱۷۹.

۴- (۴) تسلیک النفس للعلّامه الحلّی، لم أعثر علیه.

والأنفس إشاره إلى على عليه السلام. ولا يمكن أن يقال: إنّ نفسيهما واحده، فلم يبق المراد من ذلك إلّا المساوى(۱).

وقال الثقه الجليل على بن عيسى: وإنّ اللّه تعالى أبان أنّ عليّاً نفس النبىّ صلى الله عليه و آله كاشفاً بذلك عن بلوغه نهايه الفضل، ومساواته النبىّ صلى الله عليه و آله فى الكمال(۲).

وقال فى كتاب لم يحضرنى الآن، وعهدى به من اثنى عشر سنه، وأظنّه الثاقب فى المناقب: وحيث جعله تعالى نفس الرسول صلى الله عليه و آله والاتّحاد محال، حمل على أقرب المجازات، وهو المساواه للنبىّ صلى الله عليه و آله فى كلّ شىء ماعدا النبوّه، ممّا أخرجه الدليل أقوى(۳).

أقول: وقد قال الشهيد فى قواعده: قاعده، وهى أنّه إذا حكم الشارع باتّحاد شيئين لا يمكن فيهما الاتّحاد، وجب الحمل على المماثله والمساواه(۴).

قلت: أراد بحكم الشارع باتّحادهما، حمل أحدهما على الآخر، كقوله صلى الله عليه و آله «الطواف صلاه»(۵) إلّا فى الكلام لا التنصيص على اتّحادهما، يدلّ على ذلك تمثيله رضى اللّه عنه بقوله صلى الله عليه و آله «ذكاه الجنين ذكاه امّه»(۶).

وقال الرئيس المحقّق جدّى فى نفحات اللاهوت: ومن كان نفس النبىّ صلى الله عليه و آله وجب أن يثبت له كلّ ما ثبت للنبىّ صلى الله عليه و آله إلاّ ما دلّ على خروجه دليل، وهو النبوّه لقوله تعالى (وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ) وقوله عليه السلام «لا نبىّ بعدى» ومن ذلك أولويّه

۱- (۱) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد ص ۳۸۵.

۲- (۲) كشف الغمّه فى معرفه الأئمّه ۱:۲۳۳.

۳- (۳) لم أعثر عليه فى الثاقب فى المناقب لابن حمزه.

۴- (۴) القواعد والفوائد ۲:۳۰۹ قاعده ۲۹۳.

۵- (۵) عوالى اللئالى ۲:۱۶۷ ح ۳.

۶- (۶) القواعد والفوائد ۲:۳۰۹ قاعده ۲۹۳.

التصرّف فی الخلق بعد النبیّ صلی الله علیه و آله(۱).

وقال إمام الشافعیّه – وکان من زهّاد أهل زمانه وعبّادهم – فی مطالب السؤول: قد نقل أنّ المراد بقوله تعالی (وَ أَنْفُسَنا) هو علی، ویمتنع أن تکون نفس علی هی نفس النبیّ بعینها، فیکون المراد من الآیه المشارکه(۲)بین نفسیهما، وهذا یقتضی أن تکون کلّ واحده من النفسین متّصفه بمثل جنس صفات الاُخری، وإلّا لما حصل التشارک(۳) بینهما، فتکون نفس علی متّصفه بمثل صفات النفس النبویّه الموصوفه بصفات الکمال جنساً، لکن ترک العمل بذلک فی صفه النبوّه؛ لاختصاص النبیّ صلی الله علیه و آله بها؛ لاستحاله وجودها فی غیره، فتبقی صفه الفضیله والعلم حاصله لعلی علیه السلام، إذ النفس المشارکه(۴) للنفس المتّصفه بالفضیله والعلم متّصفه بذلک لا محاله.

وفی هذه الآیه الشریفه من الاشاره إلی هذه الفضیله ما لو اقتصر علیها فی حقّه لأشرق بها نور فضله، وبرق منها موفور نبله، وسمق بسببها مقرّ محلّه، واندفق من وجوب تعظیمه هامر وبله(۵).

قلت: ومنع مکابرٍ من أهل السنّه علی سبیل الجدل لا یضرّ.

إن قلت بمجرّد عدم الاطّلاع علی مخالف کیف یصحّ دعوی الاجماع؟ وعدم العلم بالشیء لا یستلزم العلم بعدم الشیء.

قلت: قال الرئیس المحقّق جدّی ما مضمونه: إنّا بعد التتبع الصادق لکلام

۱- (۱) نفحات اللاهوت فی لعن الجبت والطاغوت ص ۶۱.

۲- (۲) فی المصدر: المساواه.

۳- (۳) فی المصدر: التساوی.

۴- (۴) فی المصدر: المساویه.

۵- (۵) مطالب السؤول فی مناقب آل الرسول ۱:۱۰۵-۱۰۶.

الأصحاب الذين هم أهل الحلّ والعقد فی کتبهم المختصّه بذلک الأمر من مظانّه، ولم نجد فی کلام أحد منهم تصریحاً ولا تلویحاً بالمنع نحکم بالعدم لتبعهم لنقل الخلاف النادر فی المسائل النادره، وتصدّیهم لتوجیهه أو ردّه، فلو کان هناک شیء لتوفّرت الدواعی علی نقله لا محاله.

إن قلت: غایه ما ذکرت أنّ الدلیل علی ذلک استقرائیّ، وهو لا یفید إلّا الظنّ.

قلت: غیر التامّ، أمّا التامّ فإنّه یفید الیقین، وعلی کلّ حال فالعمل علی الاجماع المظنون لیس ببدع من الاستدلال، وأیضاً عند قیام الرجحان فلا یجوز العدول إلی المرجوح قطعاً.

أقول: وکما استخرجوا المماثله من حمل أحدهما علی الآخر فی الکتاب، فقد استخرجوه فی السنّه من المؤاخاه أیضاً، فکان مأخذ هذا الاجماع الکتاب والسنّه؛ إذ الاجماع لا یکون عن لا شیء، والمأخذان متواتران.

فمن ذلک فی اللوامع: والمؤاخاه مظنّه المساواه فی المنصب، بل هی المساواه بعینها، فیکون کلّ واحد منهما قائماً مقام الآخر(۱).

قلت: حدیث المؤاخاه من المتواترات، وقد ورد من طرق شتّی.

فمن کشف الغمّه: بالإسناد إلی ابن عمر، قال: قال النبیّ صلی الله علیه و آله: یا علی أنت أخی فی الدنیا والآخره(۲).

ومنه: وفی حدیث عن علی بن الحسین علیه السلام: یا علی أنت أخی فی الدنیا والآخره، وأقرب الناس منّی موقفاً یوم القیامه.

ومنه: من حدیث عن علی علیه السلام قاله علی منبر الکوفه: إنّه کان من النبیّ صلی الله علیه و آله عشر خصال أحبّ علیّ ممّا طلعت علیه الشمس، قال النبیّ صلی الله علیه و آله لی: یا علی أنت

۱- (۱) اللوامع اللاهلیّه ص ۳۳۲.

۲- (۲) کشف الغمّه ۱:۳۲۹.

أخی فی الدنیا والآخره، وأنت أقرب الخلائق إلیّ یوم القیامه فی الموقف بین یدی الجبّار(۱).

أقول: والحدیثان یدلّان علی أفضلیّته؛ لاستحاله تقدیم المفضول، أو ترجیح المساوی، ولا ریب فی أنّ الأقربیّه إلی النبیّ صلی الله علیه و آله تقدیم.

وروی الثقه الجلیل علی بن عیسی، عن الدارقطنی، یرفعه إلی ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: خیر إخوانی علی(۲).

ومن کتاب المناقب مرفوعاً إلی ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: یا امّ سلمه إسمعی واشهدی هذا علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین، وسیّد المرسلین، وعیبه علمی، وبابی الذی اوتی منه، وأخی فی الدنیا والآخره، وجاری فی الآخره، ومعی فی الرفیق الأعلی(۳).

وروی ثقه الاسلام عن المصابیح أنّه قال صلی الله علیه و آله یوم المؤاخاه: یا علی أنت أخی فی الدنیا والآخره(۴).

ومن مسند أحمد بن حنبل، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: مکتوب علی باب الجنّه محمّد رسول اللّه، علی أخو رسول اللّه قبل أن یخلق السماوات بألفی عام(۵).

قال یحیی بن الحسن بن البطریق: قول النبیّ صلی الله علیه و آله «أنت أخی فی الدنیا والآخره» أراد بذلک غایه المدحه ونهایه المبالغه فی علوّ المنزله؛ لأنّه صلی الله علیه و آله لمّا

۱- (۱) کشف الغمّه ۱:۲۸۸.

۲- (۲) کشف الغمّه ۱:۳۲۹.

۳- (۳) کشف الغمّه ۱:۲۹۵.

۴- (۴) کشف الغمّه ۱:۳۲۸.

۵- (۵) راجع مصادر الحدیث: احقاق الحقّ ۴:۱۹۹-۲۰۲.

آخی بین المرء(۱) ونظیره لم یجد لعلی علیه السلام نظیراً غیره، ثمّ قال ما ملخّصه: فهو نظیره من وجوه:

نظیره فی الأصل، بدلیل شاهد النسب الصریح بینهما بلا ارتیاب.

ونظیره فی العصمه، بدلیل قوله تعالی (إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) (۲).

ونظیره فی أنّه ولیّ الاُمّه، بدلیل قوله تعالی (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ) (۳).

ونظیره فی الأداء والتبلیغ، بدلیل الوحی الوارد یوم إعطاء براءه.

ونظیره فی کونه مولی الاُمّه، بدلیل قوله علیه السلام «من کنت مولاه فعلی مولاه».

ونظیره فی مماثله نفسیهما، وانّ نفسه قامت مقام نفسه علیهما السلام؛ لأنّ اللّه تعالی جعله نفس الرسول، بدلیل قوله تعالی (فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ) (۴) فجعل نفس علی علیه السلام نفسه؛ لأنّه تعالی قال: (تَعالَوْا نَدْعُ) والداعی لا یدعو نفسه وإنّما یدعو غیره، فثبت أنّ المراد بنفسه فی الدعاء نفس علی علیه السلام، وبذلک ورد تفسیر هذه الآیه.

ونظیره فی فتح بابه فی المسجد، کفتح باب النبیّ صلی الله علیه و آله وجوازه فی المسجد جنباً کجوازه جنباً کحال النبیّ علی السواء.

فثبت المناظره والمشابهه له بالنبیّ صلی الله علیه و آله إلّا ما استثناه صلی الله علیه و آله وهو النبوّه

۱- (۱) فی العمده: الرجل.

۲- (۲) الأحزاب: ۳۳.

۳- (۳) المائده: ۵۵.

۴- (۴) آل عمران: ۶۱.

بقوله صلى الله عليه و آله «لا نبيّ بعدى» فلذلك صحّ أن يجعله أخاه فى الدنيا والآخره بما ثبت له من المشابهه والمشاكله فى هذه المنازل، ولمشاركته له عليه السلام فى منزلته فى الجنّه ممّا تضمّنته الأخبار(۱).

أقول: يدلّ على ما قاله ابن البطريق ما أورده هو بالإسناد إلى حذيفه بن اليمان، قال: آخى النبيّ صلى الله عليه و آله بين المهاجرين والأنصار، وكان يؤاخى بين الرجل ونظيره، ثمّ أخذ بيد على بن أبى طالب عليه السلام فقال: هذا أخى، قال حذيفه:

فرسول اللّه صلى الله عليه و آله سيّد المرسلين، وإمام المتّقين، ورسول ربّ العالمين، الذى ليس له فى الأنام شبيه ولا نظير، وعلى أخوه(۲).

سل العدوّ والصديق وإنّما يعادى الفتى أمثاله ويصادق

قال السيّد النقيب الورع المتهجّد المتفنّن المتبحّر شرف العتره جمال آل الرسول، رضى الدين على بن طاووس الحسنى قدّس اللّه لطيفه فى طرائفه، بعد إيراد محبّه اللّه لعلى عليه السلام: ثمّ نظرت فإذا هذه المحبّه من النبيّ صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام قد كانت عظيمه، ووجدت أسبابها قديمه، وانّ هذا بأمر إلهىّ وسرّ ربّانى، والاتّحاد بين النبيّ صلى الله عليه و آله وعلى عليه السلام قد كان سابقاً ومستمرّاً وآنفاً.

ومن ذلك الأحاديث المتقدّمه فى أوائل هذا الكتاب أنّهما كانا نوراً واحداً قبل خلق آدم عليه السلام. ورواه أيضاً بهذا المعنى أحمد بن مردويه فى كتاب المناقب من عدّه طرق.

ومن ذلك حديث المباهله وانّه معينه. ومن ذلك حديث خيبر، وانّه يحبّ اللّه ورسوله، ويحبّه اللّه ورسوله، فى مقام أنّ من كان قد هرب لم يكن كذلك؛ لأنّ الحديث ورد على هذه الواقعه.

۱- (۱) العمده لابن البطريق ص ۱۷۲-۱۷۵.

۲- (۲) العمده لابن البطريق ص ۱۷۱.

ومن ذلک حدیث الطائر، وانّه أحبّ العباد إلی اللّه تعالی، وأحبّهم إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله. وقد تقدّم وسیأتی من الأحادیث الدالّه علی هذا الاتّحاد بین النبیّ وعلی علیهما السلام، والمحبّه الخالصه بینهما ما لم یبلغ إلیه أحد(۱).

قال ثقه الاسلام الطبرسی فی أسرار الامامه: آخی النبیّ صلی الله علیه و آله بین کلّ متجانسین من أصحابه، کما آخی بین سلمان وأبی ذرّ، وبین طلحه والزبیر، وبین المقداد وعمّار، وبین أبی بکر وعمر، وعثمان وعبد الرحمن بن عوف، فتکلّم أبوبکر والعبّاس فی علی، فقال: ما أخّرته إلاّ لنفسی، وآخاه مع نفسه. کما ورد فی المصابیح وغیره من کتبهم(۲).

وروی الصدوق فی الأمالی مسنداً إلی ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله:

إنّ اللّه آخی بینی وبین علی بن أبی طالب، وزوّجه ابنتی فوق سبع سماواته، وأشهد علی ذلک مقرّبی ملائکته، وجعله وصیّاً وخلیفه، فعلی منّی وأنا منه، محبّه محبّی، ومبغضه مبغضی، وانّ الملائکه لتتقرّب إلی اللّه بمحبّته(۳).

أقول: قوله «منّی وأنا منه» ورد من طرق لا تحصی کثره.

منها: ما رواه ثقه الاسلام فی أسرار الامامه عن مصابیحهم أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله قال:

علی منّی وأنا من علی. وقال: یا علی أنت منّی وأنا منک. ورواه أحمد فی مسنده من عدّه طرق(۴)، ورواه ابن مردویه من طرق متعدّده أیضاً، ورواه البخاری فی الجزء الرابع من صحیحه والخامس أیضاً(۵)، ورواه فی الجمع بین الصحاح الستّه

۱- (۱) الطرائف فی معرفه المذاهب ص ۱۵۴-۱۵۵.

۲- (۲) أسرار الامامه، لم أعثر علی هذا الکتاب، وتقدّم الکلام حوله.

۳- (۳) أمالی الشیخ الصدوق ص ۱۸۷ برقم: ۱۹۵ وص ۳۴۳ برقم: ۴۱۰.

۴- (۴) مسند أحمد بن حنبل ۱۶۵:۴ و ۴۳۷ و ۳۵۶:۵.

۵- (۵) صحیح البخاری ۱۸:۵ باب مناقب علی بن أبی طالب علیه السلام، و ۱۴۱:۵ باب عمره

من عدّه طرق أيضاً، منها: عن أبی جناده عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنّه قال: علی منّی وأنا من علی، لا یؤدّی عنّی إلاّ أنا أو علی. ورواه ابن المغازلی من عدّه طرق(۱)، وزاد فی مدائحه(۲).

وفی عیون أخبار الرضا علیه السلام من احتجاج طویل لموسی علیه السلام بمحضر الرشید، یقول فیه: علی أنّ العلماء قد اجتمعوا علی أنّ جبرئیل قال یوم احد: یا محمّد إنّ هذه لهی المواساه من علی، قال: لأنّه هو منّی وأنا منه، فقال جبرئیل: وأنا منکما یا رسول اللّه، ثمّ قال: لا فتی إلاّ علی لا سیف إلاّ ذو الفقار، فکان کما مدح اللّه عزّوجلّ خلیله علیه السلام إذ یقول: (فَتًی یَذْکُرُهُمْ یُقالُ لَهُ إِبْراهِیمُ) الحدیث(۳).

قلت: وفرق بین إثبات النبوّه للشخص وبین إثباتها له ونفیها عمّا عداه.

قال کمال الدین بن طلحه فی مطالب السؤول: قوله صلی الله علیه و آله لعلی «أنت منّی وأنا منک» و «علی منّی وأنا من علی» والکلام فیهما واحد.

وإیضاح معناهما وتبیین مقتضاهما: أنّ لفظه «من» موضوعه لمعان کثیره، لکنّها فی مثل هذا النمط من الکلام حقیقتها الجزئیه، کقوله تعالی (خَلَقَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً) (۴) وقوله (خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ کَالْفَخّارِ * وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ) (۵) وقوله صلی الله علیه و آله «فاطمه بضعه منّی» فحقیقتها فی مثل هذا الترکیب من القول الجزئیه.

۱- (۱) المناقب لابن المغازلی ص ۲۲۱-۲۳۰.

۲- (۲) أسرار الامامه - مخطوط.

۳- (۳) عیون أخبار الرضا علیه السلام ۱:۸۵ ح ۹.

۴- (۴) الروم: ۲۱.

۵- (۵) الرحمن: ۱۴-۱۵.

ولهذه الجزئيّه لوازم، فإنّ كون الشيء جزءً من الانسان كالولد والرأس والعين وسائر الأعضاء والأجزاء يلازمه أنّ ذلك الانسان بجهده يدفع عن جزئه الأذى، ويحميه من تطرّق المكاره إليه، ويجتهد فى حراسته، وفى ايصال كلّ ما فيه نفعه إليه، وفى حفظ صحّته، هذا من لوازم حقيقته الجزئيّه، وقد صرّح النبىّ صلى الله عليه و آله بهذه اللوازم لمّا قال: «فاطمه بضعه منّى يريبنى ما يريبها ويؤذينى ما يؤذيها».

فلمّا لم يكن إثبات الحقيقه تعيّن الحمل على لوازمها على ما علم من استعمال اللفظ فى لوازم حقيقته، وهاهنا الحقيقه غير مراده لانتفائها؛ لأنّ عليّاً ليس جزءً من ذات النبىّ صلى الله عليه و آله ولا النبىّ صلى الله عليه و آله جزءً من ذات على عليه السلام، فيكون المراد بهذا القول إثبات لوازم الحقيقه من إراده حراسته عن المكاره ومدافعه الأذى عنه، والسعى فى مصالحه، وايصال المنافع إليه، والاشفاق التامّ عليه، وقد تقدّم تقرير ذلك فى لوازم الاُخوّه فى هذا الأمر ما يحكم لعلىّ عليه السلام بعلوّ المرتبه، ويسجّل له بسموّ المكانه والمنزله(۱).

وقال فى شرح صحيح مسلم: هذه تسمّى ب «من» الاتّصاليّه.

وقريب من ذلك ما أورده المفيد فى إرشاده عنه صلى الله عليه و آله: حسين منّى وأنا من حسين(۲).

قال الثقه الجليل على بن عيسى روّح اللّه روحه: ونقلت من مناقب الخوارزمى عن عبد خير، عن على عليه السلام، قال: اهدى إلى النبىّ صلى الله عليه و آله قنو موز، فجعل يقشر الموزه ويجعلها فى فمى، فقال له قائل: يا رسول اللّه إنّك تحبّ عليّاً؟ قال: أو ما علمت أنّ عليّاً منّى وأنا منه.

يدلّ على مكانه أمير المؤمنين عليه السلام ومنزلته، وأنّه قد بلغ من الشرف والكمال

۱- (۱) مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول ۱:۹۷-۹۸.

۲- (۲) الارشاد ۲:۱۲۷

إلى أقصى غايته، وتسنّم من كاهل المجد أعلى ذروته، ورفعه رسول اللّه صلى الله عليه و آله بما أثبته من تنبيهه على محلّه منه ونسبته، وبيان هذه الجمله التى أسفر مخباها، وإيضاح هذه المنقبه التى تضوع عرفها، وفاح ريّاها، وكشف غطاء هذه الفضيله التى اتّفق لفظها ومعناها أنّه لمّا قال صلى الله عليه و آله «سلمان منّا أهل البيت» حصل لسلمان رضى اللّه عنه بذلك شرف مدّ أطنابه، ونصب على قمّه الجوزاء قبابه، وفاق به أمثاله من الأصحاب وأضرابه.

ولمّا ذكر عليّاً وخصّه ب «أنت منّى» سما به على تلك الرتبه، وتجاوز به عن تلك المحلّه، ولو اقتصر عليها كانت مع كونها متعاليه عن رتبه سلمان رضى اللّه عنه قريبه منها.

فلمّا قال له: وأنا منك، أتمّ المنفعه وكمّلها، وزيّن سيرته بهذه الفريده، وجمّلها فإنّها عظيمه المحلّ، ظاهره الفضل، يشهد بشرفه ومكانه، ورجاحه فضله، وثقل ميزانه، وذلك لأنّها دلّت أنّ كلّ واحد منهما صلّى اللّه عليهما أصل للآخر، ونازل منزلته، وانّه لم يرض أن يقتصر له عليه السلام بأنّ عليّاً منه حتّى جعل نفسه نفس على صلّى اللّه عليهما.

وقد أورد ابن جرير الطبرى وابن أثير الجزرى فى تأريخيهما أنّه صلى الله عليه و آله كان يقول لعلى عليه السلام فى يوم احد، وقد فرّ من الزحف من فرّ، وقرّ مع النبىّ من قرّ: يا على اكفنى أمر هؤلاء اكفنى أمر هؤلاء. إشاره إلى الكفّار، وعلى عليه السلام يجالد بين يديه باذلاً نفسه دونه، خائضاً غمرات الحرب فى نصره، صابراً على منازله الأقران، ومصاوله الشجعان، ومقارعه صناديد العرب، ومصارعه فرسان الجاهليّه بعزم لا ينثنى، وهمّه لا تنى، وبأس يذلّ مرده الطغيان، ونجده تقيّد شياطين الكفر فى أشطان الذلّ والهوان، فقال جبرئيل: يا محمّد هذه المؤاساه، فقال: هو منّى وأنا منه، فقال: وأنا منكما.

فانظر إلى هـذه الحال التى خصّ بها الامام عليه السـلام ما أجلّها، والمنزله التى طلب جبرئيل أن ينالها، ويتفيّأ ظلّها، والحـديث ذو شجون، أى: يدخل بعضه فى بعض(۱) انتهى كلامه.

فمحمّـد وعلى عليهما السـلام فى رتبه، من أنّ كلاًّ منهما من الآخر وجبرئيل منهما، وسـلمان من أهل البيت، فانظر وانصف، وقال فى موضع آخر:

أتاه المجد من هنّا وهنّا فكان له بمجتمع السيول

اتّصل بها من رسول اللّه صـلى الله عليه و آله من جهه يزيد على ايصاله، واختصّ به ما رفعه على أصـحابه وآله، فلهذا جعل نفسه نفسه، ونسـاءه نساءه، وأبناءه أبناءه، حين قـدم النجرانيّون لمباهلته وجـداله، وكفى بها مناقب سـمت على النجوم الزاهره، ومراتب يغبطها أهل الدنيا والآخره، لا يدفعها إلاّ من يدفع الحقّ بعد ظهوره، ولا ينكرها إلاّ من يدّعى أنّ الليل يغلب النهار بنوره.

فإن قلت: فعلى ما تقرّر من المساواه فيما عـدا النبوّه، يلزم أن يشارك النبىّ فى سائر ما عداها من الأحكام، وذلك ينافى ما ذكره الفقهاء من خصوصيّات النبىّ صلى الله عليه و آله.

قلت: لا يلزم ذلك. أمّا أوّلاً: فلأنّه ليس المراد خروج النبوّه وحـدها، بل كلّما شاركها فى الخروج لـدليل؛ إذ لم يحكم بخروجها إلاّ لمكـان ورود الـدليل، ويكون إيرادهـا على سبيـل التمثيـل، فأين وقع الـدليل اطّرد حكم الخروج، ومتى انتفى انتفى، ويكون تخصيصها بالذكر من حيث أنّ خروجها ضرورىّ، بخلاف غيرها.

وأمّا ثانياً: فخصوصيّات النبىّ صلى الله عليه و آله على ما ذكروه ليست كلّها ممّا لا يشاركه فيها غيره، بل بعضها ممّا يشاركه سائر الأئمّه، بل سائر بنى هاشم، بل سائر

۱- (۱) كشف الغمّه ۱:۹۶-۹۷.

الأئمّه.

فمن التحقيقات اصطفاء ما يختاره من الغنائم قبل القسمه، كجاريه حسناء وثوب مرتفع، ويقال له: الصفىّ والصفيّه، فالامام كالنبىّ فيه.

ومنها إباحه أخذ الطعام والشراب من مالكها، وان كان المالك المضطرّ إليهما؛ لأنّ حفظ نفسه المقدّسه أحقّ من حفظ نفس غيره.

قال الرئيس المحقّق جدّى: وينبغى أن يكون الامام كذلك، كما يرشد إليه العقل.

ومنها إباحه أن يحمى لنفسه من الأرض ليرعى ماشيته، وكان حراماً على ما قبله من الأنبياء، وهو عندنا مشترك بين النبىّ والأئمّه عليهم السلام.

قال الرئيس المحقّق فى شرح القواعد: وقول المصنّف فى التذكره «والأئمّه ليس لهم أن يحموا لأنفسهم» ليس بجار على مذهبنا(۱).

ومن الكرامات أنّه من ورائه ينظر كأمامه، وتنام عيناه ولا ينام قلبه. وكتب الحديث مشحونه بأنّ هاتين الخصلتين من علامات الامام، وذلك أجلى من أن يخفى على متصفّحها.

ومنها: ما فى ارشاد المفيد، عن محمّد بن الأقرع، قال: كتبت إليه أسأله عن الامام هل يحتلم؟ وقلت فى نفسى: بعد ما فصل الكتاب شيطنه، وقد أعاذ اللّه تعالى أولياءه من ذلك. فردّ الجواب: الأئمّه حالهم فى المنام حالهم فى اليقظه، لا يغترّ النوم منهم شيئاً، وقد أعاذ اللّه أولياءه من لمّه الشيطان، كما حدّثتك به نفسك(۲).

۱- (۱) جامع المقاصد ۳۲:۷.

۲- (۲) بحار الأنوار ۱۵۷:۲۵ ح ۲۸ عن كشف الغمّه والخرائج، والحديث غير موجود فى ارشاد الشيخ المفيد.

وفی عیون أخبار الرضا علیه السلام عن الرضا علیه السلام فی حدیث فی علامات الامام منه: ویری من خلفه کما یری من بین یدیه، ثمّ قال: ولا یحتلم، وتنام عینه ولا ینام قلبه(۱).

هذا ما یشارکه فیه الأئمّه علیهم السلام وحدهم. ومن التغلیطات تحریم الصدقه، فإنّ سائر بنی هاشم مشارکون فی ذلک.

ولذلک قال الرئیس المحقّق: ومشارکه اولی القربی إیّاه فی تحریمهما لا یقدح فی کونه من خصوصیّاته؛ لأنّ التحریم علیهم بسببه والخاصّه عائده إلیه، وقد قال صلی الله علیه و آله: إنّا أهل بیت لا یحلّ لنا الصدقه.

ومن التحقیقات إباحه الغنائم لنا وله، وکانت حراماً علی من قبله من الأنبیاء، وکانوا مأمورین بجمعها، فینزل نار من السماء فتأکلها.

ومنها: إباحه جعل الأرض مسجداً والتراب طهوراً لنا وله أیضاً، ولم یکن ذلک للأنبیاء السابقین، وإنّما کان لعباداتهم مواضع مخصوصه لا یتعبّدون فی غیرها.

أقول: والقول فی هذین کالقول فی تحریم الصدقه فی أنّ الخاصّه عائده إلیه؛ لأنّهما بسببه صلی الله علیه و آله.

إن قلت: ففی ماعدا هذه المذکورات هل یشارکه علی المساواه فی جمیع ماعدا النبوّه، ولما فی مناقب الفقیه ابن المغازلی الشافعی: روی بإسناده إلی نافع مولی عمر، قال: قلت لابن عمر: من خیر الناس بعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله؟ قال: ما أنت وذاک لا امّ لک، ثمّ قال: أستغفر اللّه خیرهم بعده من کان یحلّ له ما یحلّ له ویحرم علیه ما یحرم علیه، قلت: من هو؟ قال: علی بن أبی طالب، سدّ أبواب المسجد وترک باب علی، وقال له: لک فی هذا المسجد ما لی، وعلیک فیه ما علیّ،

۱- (۱) عیون أخبار الرضا علیه السلام ۱:۲۱۳ ح ۱.

وأنت وارثی ووصیّ تقضی دینی وتنجز عداتی، وتقتل علی سنّتی، کذب من زعم أنّه یبغضک ویحبّنی(۱).

والدین - بالفتح والکسر - أم یفارقه فی الباقی؟

قلت: ظاهر قولهم «إلّا فی النبوّه» یفید العموم فی ماعداها؛ لأنّ الاستثناء آیه العموم، إلّا أنّ ظاهر عبارات القوم تأبی ذلک، وهو الظاهر. علی أنّ الظاهر أنّ المراد من المساواه المساواه فی الفضائل، ومن هذه الخصوصیّات الباقیه ما لا مدخل له فی ذلک، فلا یشارکه فی حلّ التسع ونحوه.

ویعضد ذلک ما قاله الثقه الصدوق فی شرح الشرائع، حیث قال المصنّف فی علّه حلّ التسع له صلی الله علیه و آله: وربّما کان الوجه الوثوق بعدله منهنّ دون غیره لیس الوثوق بعدله صلی الله علیه و آله علّه تامّه، وإلّا لسرت إلی غیره ممّن یحصل الوثوق بعدله من کلّ واحد من الأئمّه علیهم السلام، فلمّا لم یبح لهم ذلک باجماع المسلمین مع الوثوق بعدلهم، ثبت أنّ الوثوق لیس علّه تامّه لتلک الاباحه، وإنّما الوجه الاکرام والتفضیل من اللّه لنبیّه.

۱- (۱) المناقب لابن المغازلی ص ۲۶۱ برقم: ۳۰۹.

المرصد الثانی: فی الأفضلیّه علی سائر الخلق سوی نبیّنا صلی اللّه علیه و آله

اشاره

المرصد الثانی(۱) ۱: فی الأفضلیّه علی سائر الخلق سوی نبیّنا صلی اللّه علیه و آله

ویتّضح ذلک من طرق:

الأوّل: مساواته بالآیه والروایه والاجماع لأفضل الأوّلین والآخرین

فیکون أفضل. أمّا الصغری، فلما مرّ. وأمّا أفضلیّه رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله، فمسأله إجماع، ویدلّ علیه بعد الاجماع وجوه ذکرها العلماء فی مصنّفاتهم.

الثانی: انّه أکثر کمالات فی القوّه العلمیّه والعملیّه

فیکون أفضل، أمّا الصغری فلوجوه:

أحدها: أنّ العلوم الفاشیه عنه لا یصل إلیها علم غیره من الأنبیاء تحقیقاً وفائده.

وثانیها: أنّ شریعته عامّه مؤیّده، فیکون أکثر نفعاً، فیکون اتّباعه أکثر عدداً من اتّباع غیره.

وثالثها: أنّ أخلاقه أشرف من أخلاق غیره؛ لورود التعبّدات فی شرعه، والأمر بمکارم الأخلاق فیه أکثر.

Links:

---

[۱] http://localhost/ک۸۰NOTE۱

۱- (۱) وفی الأصل: المسلک الثانی، وفی هامش الأصل: المرصد الثانی خ ل.

وأمّا الكبرى المضمره، فبيّنه؛ إذ لا نعنى بالأفضل إلّا الأكثر كمالاً.

الثانى: قوله تعالى (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ - إلى قوله - رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ) (۱) قال المفسّرون: المراد به نبيّنا صلى الله عليه و آله.

الثالث: قوله تعالى بعد ذكر الأنبياء (أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ) (۲) أمّا الاقتداء بهداهم المشترك بينهم توجب أن يأتى بكلّ ما أتى به كلّ واحد منهم، فنحصل على مثل كمالات جميعهم، فيكون أفضل من كلّ واحد.

قلت: ويدلّ على ذلك ما رواه فى الكافى، عن أبى عبد اللّه عليه السلام: انّ اللّه عزّوجلّ لم يعط الأنبياء شيئاً إلّا وقد أعطاه محمّداً صلى الله عليه و آله، وقد أعطى محمّداً جميع ما أعطى الأنبياء الحديث(۳).

الرابع: قوله عليه السلام «أنا سيّد ولد آدم».

الخامس: قوله عليه السلام «أنا أشرف البشر».

السادس: قوله عليه السلام «محمّد وعلى خير البشر، فمن أبى فقد كفر».

السابع: قوله عليه السلام «آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامه».

الثامن: ما فى الحديث القدسى «لولاك لما خلقت الأفلاك» فيكون هو الغايه فى خلق العالم، فيكون غيره فرع عليه.

إن قلت: قد مدح المؤمنين بقوله تعالى (لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) (۴) ونحوها من الآيات، وهل الحكم بالتفضيل إلّا تفريق بينهم عليهم السلام؟

قلت: التفريق الممدوحين ينفيه عنهم هو التفريق بينهم بإثبات الرساله لبعضهم

۱- (۱) البقره: ۲۵۳.

۲- (۲) الأنعام: ۹۰.

۳- (۳) اصول الكافى ۱:۲۲۵ ح ۵.

۴- (۴) البقره: ۲۸۵.

دون بعض، يدلّ عليه أوّل الآيه، وإلّا فالتفضيل له صلى الله عليه و آله أمر ضروريّ.

وأمّا الكبرى، فلمساواته لأفضل الأوّلين والآخرين، ومساوى الأفضل أفضل، وإلّا لم يكن المساوى مساوياً، هذا خلف.

قال آيه اللّه العلاّمه فى كشف المراد - بعد الاستدلال بالآيه على المساواه -:

ولا شكّ فى أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله أفضل، فمساويه كذلك(۱).

وقال فى رسالته: ولأنّه أفضل؛ لقوله تعالى (وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ) ومساوى الأفضل أفضل(۲).

وقال الفاضل المقداد فى شرحها: وهو مساوٍ للنبىّ، والنبىّ أفضل فكذا مساويه، وإلّا لم يكن مساوياً. أمّا أنّه مساوٍ له، فلقوله تعالى فى آيه المباهله وقد نقلناه عنه. ثمّ قال: وإذا كان مساوياً له كان أفضل، وهو المطلوب(۳).

وقال بعض الفضلاء فى شرحها أيضاً: وهو مساوٍ، لقوله تعالى (وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ) وقد أوردنا عنه. إلى أن قال: والنبىّ أفضل الناس وفاقاً ، ومساوى الأفضل أفضل(۴).

وقال الفاضل المقداد فى لوامعه: على أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وهو مذهب معتزله بغداد وعطاء ومجاهد من التابعين والشيعه كافّه قديماً وحديثاً.

ثمّ قال: الأوّل أنّه مساوىء الأفضل، ومساوىء الأفضل أفضل. أمّا الأُولى فلقوله تعالى (فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ) واتّفق المفسّرون على أنّ المراد بالنساء فاطمه، والأبناء الحسنان،

۱- (۱) كشف المراد ص ۳۸۵.

۲- (۲) الباب الحادى عشر للعلاّمه ص ۴۴ المطبوع مع شرحه للسيورى.

۳- (۳) النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر للفاضل المقداد السيورى ص ۴۵.

۴- (۴) مفتاح الباب لأبى الفتح بن مخدوم الحسينى ص ۱۸۹.

وبالأنفس هو على، وساق ما ذكرناه عنه من قوله، ومن المحال أن تكون إلى آخر كلامه.

ثمّ قال: وأمّا أنّ محمّداً صلى الله عليه و آله أفضل، فهو ممّا لا شبهه فيه، فيكون على عليه السلام كذلك(۱) انتهى.

إن قلت: ثبوت المساواه لا يقتضى كونها من كلّ وجه ليدخل فيه جميع ماعدا النبوّه.

قلت: أقرب المجازات الذى حمل عليه الاتّحاد هو ذلك، فيكون من كلّ وجه إلّا ما أخرجه الدليل، ولهذا فرّع المحقّون من المحقّقين الاماميّه والأكمليّه اللتين هما بعض ما ثبت للنبىّ صلى الله عليه و آله وجه من كلّ منه لعلى عليه السلام.

إن قلت: مساواه على للنبىّ صلى الله عليه و آله ليست فى كلّ الصفات، وإنّما هى فى البعض، أعنى: ماعدا النبوّه، فلا يقتضى تلك المساواه أفضليّه على عليه السلام على سائر النبيّين، إذ ليس بمعلوم أنّ أفضليّه النبىّ صلى الله عليه و آله عليهم من كلّ جهه نبوّه وغيرها، فربّما لم يكن النبىّ صلى الله عليه و آله أفضل إلّا بالمجموع لا بالجميع، فلا يكون مع قطع النظر عن النبوّه أفضل، فلا يكون لعلى بتلك المساواه أفضليّه؛ لأنّها إنّما يقتضى الأفضليّه لو كان ما به المساواه مقتضياً لها.

ولئن سلّمنا ذلك، فلا يلزم تفضيل على عليه السلام عليهم إلّا من بعض الوجوه، أعنى: ما سوى النبوّه لفقدانها فيه، ولأنّ المساواه إنّما كانت فيما عداها، فلا يكون على عليه السلام حينئذ أفضل مطلقا، والكلام إنّما هو فيه.

قلت: لا ريب فى أفضليّته صلى الله عليه و آله على كلّ واحد من الأنبياء بكلّ واحده من الفضائل، وعلى كلّ تقدير فمساواه على عليه السلام له صلى الله عليه و آله على ما مرّ فيما سوى النبوّه

۱- (۱) اللوامع الإلهيّه ص ۳۲۹.

الذی من جملته أفضلیّته صلی الله علیه و آله مطلقا، فیقتضی أفضلیّه علی علیه السلام کذلک، وإلّا لم یکن المساوی مساویاً، هذا خلف.

وغایه ما یتوهّم أنّ أفضلیّه النبیّ صلی الله علیه و آله إنّما کانت مع تحقّق النبوّه، فینتفی بانتفائها؛ لأنّ منشأ الأفضلیّه قد کان عدّه کمالات أحدها النبوّه، والکلّ عدم عند عدم جزئه، وعدم العلّه علّه العدم، وهو ساقط عن درجه الاعتبار؛ لأنّ الدلیل قد دلّ علی أفضلیّته صلی الله علیه و آله علیهم علیهم السلام، وهو أعمّ من أن یکون بجمیع صفاته، أو مجموعها، أو بمجموع ماعدا النبوّه، أو بجمیعه، أو للمساواه فی البعض، والرجحان فی الباقی، ولو لم یکن إلّا خصله واحده، والمساواه فی الجمیع والزیاده بخصله واحده.

وبالجمله فالمعتبر ما یتحقّق فیه الأکملیّه کمّاً وکیفاً؛ لأنّ المصحّح للأفضلیّه ذلک، وهو لا یقتضی أن یکون علّه الأفضلیّه بما یلاحظ معها النبوّه بکونها شطراً أو شرطاً لها؛ لأنّ العام لا یدلّ علی الخاصّ بأحد الدلالات الثلاث، فمن أین یعلم مدخلیّه النبوّه فی الأفضلیّه، وربّما کانت عندها لا بها؛ وحصر طریق الأفضلیّه فی ذلک تخصیص یحتاج إلی مخصّص ولم یثبت.

والتحقیق أن یقول: إنّه لو کان الدلیل علی الأفضلیّه هنا لمّیاً ثابتاً بها لاثبات عدّه وجوه یفضل محلّها علی محلّ کمالات اخر ینقص عنها من المفضّل علیه، ویحقّق هناک فی المفضّل علیه مالیس فی المفضّل، کنبوّه الأنبیاء علیهم السلام المنتفیه عن علی علیه السلام للزوم ذلک لفقدان المعلول؛ لفقدان شطر علّته أو شرطها. فأمّا والدلیل إنّی فلا، فإنّ القول بثبوت علّه الأفضلیّه هنا لثبوتها هی وقد قام المقتضی السالم عن المعارض علیه، وهو دخولها تحت ماعدا النبوّه الثابت المساواه بثبوتها.

وإن قلت: علی تقدیر فرعیّه الأفضلیّه بالنسبه إلیه صلی الله علیه و آله علی النبوّه،

فاستثناؤها يقتضى استثناءها.

قلت: ذلك لا يقتضى اتّحادهما، فهى أمر وراء كلّ تلك الكمالات المتفرّعه هى عليها ومغايره لها، فلا يلزم من نفس استثناء أحدها استثناؤها، فيبقى تحت المستثنى منه.

وأيضاً فالمستثنى عن على عليه السلام إنّما هو النبوّه، وهو لا يقتضى نفيها عن النبىّ صلى الله عليه و آله كيف؟ وذلك كفر، فثبت الأفضليّه له، وذلك آيه ثبوت مثلها لعلى عليه السلام، وبعد قيام الدليل على ثبوتها، فيكفى بيان امكانها، وعلى المنازع اثبات امتناعها، وأنّى لهم التناوش من مكان بعيد.

وعلى تقدير مدخليّه النبوّه يمكن أن يكون هذه الأفضليّه ناشئه بالنسبه إليه صلى الله عليه و آله بعد ملاحظه النبوّه، وفى على عليه السلام بما يقوم مقامها؛ لجواز أن يكون بعض أجزاء علّه الأفضليّه بما لا يتوقّف عليه تحقّقها بخصوصه لقيام غيره مقامه، ويكون الموقوف عليه أحدهما لا بعينه، ولم يكن خصوص شىء منهما شرط فى التأثير، فلا يكون لخصوص النبوّه مدخل فى تحقّق تلك الأفضليّه.

وموجبها حينئذ أمر كلّىّ يتحقّق بحزئيّه النبوّه وما يقوم مقامها، فلا ينحصر تماميّته فى جزء شخصىّ هو النبوّه، بل يكون بالنسبه إلى النبىّ صلى الله عليه و آله هو النبوّه، وبالنسبه إلى على عليه السلام ما يقوم مقامها، وهو ممكن الوقوع بالنظر إلى على عليه السلام الكافى فى تصحيح الأفضليّه.

إن قلت: متى ما كان لعلى عليه السلام جهه تقاوم النبوّه لتناوى النبىّ صلى الله عليه و آله فيفضل على من يفضل عليه النبىّ صلى الله عليه و آله وإلّا لم يكن على عليه السلام أفضل من باقى الأنبياء مطلقا، وذلك يفضى إلى أن لا يكون النبىّ صلى الله عليه و آله أفضل من على عليه السلام، وهو باطل اتّفاقاً.

قلت: لا يلزم من ذلك أن يكون لعلى عليه السلام كلّ ما للنبىّ صلى الله عليه و آله فيساويه، بل

يكفيه مساواته فيما لابدّ منه فى الأفضليّه، وهو لا يقتضى أن يكون مساوياً له فى الجميع، فاللازم مساواه على للنبىّ صلى الله عليه و آله فيما يفضل معه على الأنبياء عليهم السلام لمشاركته إيّاه فى ماعدا النبوّه الذى منه الأفضليّه.

والحاصل أنّ الدليل قام على اختصاص النبىّ صلى الله عليه و آله بالنبوّه وأفضليّته عليه، ومساواتهما فى ماعدا النبوّه، ومنه الأفضليّه، فيفضل الأنبياء، وإن اختصّوا بصفه لم يشاركهم فيها كالنبوّه.

إن قلت: بتقدير مدخليّه النبوّه فى الأفضليّه ولزوم جهه لعلى عليه السلام يجبرها فيه لفقدانه إيّاها، يقتضى أن يكون الأفضليّه بينهما على سبيل العموم والخصوص، والاجماع واقع على أنّه صلى الله عليه و آله أفضل منه عليه السلام مطلقا.

قلت: أفضليّه على عليه السلام لمساواته فى ماعدا النبوّه لا يوجب الاحتياج إلى الالتزام بجهه يجبر جهه النبوّه فى النبىّ صلى الله عليه و آله لامكان أفضليّته صلى الله عليه و آله فى ماعداها.

وعلى تقدير أن يكون مدخليّه النبوّه ثابته، والاحتياج إلى ذلك لازم، فاللازم التفاضل فى خصوص بعض الفضائل والمزايا بينهما صلّى اللّه عليهما، وهو لا ينافى الأفضليّه مطلقا؛ لجواز كونهما بالنظر إلى المجموع من حيث المجموع، فيكون لعلى عليه السلام ما يجبر جهه نبوّه الأنبياء، وإن لم يصل إلى جبرانها نبوّه النبىّ صلى الله عليه و آله.

إن قلت: قد تقرّر أفضليّه نوع النبوّه على نوع الامامه.

قلت: وإن كان ذلك كذلك، لكن لا يقتضى أفضليّه كلّ فرد من أفراد النبوّه على كلّ فرد من أفراد الامامه، كما فى قوله تعالى (وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى) (۱) فإنّ مريم أفضل من كثير من الرجال، على أنّه لو كان الأمر كذلك، فلا يقتضى إلّا

۱- (۱) آل عمران: ۳۶.

أفضليّه كلّ فرد من أفرادها على الاُخرى لا كلّ شخص متّصف بها على المتّصف بالاُخرى، كما فى على عليه السلام وآحاد أنبياء بنى إسرائيل عليهم السلام.

والحاصل أنّ الدليل قد قام على أفضليّه على عليه السلام من عدا النبىّ صلى الله عليه و آله مطلقا، وأفضليّه النبىّ صلى الله عليه و آله على ماعداه مطلقا، وغايه ما يتصوّر أنّ عليّاً مساوياً للنبىّ صلى الله عليه و آله فى ماعدا النبوّه وللأنبياء النبوّه، وليست فيه، فلابدّ لها من جهه تجبرها، وجبرانها بتلك الجهه جبران لجهه نبوّه النبىّ أيضاً، فيتساويان مطلقا.

فنقول: جهه جبران نبوّه غير النبىّ لا يقتضى جهه نبوّه النبىّ؛ لأنّه ربّما كان خصوصيّه الشخص لها مدخل، فيفارق نبوّه النبىّ نبوّتهم بزيادتها عليها، أو أنّ الفضائل التى هى سوى النبوّه التى ساوى على عليه السلام النبىّ صلى الله عليه و آله فيها أفضل من جميع ما للأنبياء السابقين، وإن كانت لهم النبوّه التى ليست أعلى من دون احتياج إلى جبران لها، وإنّ ذلك يجبرها دون نبوّه النبىّ.

الثالث

ما مرّ من الأحاديث القاطعه بأنّه جرى له من الفضل ما جرى لرسول اللّه، ولرسول اللّه صلى الله عليه و آله الفضل على جميع من خلق اللّه.

الرابع: انّه خير البشر

فمن ذلك ما رواه ابن مردويه الثقه عندهم فى كتابه، قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن كامل، وأحمد بن عمرو بن السعيد الأحمسى، قالا: حدّثنا عبيد بن كثير العامرى، قال: حدّثنا محمّد بن على الصيرفى، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل اليشكرى، عن شريك، عن الأعمش، عن أبى وائل، عن حذيفه، قال: قال

رسول اللّه صلى الله عليه و آله: على خير البشر، فمن أبى فقد كفر(۱).

قال شمس الدين السمرقندى فى صحائفه: روى ابن مسعود أنّه صلى الله عليه و آله قال:

على خير البشر، فمن أبى فقد كفر(۲).

ومن مناقب الحافظ أبى بكر أحمد بن مردويه: على خير البشر، فمن أبى فقد كفر(۳).

وفى التحفه، عن ابن مسعود: على خير البشر، فمن أبى فقد كفر(۴).

وفى خطبه تفسير أبى بكر الشيرازى عنه صلى الله عليه و آله أنّه عليه السلام قال: على خير البشر، ومن أبى فقد كفر(۵).

وفى أمالى الصدوق، عن عبد اللّه بن يونس، عن النبى صلى الله عليه و آله قال: على بن أبى طالب خير البشر، ومن أبى فقد كفر(۶).

وفيها أيضاً، عن التميمى، قال: حدّثنى سيّدى على بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: حدّثنى أبى موسى، قال: حدّثنى أبى جعفر بن محمّد، قال: حدّثنى أبى محمّد بن على، قال: حدّثنى أبى على بن الحسين، قال: حدّثنى أبى الحسين بن على، قال: حدّثنى أخى الحسن بن على، قال: حدّثنى أبى على بن أبى طالب عليهم السلام، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: يا على أنت خير البشر، ولا يشكّ

۱- (۱) إحقاق الحقّ ۴:۲۵۴ عن المناقب المخطوط لابن مردويه.

۲- (۲) لم أعثر على كتاب السمرقندى.

۳- (۳) إحقاق الحقّ ۴:۲۵۴ عن المناقب المخطوط لابن مردويه.

۴- (۴) لم أعثر على كتاب التحفه.

۵- (۵) راجع مصادر الحديث: إحقاق الحقّ ۴:۲۵۴-۲۵۶.

۶- (۶) أمالى الشيخ الصدوق ص ۱۳۵ برقم: ۱۳۲.

فیک إلاّ کافر(۱).

ومن المناقب، عن أبی سعید الخدری، عن النبیّ صلی الله علیه و آله قال: علی خیر البشر، ولا یشکّ فیه إلاّ کافر(۲).

وفی اللوامع، عن ابن مسعود: علی خیر البشر، ومن أبی فقد کفر(۳).

وفی مؤلّف الطبرسی(۴)، عن جابر، عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال: علیک بعلی بن أبی طالب، فإنّه خیر البشر، فمن أبی فقد کفر الحدیث(۵).

وروی فی الأمالی مرفوعاً الی عبد الرحمن بن شریک، قال: حدّثنا أبی، عن الأعمش، عن عطاء، قال: سألته عن علی بن أبی طالب علیه السلام، فقال: ذاک خیر البشر، ولا یشکّ فیه إلاّ کافر(۶).

وعن حذیفه أنّه سئل عن علی علیه السلام، فقال: ذاک خیر البشر، ولا یشکّ فیه إلاّ منافق(۷).

وفی أمالی الصدوق مرفوعاً إلی أبی الزبیر المکّی، قال: رأیت جابراً متوکّئاً علی عصاه وهو یدور فی سکک الأنصار ومجالسهم، وهو یقول: علی خیر البشر، فمن أبی فقد کفر، یا معشر الأنصار أدّبوا أولادکم علی حبّ علی بن أبی طالب، فمن أبی فانظروا فی شأن امّه(۸).

۱- (۱) أمالی الشیخ الصدوق ص ۱۳۶ برقم: ۱۳۴.

۲- (۲) راجع: إحقاق الحقّ ۴:۲۵۴.

۳- (۳) اللوامع الالهیّه ص ۳۳۰-۳۳۱.

۴- (۴) ولعلّه هو کتابه أسرار الامامه.

۵- (۵) لم أعثر علی کتاب أسرار الامامه للطبرسی.

۶- (۶) أمالی الشیخ الصدوق ص ۱۳۵ برقم: ۱۳۰.

۷- (۷) أمالی الشیخ الصدوق ص ۱۳۵ برقم: ۱۳۱.

۸- (۸) أمالی الشیخ الصدوق ص ۱۳۶ برقم: ۱۳۳.

ومن مناقب المجاهد ابن مردويه، عن عطيّه بن سعد، قال: دخلت على جابر وهو شيخ كبير، فقلت: أخبرنا من هذا الرجل على بن أبى طالب، فرفع حاجبيه، ثمّ قال: ذاك خير البشر(۱).

وفى منبع الغرر ومجمع الدرر لأبى فراس عبد الرحيم التميمى العنبرى، بالإسناد إلى أبى وائل، عن حذيفه، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: على خير البشر، من أبى فقد كفر(۲).

وفى أمالى الصدوق مسنداً إلى زياد بن المنذر، عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام، قال: سمعت جابر بن عبد اللّه الأنصارى يقول: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان ذات يوم فى منزل امّ إبراهيم وعنده نفر من الأصحاب إذ أقبل على بن أبى طالب عليه السلام فلمّا بصر به النبىّ صلى الله عليه و آله، قال: يا معشر الناس أقبل إليكم خير الناس بعدى وهو مولاكم، طاعته مفروضه كطاعتى، ومعصيته محرّمه كمعصيتى، معاشر الناس أنا دار الحكمه وعلى مفتاحها، ولن يوصل إلى الدار إلاّ بالمفتاح، وكذب من زعم أنّه يحبّنى ويبغض عليّاً(۳).

وروى الثقه الجليل على بن عيسى: أنّ عائشه سألت مسروق عن المخدّج، فقال: قتله على عليه السلام فى موضع يقال له أعلاه: النهروان، فقال: ائتنى معك بمن يشهد، فأتاها تسعين رجلاً - إلى قوله - شهدوا أنّ عليّاً قتله على نهر يقال لأسفله تامرّا وأعلاه النهروان بين أخافيق(۴) وطرفا، فقالت: لعن اللّه عمرو بن العاص، فإنّه كتب إلىّ أنّه قتله على نيل مصر، قال: فقلت: يا امّ المؤمنين أخبرينى أىّ

۱- (۱) إحقاق الحقّ ۴:۲۴۹.

۲- (۲) لم أعثر على كتاب منبع الغرر، ورواه الصدوق فى أماليه ص ۱۳۵ برقم: ۱۳۲.

۳- (۳) أمالى الشيخ الصدوق ص ۴۳۴ برقم: ۵۷۴.

۴- (۴) هى الشقوق فى الأرض.

شیء سمعت من النبیّ صلی الله علیه و آله یقول فیهم؟ قالت: هم شرّ الخلق والخلیقه، یقتلهم خیر الخلق والخلیقه، وأقربهم عند اللّه وسیله یوم القیامه(۱).

وبالإسناد عنه، فقلت: یا امّ المؤمنین فأسألک بحقّ اللّه وبحقّ رسوله وحقّی علیک ألّا أخبرتنی ما سمعت من النبیّ صلی الله علیه و آله فیه، قالت: إذا أنشدتنی، فإنّی سمعت النبیّ صلی الله علیه و آله یقول: هم شرّ الخلق والخلیقه، یقتلهم خیر الخلق والخلیقه، وأقربهم عند اللّه وسیله(۲).

قال الفاضل علی بن عیسی: المخدج وهو الناقص، قال النبیّ صلی الله علیه و آله فی حقّه:

إنّ فیهم - یعنی فی الخوارج - له عضد لیس له ذراع، عضده مثل حلمه الثدی علیه شعرات بیض.

وقال الفاضل المقداد فی اللوامع: الرابع قول النبیّ صلی الله علیه و آله فی ذی الثدیه: یقتله خیر الخلق. ومعلوم أنّ قاتله هو علی علیه السلام(۳).

وروی الثقه الجلیل علی بن عیسی مرفوعاً إلی جابر بن عبد اللّه، قال: کنّا عند رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فأقبل علی بن أبی طالب علیه السلام، فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: أتاکم أخی، ثمّ التفت إلی الکعبه فضربها بیده، ثمّ قال: إنّه أوّلکم ایماناً معی، وأوفاکم بعهد اللّه، وأقواکم(۴) علی أمر اللّه، وأعدلکم بالرعیّه، وأقسمکم بالسویّه، وأعظمکم عند اللّه، قال: فنزلت (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ) (۵) فکان أصحاب محمّد صلی الله علیه و آله إذا أقبل علی علیه السلام قالوا: قد جاء خیر

۱- (۱) کشف الغمه ۱:۱۵۹.

۲- (۲) کشف الغمّه ۱:۱۶۰.

۳- (۳) اللوامع الالهیّه ص ۳۳۰.

۴- (۴) فی الکشف: وأقومکم.

۵- (۵) البیّنه: ۷.

البریّه(۱).

ومن مناقب الحافظ أبی بکر أحمد بن مردویه بالإسناد إلی ابن عبّاس رضی الله عنه نزلت هذه الآیه (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ) فی علی بن أبی طالب(۲).

ومنه أیضاً عن حسن بن عباده، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: خیر من یمشی علی الأرض بعدی علی بن أبی طالب(۳).

إن قلت: «بعدی» ظرف ل «یمشی» فیکون المراد من مشی بعد النبیّ صلی الله علیه و آله لا ظرف لاسم التفضیل، أعنی خیر، حتّی یکون بمنزله استثناء نفسه.

قلت: مع أنّ الظاهر خلاف ذلک، إنّ المتبادر أنّ بعدی لاخراج نفسه صلی الله علیه و آله؛ لأنّ البعدیّه للرتبه؛ إذ الکلام فیها من بیان الشرف والفضیله لا للزمان؛ لأنّ المقام یأباه.

وأیضاً فلا معنی للتقیید بما بعد زمانه؛ لأنّه أفضل من شیء فی زمانه أیضاً سواه، فما وجه التقیید بما بعد زمانه.

وعلی کلا التقدیرین فعیسی بن مریم ممّن یمشی بعدی، وهو أحد اولی العزم، فیفضل باقی الأنبیاء بالطریق الأولی، وعلی باقی اولی العزم لعدم القائل بالفرق.

إن قلت: ذلک لا یتمّ إلاّ بعد أن یعلم أنّ «خیر» إسم تفضیل، والألف واللام فی «البشر» للاستغراق، والمقدّمتان ممنوعتان، وسنده أنّ کلاًّ منهما ورد لمعانٍ، فالتخصیص بهما یحتاج إلی دلیل.

قلت: لفظه «خیر» إمّا مصدر أو صفه، ویکون حینئذ لمعنیین، أحدهما ما

۱- (۱) کشف الغمّه ۱:۱۵۲-۱۵۳.

۲- (۲) راجع مصادر الحدیث: إحقاق الحقّ ۳:۲۸۷-۲۹۲.

۳- (۳) راجع: إحقاق الحقّ ۱۵:۲۱۲.

يلائم الطبع، كخلق الحيوانات النافعه والأغذيه اللذيذه، والثانى ما اشتمل على مصلحه، ويقابله الشرّ بالمعنيين، والأقسام بأسرها غير متصوّره هنا، فلم يبق إلاّ أن يكون إسم تفضيل، وأمّا الاستغراق، فبالنظر إلى مدلول الاسم وحده حاصل، ولمعونه المقام مستفاد أيضاً.

أمّا الأوّل، فقد قال الشهيد فى قواعده - بعد أن ذكر أنّ أداه التعريف بالنظر إلى متعلّقها من حيث هو هو وهو الحقيقه، أو من حيث هو مستغرق لتمام ما يندرج تحته وهو الجنس، أو من حيث هو جزئىّ خاصّ وهو العهد -: قرّر أنّه متى كان فى الكلام معهود يمكن عود التعريف إليه تعيّن له، وإن لم يكن معهوداً ولا قرينه عهد، فالأصل أنّهما لاستغراق الجنس؛ لأنّ الأعمّ أكثر فائده، فالحمل عليه أولى، فإن تعذّر الجنس حمل على الحقيقه(۱).

ولا ريب أنّ حمل اللام هنا على الجنس ليس بمتعذّر، والعهد وقرينته مفقودان، صحّت صرفه إلى الجنس.

وأيضاً فإنّ ذلك إسم جنس صالح لكلّ واحد واحد من آحاده، وصالح للكلّ فينافى الحمل على البعض، فإمّا أن يحمل على معيّن أو مبهم، والأوّل منتف ضروره؛ لعدم دلاله اللفظ على التعيّن، فيؤدّى إلى التخصيص من غير مخصّص، والثانى أيضاً ممتنع، لما فيه من الاجمال وعدم الافاده، فلم يبق غير الحمل على الجميع.

وأمّا بمعونه المقام، فقال المحقّقون: المتبادر إلى الفهم من اسم الجنس المعرّف باللام فى المقامات الخطابيّه والشايع فى استعماله إنّما هو للاستغراق، والمقام الخطابىّ أدلّ دليل وأعدل شاهد على الاستغراق.

۱- (۱) القواعد والفوائد ۱:۲۳۲-۲۳۳.

إن قلت: الاسم لا يدلّ إلّا على مسمّاه، واللام لا يفيد إلّا التعريف، فلا يتجاوز الحقيقه.

قلت: على ما ذكرناه عن الشهيد لا تأتى ذلك، وإن سلّمناه فإن أردت أنّه ليس بمدلول اللفظ من حيث هو موضوع فمسلّم، وإن أردت أنّه لا يستفاد بالوضع ولا بملاحظه الخارج ولو بمعونه المقام فيما لا يخفى بطلانه.

إذا تقرّر ذلك، فيلزم أن يكون أفضل الخليقه بعد الرسول صلى الله عليه و آله؛ لأنّ مفهوم الموافق حجّه، وهو كون الحكم فى المسكوت عنه أولى منه فى المنطوق، وهو البيّنه بالأدنى على الأعلى، كتحريم التأفيف على الضرب فى قوله تعالى (فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ) (۱) إذ الدليل قام على أفضليّه الأنبياء على الملائكه، وأفضليّته عليهم، فيكون أفضل بطريق أولى. وغير هذين النوعين من المخلوقات ممّن هو مقطوع بمفضوليّته.

الخامس: انّه خير الخلق

فمن ذلك: فى مؤلّف الطبرسى أنّه صلى الله عليه و آله قال: على بن أبى طالب خير من طلعت عليه الشمس ومن غربت(۲). وفى موضع آخر منه مثله(۳).

وروى المحقّق أبو القاسم جعفر بن سعيد قدّس اللّه لطيفه فى مسلك الأفهام، عن الأصبغ بن نباته، قال: خرج علينا أمير المؤمنين عليه السلام ويده فى يد الحسن عليه السلام وهو يقول: خرج علينا رسول اللّه صلى الله عليه و آله ويده فى يدى هكذا، وهو يقول: خير جميع الخلق بعدى وسيّدهم أخى هذا، وهو إمام كلّ مسلم، ومولى كلّ

۱- (۱) الاسراء: ۲۳.

۲- (۲) راجع: إحقاق الحقّ ۴: ۲۵۰.

۳- (۳) أسرار الامامه للطبرسى، لم أعثر عليه.

مؤمن الحديث(۱).

ومن مسند أحمد بن حنبل، عن عبد اللّه بن عبّاس، قال: قرأت على رسول اللّه صلى الله عليه و آله سبعين سوره، وختمت القرآن على خير الناس على بن أبى طالب(۲).

السادس: انّه أفضل الخلق

ففى أمالى الصدوق مرفوعاً إلى على بن الحسين عليهما السلام، قال: سمعت أبى يحدّث عن أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام أنّه قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: يا على والذى فلق الحبّه وبرأ النسمه إنّك لأفضل الخليقه بعدى(۳).

وروى الفاضل المقداد فى لوامعه، عن ابن مسعود، قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: على أفضل الخلق بعدى، وابناه سيّدا شباب أهل الجنّه، وأبوهما خير منهما(۴).

وفى لوامع الأسرار، قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله يوماً لأصحابه: يا معاشر الناس عليكم بخدمه من أكرمه اللّه بالاصطفاء، واختاره بالارتضاء، وجعله أفضل أهل الأرض والسماء. وعنى به علياً عليه السلام الحديث بطوله(۵).

السابع: انّه أحبّ الخلق إلى اللّه

اشاره

فمن ذلك: ما رواه كمال الدين بن طلحه فى مطالب السؤول عنه صلى الله عليه و آله أنّه قال

۱- (۱) مسلك الأفهام للمحقّق الحلّى، لم أعثر عليه.

۲- (۲) راجع: إحقاق الحقّ ۴:۲۵۳.

۳- (۳) أمالى الشيخ الصدوق ص ۶۲ برقم: ۲۴.

۴- (۴) اللوامع الالهيّه ص ۳۵۲.

۵- (۵) لوامع الأسرار لم أعثر عليه.

- وقد حضر إليه طائر ليأكله -: اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى هذا الطير، فجاء على عليه السلام فأكل معه منه، وكان أنس حاضراً، وكان قد اطّلع بنور النبوّه على أنّ علياً عليه السلام ممّن يحبّه اللّه تعالى، وأراد أن يتحقّق الناس ثبوت هذه المنقبه السنيّه، والصفه العليّه التى هى أعلى درجات المتّقين لعلى عليه السلام، ولمّا كانت صفه معيّنه معنويّه لا تدرك بالعيان إلاّ بصفه محسوسه تدرك بالأبصار، هى إتيانه إليه وأكله معه، وزياده الأحبّيه على أصل المحبّه.

وفى ذلك دلاله واضحه على علوّ مكانه عليه السلام، وارتفاع درجته، وسموّ منزلته، واتّصافه بكون اللّه تعالى يحبّه، وأنّه عليه السلام أحبّ خلقه إليه(۱).

وقال الفاضل المقداد فى لوامعه: خبر الطائر، وهو قوله صلى الله عليه و آله «اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى من هذا الطائر» فجاء على عليه السلام، والخبر مشهور متواتر، ومعلوم أنّ المحبّه هى كثره الثواب التى هى عباره عن الأفضليّه، فمن كان أحبّ فهو أفضل.

لا يقال: لفظه «أحبّ» ليست ناصّه(۲) على العموم، إذ يحتمل أن يكون أحبّ فى كلّ الاُمور وفى بعضه، فلا يكون دليلاً على الأفضليّه.

لأنّا نقول: هذا باطل؛ لأنّه خلاف الظاهر، فإنّ قوله «أحبّ خلقك إليك» يقتضى العموم لمكان الاضافه، فجرى مجرى قولنا زيد أفضل الناس، فإنّه يقتضى العموم(۳).

وقال المحقّق أبو القاسم فى مسلك الأفهام: قوله عليه السلام: اللهمّ ائتنى بأحبّ

۱- (۱) مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول ۱:۷۶-۷۷. وخبر حديث الطير من الأخبار المتواتره بين الفريقين، رواه جمع من أعلام القوم، راجع: إحقاق الحقّ ۵:۳۱۸-۳۶۸.

۲- (۲) فى اللوامع: باقيه.

۳- (۳) اللوامع الالهيّه ص ۳۳۰.

خلقک علیک یأکل معی من هذا الطائر.

لایقال: هذا خبر واحد وأنتم لا تعملون بالآحاد، سلّمنا لکن لفظه مطلق یصدق بالکلّ والجزء، فلعلّه أحبّ إلیه فی شیء دون شیء. سلّمنا شموله لکن غایته أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله دعا، فمن أین تجب علی اللّه الاجابه؟ لکن ما المانع أن یکون سأل الاتیان بأحبّ الخلق مطلقا: إمّا فی ذلک المقام، أو فی غیره، أو فی غیر ذلک الطعام.

لأنّه نقول: فی أنّه خبر واحد لا ریب، لکنّه من الأخبار التی اشتهرت بین الناقلین، وإذا بلغ الخبر هذا المبلغ خرج عن حکم الآحاد إلی وجوب العمل به والانقیاد إلی مضمونه.

قوله «لفظه مطلق» قلنا: هذا حقّ لکن المطلق یفید الماهیّه، فإذا اضیفت اقتضی تعلیق الحکم بتلک الماهیّه لا باعتبار قید زائد.

قوله «دعا فمن أین الاجابه» قلنا: إجماع المسلمین علی أنّه مجاب الدعوه.

قوله «لم لا یجوز أن یکون أتی من هو أحبّ الخلق قبل علی أو بعده» قلنا:

قول الناقلین أتی علی علیه السلام دلیل علی أنّه هو المراد، ولم ینقل مجیء غیره.

لا یقال: لا یثمر الظنّ.

لأنّا نقول: العدول عن الراجح لا یجوز قطعاً(۱).

وقال ثقه الاسلام الطبرسی فی أسرار الأسرار(۲): روی المخالف منهم فی نکت الفصول: أنّ امّ أیمن جاءت بطیر مشویّ إلی النبیّ صلی الله علیه و آله فوضعه بین یدیه،

۱- (۱) مسلک الأفهام لم أعثر علیه.

۲- (۲) العجب من المؤلّف، تاره یعبّر عن هذا الکتاب بأسرار الامامه، واُخری بأسرارالأئمّه، واُخری کما هنا بأسرار الأسرار، واُخری بعناوین اخر، هذا کلّه مع التأمّل فی نسبه الکتاب إلی ثقه الاسلام الطبرسی صاحب التفسیر.

وقال: اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک لیأکل معی من هذا الطائر، فحضر علی ثلاثاً وأنس یردّه بأنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی حاجه، فحاج النبیّ صلی الله علیه و آله قائلاً ادخل یا علی، فلمّا دخل قال: ما أبطأک یا علی؟ قال: هذه ثالثه یردّنی أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی حاجه، فقال: ما حملک علی ما فعلت یا أنس؟ قال: سمعت دعاک فأحببت أن یحضر رجل من قومی - یعنی من الأنصار - فقال صلی الله علیه و آله: الرجل یحبّ قومه.

وبسط هذه فی نکته بسطاً وأحال إلی الصحاح.

وقال آیه اللّه العلاّمه فی کشف المراد فی تجرید الاعتقاد أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله أخبر فی مواضع کثیره ببیان فضله، وزیاده کماله علی غیره، ونصّ علی إمامته.

منها: ما ورد فی خبر الطیر، وهو أنّه قال: اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطیر، فجاء علی علیه السلام فأکل معه. وفی روایه: اللهمّ أدخل إلیّ أحبّ أهل الأرض إلیک. رواه أنس، وسعد بن أبی وقّاص، وأبو رافع مولی رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وابن عبّاس.

وعوّل أبو جعفر الاسکافی وأبو عبد اللّه البصری علی هذا الحدیث فی أنّه أفضل من غیره، وادّعی أبو عبد اللّه شهره هذا الحدیث وظهوره بین الصحابه، ولم ینکره أحد منهم، فیکون متواتراً(۱) انتهی بعبارته.

قال شارح الفصول المهمّه: خبر الطائر، وهو أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله اهدی إلیه طائر مشویّ، فقال: اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک یأکل هذا الطائر. وفی روایه: اللهمّ أدخل إلیّ أحبّ أهل الأرض إلیک، فجاء علی وأکل معه من ذلک الطائر، وکان علی علیه السلام أحبّ الخلق إلی من یأتی النبیّ صلی الله علیه و آله لا مطلقا حتّی یکون أحبّ من النبیّ صلی الله علیه و آله فیکون أفضل الخلق بعده(۲) انتهی عبارته.

۱- (۱) کشف المراد ص ۳۹۳.

۲- (۲) شرح الفصول المهمّه لم أعثر علیه.

ومن مناقب الخوارزمی عن ابن عبّاس، قال: اتی النبیّ صلی الله علیه و آله بطائر، فقال:

اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک، فجاء علی بن أبی طالب، فقال: اللهمّ وإلیه(۱).

ومنه عن أنس بن مالک، قال: کان عند النبیّ صلی الله علیه و آله طیر، فقال: اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطائر، فجاء علی علیه السلام فأکل معه. أخرج أبوعیسی هذا الحدیث فی جامعه، وذکره النسائی فی حدیثه(۲).

وروی الصدوق فی أمالیه، عن علی بن إبراهیم، عن أبیه إبراهیم بن هاشم، عن أبی هدبه، قال: رأیت أنس بن مالک معصوباً بعصابه، فسألته عنها، فقال: هذه دعوه علی بن أبی طالب، قلت له: کیف کان ذلک؟ قال: کنت خادماً لرسول اللّه صلی الله علیه و آله فأُهدی إلیه طائر مشویّ، فقال: اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک وإلیّ یأکل معی من هذا الطائر، فجاء علی علیه السلام فقلت له: رسول اللّه صلی الله علیه و آله عنک مشغول، وأحببت أن یکون رجلاً من قومی.

فرفع رسول اللّه صلی الله علیه و آله یده ثانیه، وقال: اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک وإلیّ یأکل معی من هذا الطائر، فجاء علی علیه السلام، فقلت: رسول اللّه صلی الله علیه و آله عنک مشغول، وأحببت أن یکون رجلاً من قومی، فرفع النبیّ صلی الله علیه و آله یده ثالثه، فقال: اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک وإلیّ یأکل معی من هذا الطائر، فجاء علی علیه السلام، فقلت:

رسول اللّه صلی الله علیه و آله عنک مشغول.

فرفع علی علیه السلام بأعلی صوته، وقال: ما یشغل رسول اللّه صلی الله علیه و آله؟ فقال: یا أنس من هذا؟ فقلت: علی بن أبی طالب، فقال: اءذن له، فلمّا دخل قال له: یا علی إنّی دعوت اللّه عزوّجل ثلاث مرّات أن یأتینی بأحبّ خلقه إلیه وإلیّ یأکل معی من هذا الطائر، ولو لم یجئنی فی الثالثه لدعوت اللّه باسمک أن یأتینی بک.

۱- (۱) المناقب للخوارزمی ص ۱۰۷ برقم: ۱۱۳.

۲- (۲) المناقب للخوارزمی ص ۱۰۸ برقم: ۱۱۴.

فقال علی علیه السلام: یا رسول اللّه إنّی قد جئت ثلاث مرّات کلّ ذلک یردّنی أنس ویقول: رسول اللّه عنک مشغول، فقال لی رسول اللّه صلی الله علیه و آله: یا أنس ما حملک علی هذا؟ فقلت: یا رسول اللّه سمعت الدعوه فأحببت أن یکون رجلاً من قومی.

فلمّا کان یوم الدار استشهدنی علی علیه السلام فکتمته، فقلت: إنّی نسیته، فرفع علی علیه السلام یده إلی السماء، فقال: اللهمّ ارم أنساً بشرّ بوضح(۱) لا یستره من الناس، ثمّ کشف العصابه عن رأسه، فقال: هذه دعوه علی، هذه دعوه علی، هذه دعوه علی(۲).

ورواه الفقیه ابن المغازلی من أکثر من ثلاثین طریقاً(۳).

قال خلاصه الدوحه الأحمدیّه مولانا أحمد الأردبیلی: ومنها ما یدلّ علی أنّ ذلک قد وقع فی طائر آخر.

أقول: یؤیّد ذلک روایته إیّاه عن مسند أحمد یرفعه إلی سفینه مولی رسول اللّه صلی الله علیه و آله: إنّ امرأه من الأنصار أهدت إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله طیرین بین رغیفین، فقدّمت إلیه الطیرین، فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک وإلی رسولک، فجاء علی علیه السلام فرفع صوته، فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: من هذا؟ فقلت: علی، قال: فافتح له، ففتحت له، فأکل مع النبیّ صلی الله علیه و آله حتّی فنیا.

ثمّ قال قدّس اللّه روحه: وممّا یدلّ علی أنّ هذا المعنی تکرّر فی عدّه أطیار وعدّه مجالس، ما رووه من غیر هذا الطریق فی الجمع بین الصحاح الستّه من الجزء الثالث، ومن صحیح أبی داود، ثمّ ساقه عن أنس(۴).

۱- (۱) الوضح: البرص.

۲- (۲) أمالی الشیخ الصدوق ص ۷۵۳-۷۵۴ برقم: ۱۰۱۲.

۳- (۳) المناقب لابن المغازلی ص ۱۵۶-۱۷۵.

۴- (۴) راجع: إحقاق الحقّ ۵:۳۶۰-۳۶۲.

أقول: والدعاء من النبيّ صلى الله عليه و آله ثلاثاً، ومجيء على عليه السلام بعد كلّ دعوه، وقول النبيّ صلى الله عليه و آله «لو لم تجئنى فى الثالثه لدعوت اللّه باسمك» نصّ صريح لا يأتيه التأويل من بين يديه ولا من خلفه، فى أنّ المراد بالأحبّ على عليه السلام لا غير، وهو مع ذلك يرشد إلى قول ابن طلحه: إنّ غرض النبيّ صلى الله عليه و آله إنّما كان إظهار الأحبّيه، وإلّا فمن أوّل الأمر كان يمكنه أن يدعو باسم على عليه السلام.

وأمّا ردّ أنس لعلى عليه السلام إنّما كان كفراً وعناداً وبغضاً لعلى عليه السلام حتّى ردّه ثلاثاً؛ إذ فى الثالثه أيضاً ردّه، ولمّا رفع صوته وسمعه النبيّ صلى الله عليه و آله وعرف صاحبه وأمره بإدخاله لم يبق له حيله، ولهذا رفع على عليه السلام يده ودعا عليه بتلك الدعوه التى هتكت ستره.

وفى أحاديث اخر عن أنس أيضاً أنّ سبب الدعوه شيئاً آخر غير ذلك.

وقال الثقه الجليل على بن عيسى: إنّ النبيّ صلى الله عليه و آله لمّا قسّم غنائم حنين، جاء رجل أدم أحناء طوال - والأدمه: السمره. ورجل أحناء وامرأه حيناء وحنوائيّ فى ظهرها احديدب. والطوال بالضمّ الطويل، فإذا أفرط قيل: طوّال بالتشديد - بين عينيه أثر السجود، فسلّم ولم يخصّ النبيّ صلى الله عليه و آله، ثمّ قال: قد رأيتك وما صنعت بهذه الغنائم؟ فقال: وكيف رأيت؟ فقال: لم أرك عدلت فى قسمتها، فغضب النبيّ صلى الله عليه و آله وقال: ويلك إذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون؟ فقال المسلمون:

ألا نقتله؟ فقال صلى الله عليه و آله: دعوه فإنّه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه، يقتلهم اللّه على يدى أحبّ الخلق إليه من بعدى. فقتله على عليه السلام فى من قتله من الخوارج يوم النهروان(۱).

وفى مؤلّف الطبرسى عن امّ سلمه: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قال: على أحبّ إلى اللّه من

۱- (۱) كشف الغمّه ۱:۲۲۵-۲۲۶

جميع ملائكه سبع سماوات، وانّ اللّه ليباهى يوم القيامه بعلى أهل الجنّه، ويدخل يومئذ فيه الأنبياء(۱).

نكته فى المحبّه:

قال الامام القدوه إبراهيم بن نوبخت قدّس اللّه نفسه الزكيه فى الياقوت:

والمحبّه الإراده، لكنّها من اللّه إراده الثواب، ومنّا إراده الطاعه.

قال آيه اللّه العلاّمه فى شرحه الموسوم بأنوار الملكوت: المحبّه فى الإراده لكنّها من اللّه تعالى إراده الثواب، ومنّا فى حقّه هى إراده الطاعه، وقد يطلق على معانى اخر باشتراك الاسم، وهى تصوّر كمال من لذّه أو منفعه أو مشابهه(۲) كمحبّه العاشق لمعشوقه، والمنعم عليه لمنعمه، والصديق لصديقه(۳).

قال بعض الفضلاء المحقّقين: محبّه اللّه تخصيصه بإنعام مخصوص يكون سبباً لتقريبه وإزلافه من محال الطهاره والقدس، وقطع شواغله عمّا سوى اللّه، وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا، ورفع الحجاب حتّى يشاهده فى جميع الأشياء، ويشهد أنّ جميع الأشياء بالحقّ قائمه، وأن لا وجود لشىء من الأشياء إلاّ من وجوده تبارك وتعالى، فيأخذ باللّه، ويعطى باللّه، ويحبّ للّه، ويبغض للّه، وهذا سرّ لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.

ثمّ قال: وروى الثقات أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله أخبر عن اللّه، قال: لا يزال عبدى يتقرّب إلىّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده الذى يبطش بها، ورجله الذى يمشى بها، فبى يسمع، وبى

۱- (۱) أسرار الأمامه للطبرسى لم أعثر عليه.

۲- (۲) فى الأنوار: مشاكله.

۳- (۳) أنوار الملكوت فى شرح الياقوت ص ۱۳۷ و ۱۳۹.

يبصر، وبى يعطى، وبى يقوم، وبى يقعد الحديث(۱).

وقال الرئيس المحقّق نصير الملّه والدين أفاض اللّه على تربته شآبيب الرضوان: لطيفه: المحبّه هى الابتهاج بحصول كمال، أو تخيّل وصول كمال مظنون، أو محقّق ثابت فى المشعور به من كمال أو لذّه، ولمّا كانت اللذّه هى إدراك الملائم عنى نيل الكمال لم يخل المحبّه من لذّه أو تخيّل لذّه، وهى قابله للشدّه والضعف، وأوّل مراتبها الاراده، فإنّ الاراده محبّه أيضاً، ثمّ يقاربها الشوق، ومع الوصول التامّ الذى ينتهى عنده الاراده والشوق يزداد المحبّه، ومادام أنّها يقارن طاب أمر باق كانت ثابته.

والعشق هو المحبّه المفرطه، وربّما يتّخذ به الطالب والمطلوب وإن تغاير باعتبار آخر، فإذا انتفى الاعتبار انتفت المحبّه، فيكون آخر المحبّه والعشق الاتّحاد.

قالت الحكماء: إنّ المحبّه: إمّا فطريّه، أو كسبيّه. والمحبّه الفطريّه مركوزه فى الكائنات كلّها، فإنّ فى الفلك محبّه مقتضيه لمكانه الطبيعى، وكذلك محبّته لنا فى أحواله الطبيعيّه من الوضع والمقدار والفعل والانفعال، وفى المركّبات كالمغناطيس الجاذب للحديد، وأكثر منها فى النبات بسبب حركه النموّ والاغتذاء، وتحصيل البذر وحفظ الزرع، وأكثر من النبات فى الحيوان للُالف والُانس بالمشاركه والرغبه إلى التزاوج والشفقه على الوالد والولد وأبناء النوع.

وأمّا المحبّه التى أغلبها فى نوع الانسان، فسببها أحد ثلاثه أشياء: اللذّه، وهى جسمانيّه وغير جسمانيّه، وغير الجسمانيّه: إمّا وهميّه، وإمّا حقيقيّه.

والثانى الشفقه، وهى: إمّا مجازيّه، وهى محبّه الُامور الدنيويّه التى ينقرض،

۱- (۱) راجع: بحار الأنوار ۲۲:۷۰.

أو حقيقيّه وهى بخلاف الدنيويّه.

والثالث مشاكله الجوهر، كما يكون بين شخصين متقاربين بالطبع والخلق، يبتهج كلّ واحد بأخلاق الآخر وشمائله وأفعاله، أو خاصّه بأهل الحقّ، وهى طلب محبّته الكمال للكامل المطلق، ويجوز أن يكون سبب المحبّه مركّباً من هذه الأسباب تركّباً ثنائيّاً أو ثلاثيّاً.

ويجوز أن يكون سبب المحبّه هو المعرفه لمحبّه العارف، مع أنّ المنفعه واللذّه والخير كلّها تصل من الكامل المطلق إليه، فتكون محبّته أبلغ من الجهات الاُخر، ومن هنا يظهر معنى قوله تعالى (وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ) (۱).

وقال أهل الذوق: إنّ الرجاء والخشيه والشوق والاُنس والانبساط والتوكّل والرضا والتسليم جميعها من لوازم المحبّه، فمع تصوّر رقّه المحبوب يقتضى الرجاء، ومع تصوّر هيبته يقتضى الخشيه، ومع عدم الوصول يقتضى الشوق، ومع الوصول الاُنس، ومع إفراط الاُنس يقتضى الانبساط، ومع الثقه بعنايته يقتضى التوكّل، ومع استحسان كلّ أثر صادر عن محبوبه وقدرته يقتضى التسليم، إذا اعتقد أنّ محبوبه هو الحاكم المطلق، والمحبّ المحكوم عليه المطلق.

والعشق الحقيقىّ ينتهى إلى الفناء، فإنّ العاشق الحقيقىّ يجعل الوجود كلّه لمعشوقه، ولا يجعل لنفسه وجوداً، وكلّ ما سوى اللّه عند هذه المرتبه حجاب، فينتهى غايه السير إلى أن يعرض كلّ ما سواه، ويتوجّه إليه بكلّه.

أقول: قوله «والعشق الحقيقىّ ينتهى...» إلى آخره سرّ ما فى الحديث القدسى «أحاطتك بما أنشأه، حتّى إذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به» الحديث.

۱- (۱) البقره: ۱۶۵.

وقريب من هذه العباره جدّاً عباره الفاضل المقداد فی شرح الفصول(۱)، فانّه قال:

المحبّه هی الابتهاج بحصول کمال، أو تخیّل وصول کمال مظنون، أو محقّق ثابت فی المشعور به.

وبوجه آخر: هی میل النفس إلی ما فی المشعور به من کمال، ولمّا کانت اللذّه هی إدراک الملائم، أعنی: نیل الکمال، لم یخل المحبّه من لـذّه، وهی قابله للشـدّه والضـعف، وأوّل مراتبها الاراده، فإنّها محبّه أیضاً، ثمّ یقارنها التشوّق، ومع الوصول التامّ الذی ینتفی عنده الاراده والشوق یزداد، والمحبّه مادام أنّها یقارن أثر باقی کانت ثابته.

ثمّ المحبّه التی فی نوع الانسان سببها امور ثلاثه:

الأوّل: اللذّه، وهی: إمّا جسمانیّه، أو وهمیّه، أو حقیقیّه.

الثانی: الشفقه، وهی: إمّا مجازیّه وهی الاُمور التی یفرض نفعها، أو حقیقیّه لما یدوم نفعها.

الثـالث: مشـاکله الجوهر: إمّـا عـامّه کمـا یکون بین شخصـین متقاربین طبعاً أو خلقاً أو شـمائل أو فعلاً، وإمّا خاصّه یختصّ بأهل الحقّ، وهی محبّه الکمال.

الرابع: المعرفه باللّه، والمراد بها أعلی مراتبها، فإنّ لها مراتب کثیره، ومثل مراتبها کمثل النار فی معرفتها، فإنّ أدناها من یسمع أنّ فی الوجود شیئاً یعدم کلّما یلاقیه، إلی غیر ذلک من خواصّه.

ونظیر ذلک فی معرفه اللّه تعالی معرفه المقلّدین لأهل العلم، وأعلی منها من وصل إلیه دخان النار وعلم أنّه أثر لابدّ له من مؤثّر.

ونظیره فی معرفه اللّه تعالی معرفه أهل النظر للحاکمین بالبراهین علی وجود

۱- (۱) هو کتاب الأنوار الجلالیّه فی شرح الفصول النصیریّه.

صانع إستدلالاً بوجود آثاره على وجوده، وأعلى منها من أحسّ بأثر من حراره النار بسبب مجاورتها وانتفع بذلك الأثر.

ونظيره فى معرفه اللّه مرتبه من آمن بالغيب من المؤمنين، وعرفوا الصانع من وراء حجاب وابتهجوا به. وأعلى منها مرتبه من شاهد النار بتوسّط نورها يشاهد الموجودات.

ونظير هذه المرتبه فى المعرفه مرتبه العارفين، فإنّ لهم المعرفه الحقيقيّه، ولهم أيضاً مراتب، ويسمّون أهل اليقين، ومنهم جماعه لا ينفكّ عنهم المعرفه، وهم أهل الحضور، وهو نهايه المعرفه التى ينتفى فيها العارف نظير من يحترق بالنار.

وحيث أنّ المقام لكشف اللثام عن وجه المحبّه، فما الاطناب فيها إلاّ إيجاز، ولا التطويل إلاّ تقصير.

وكيف يتصوّر مع المحبّه سأم أو ملال؟ وإذا كانت يفضى بالرجال إلى هذا الحال، فلا غرو على من أطال فى القيل والقال، ولسان الحال فى هذا المقام أنطق من لسان المقال فى الافصاح عن عذر الاكثار، وإن ضاق المجال إلاّ عن الاقلال.

وبعد اطّلاعك على كنه المحبّه، وخازن أسرار ذلك من أنباء الغيب ما نوحيه إليك عن حظّ على عليه السلام منها من الحظّ الأوفى والكأس المعلّى، وعلمت أنّ ذلك قميصاً لم يخط إلاّ على قدره، وضليع شاوٍ لم يمتط جواد صهوه جواد جدّه، يحلّ عن أن يشار إليه ببنان البيان فى التقرير.

فكيف يتصوّر دخوله تحت محيط دائره التحرير؟ فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرّه أعين، فهنالك ما لا عين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فلا جرم أنّه كان أعزّ من الكبريت الأحمر.

الثامن: انّه أحبّ الخلق إلى النبىّ صلى الله عليه و آله

فمن ذلك: ما رواه فى كتاب المناقب، عن معاويه بن ثعلبه، قال: جاء رجل إلى أبى ذرّ وهو جالس فى المسجد وعلى عليه السلام يصلّى أمامه، فقال: يا أبا ذرّ ألا تحدّثنى بأحبّ الناس إليك، فواللّه لقد علمت بأنّ أحبّهم إلى النبىّ صلى الله عليه و آله أحبّهم إليك، والذى نفسى بيده أنّ أحبّهم إلى النبىّ صلى الله عليه و آله هو ذلك الشيخ، وأشار إلى على عليه السلام(۱).

قلت: وحديث «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذرّ» أشهر من أن يخفى.

وروى الثقه الجليل على بن عيسى فى حديث طويل عن اسامه بن زيد: أمّا أنت يا على فختنى وأبو ولدى ومنّى وأحبّ الخلق إلىّ(۲).

ونقل هو أيضاً عن كتاب المناقب، عن عبد اللّه بن عمر، قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله وقد سئل بأىّ لغه خاطبك ربّك ليله المعراج؟ فقال: خاطبنى بلغه على، فألهمنى أن قلت: يا ربّ خاطبتنى أم على؟ فقال: يا أحمد أنا شىء وليس كالأشياء، ولا اقاس بالناس، ولا اوصف بالأشياء، خلقتك من نورى، وخلقت علياً من نورك، فاطّلعت على سرائر قلبك، فلم أجد إلى قلبك أحبّ إليك من على بن أبى طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك(۳).

ورواه أخطب خوارزم بإسناده إلى محمّد بن جرير الطبرى، عن محمّد بن حميد الرازى، عن العلاء بن الحسن الهمدانى، عن أبى مخنف لوط بن يحيى

۱- (۱) المناقب للخوارزمى ص ۶۹ برقم: ۴۳، وكشف الغمّه ۱۰۲:۱.

۲- (۲) كشف الغمّه ۹۹:۱.

۳- (۳) كشف الغمّه ۱۰۶:۱.

الأزدی، عن عبد اللّه بن عمر أیضاً(۱).

وما أنسب قول الشافعی بهذا المقام:

لو أنّ المرتضی أبدی محلّه بحر الخلق طرّاً سجّداً له

کفی فی فضل مولانا علی وقوع الشکّ فیه أنّه اللّه

وروی الثقه الجلیل علی بن عیسی، عن العوام بن حوشب، حدّثنی ابنی عمّی، عن مجمع، قال: دخلت علی عائشه، فسألتها عن مسیرها یوم الجمل، فقالت:

کان قدراً من اللّه، فسألتها عن علی بن أبی طالب، فقالت: تسألنی عن أحبّ الناس کان إلی النبیّ صلی الله علیه و آله.

وممّا أخرجه العزّ المحدّث عن العبّاس بن عبد المطّلب، قول رسول اللّه صلی الله علیه و آله:

یا عمّ رسول اللّه واللّه للّه أشدّ حبّاً له منّی حین سأله العبّاس أتحبّ هذا؟ وقد قام إلیه واعتنقه وأجلسه عن یمینه(۲).

وفی أمالی الصدوق مسنداً إلی الصادق علیه السلام عن آبائهم علیهم السلام، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: أحبّ إخوانی إلیّ علی بن أبی طالب، وأحبّ أعمامی إلیّ حمزه(۳).

قلت: والمراد بالأعمام هنا إخوه أبیه؛ لوجوب صرف اللفظ إلی حقیقته إذا لم یکن هناک صارف، وبالأُخوّه المعنی المجازی، أعنی الایمان؛ لقوله تعالی (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ) (۴) لتحقّق الصارف إذا لم یکن صلی الله علیه و آله أخ، والنبیّ صلی الله علیه و آله کثیراً ما کان یعبّر أکابر سابق الأنبیاء بالاخوه، کما فی الحدیث المشهور «إفترقت امّه

۱- (۱) المناقب للخوارزمی ص ۷۸ برقم: ۶۱.

۲- (۲) کشف الغمّه ۱:۹۴.

۳- (۳) أمالی الشیخ الصدوق ص ۶۴۷ برقم: ۸۷۹.

۴- (۴) الحجرات: ۱۰.

أخی موسی، وافترقت امّه عیسی».

وفی أمالی الصدوق مرفوعاً إلی أبی سعید الخدری، قال: سئل رسول اللّه صلی الله علیه و آله عن قول اللّه جلّ ثناؤه (قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ) (۱) قال:

ذاک وصیّ أخی سلیمان بن داود، فقلت: یا رسول اللّه قول اللّه عزّوجلّ (قُلْ کَفی بِاللّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ) (۲) قال: ذاک أخی علی بن أبی طالب(۳).

فیکون أفضل؛ لأنّه متی فضل من له صلاحیّه التعبیر عنه من النبیّ صلی الله علیه و آله بالاخوّه من أکابر الأنبیاء، فغیرهم بالطریق الأولی.

وفی نکت الفصول(۴): انّ عائشه قالت: من أحبّ الناس إلیک یا رسول اللّه؟ قال: فاطمه، قالت: قلت: فمن الرجال؟ قال: بعلها علی بن أبی طالب(۵).

وفی کتاب ابن المغازلی بإسناده إلی عائشه أنّها سئلت من کان أحبّ الناس إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله؟ قالت: فاطمه، فقلت: إنّما سألتک عن الرجال الحدیث.

التاسع: انّ اللّه اختاره من الخلق

ففی مؤلّف الطبرسی أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله قال فی حقّ فاطمه: إنّ اللّه اطّلع إلی الأرض اطّلاعه، فاختار رجلین، أحدهما أبوک فجعله نبیّاً، والآخر بعلک فجعله

۱- (۱) النمل: ۴۰.

۲- (۲) الرعد: ۴۳.

۳- (۳) أمالی الشیخ الصدوق ص ۶۵۹ برقم: ۸۹۲.

۴- (۴) قال فی الذریعه ۲۴:۳۰۵: نکت الفصول لأبی الفتوح منتجب الدین، نسبه إلیه عماد الدین حسن الطبری فی أسرار الأئمّه، قاله صاحب الریاض، وزاد: ولعلّه بعینه نکت فصول عبد الوهّاب، المنسوب إلی القطب الراوندی، وقد رأیته بأردبیل فی الخزانه الصفویّه.

۵- (۵) نکت الفصول لم أعثر علیه.

وصيّاً(۱).

وفی صحائف شمس الدین السمرقندی: إنّ اللّه اطّلع علی أهل الدنیا فاختار منها أباک فجعله نبیّاً، ثمّ اطّلع ثانیه فاختار منها بعلک(۲).

وفی مسلک الأفهام للمحقّق أبی القاسم، عن عبد اللّه بن مسعود، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: إنّ اللّه اطّلع إلی الأرض فاختارنی منها، ثمّ اطّلع ثانیه فاختار منها علیّاً(۳).

ومنه عن سلمان قول النبیّ صلی الله علیه و آله: إنّ اللّه اطّلع إلی الأرض فاختار منها أباک، ثمّ اطّلع ثانیه فاختار منها زوجک الحدیث(۴).

وفی المناقب، عن امّ سلمه فی حدیث طویل یذکر فیه خطبه علی علیه السلام وفاطمه علیها السلام وتزوّجیهما، قوله صلی الله علیه و آله: یا بنیّه إنّ اللّه اطّلع إلی الأرض اطّلاعه فاختار من أهلها رجلین، فجعل أحدهما أباک، والآخر بعلک.

وروی تاج الدین محمّد بن نصر بن العلاء العلوی الحسینی، مرفوعاً إلی علی علیه السلام قال النبیّ صلی الله علیه و آله لفاطمه علیها السلام: یا بنیّه إنّ اللّه تعالی أشرف علی الدنیا، فاختارنی علی رجال العالمین، ثمّ اطّلع ثانیه فاختار زوجک علی رجال العالمین، ثمّ اطّلع ثالثه فاختارک علی نساء العالمین، ثمّ اطّلع الرابعه فاختار ابنیک علی شباب العالمین(۵).

وفی کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب للکنجی الشافعی، عن

۱- (۱) أسرار الامامه للطبرسی لم أعثر علیه.

۲- (۲) صحائف شمس الدین السمرقندی لم أعثر علیها.

۳- (۳) مسلک الأفهام لم أعثر علیه.

۴- (۴) نفس المصدر.

۵- (۵) راجع: إحقاق الحقّ ۴:۱۰۴-۱۱۲.

أبی هریره، قال: قالت فاطمه: یا رسول اللّه زوّجتنی من علی بن أبی طالب وهو فقیر لا مال له، فقال صلی الله علیه و آله: یا فاطمه أما ترضین أنّ اللّه اطّلع إلی أهل الأرض فاختار منها رجلین: أحدهما أبوک، والآخر بعلک؟(۱).

قلت: حاشا ساحه صبرها وتسلیمها أن یکون بالشکایه، لاسیّما والفقر فخرهم، وإنّما کان ذلک تسبّباً لأن یقول النبیّ صلی الله علیه و آله ذلک، وحسماً لمادّه الخوض بالتشنیع بمثل ذلک.

وفی التحفه: وعن جعفر بن محمّد الصادق، عن آبائه علیهم السلام، عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله، قال: أوحی إلیّ ربّی جلّ جلاله، فقال: یا محمّد اطّلعت إلی الأرض اطّلاعه، فاخترتک منها فجعلتک نبیّاً، ثمّ اطّلعت الثانیه، فاخترت منها علیّاً، فجعلته وصیّک وخلیفتک وزوج ابنتک.

وفیها: عن سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: إنّ اللّه عزّوجلّ اطّلع إلی الأرض، فاختارنی منها فجعلنی نبیّاً، واطّلع ثانیه فاختار منها علیّاً فجعله إماماً، ثمّ أمرنی أن أتّخذه إماماً ووصیّاً وخلیفه ووزیراً، فعلی منّی وأنا من علی.

وفیها: وعن أنس بن مالک فی حدیث طویل، عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال: أوحی اللّه إلیّ: یا محمّد إنّی اطّلعت إلی الأرض اطّلاعه، فاخترتک منها فجعلتک نبیّاً، ثمّ اطّلعت ثانیاً فاخترت علیّاً، فجعلته وصیّک ووارث علمک والامام بعدک(۲).

وفی لوامع الفاضل المقداد: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله قال لفاطمه علیها السلام: إنّ اللّه اطّلع إلی الأرض اطّلاعه، فاختار منها أباک فاتّخذه نبیّاً، ثمّ اطّلع ثانیه فاختار منها بعلک

۱- (۱) کفایه الطالب ص ۱۶۲.

۲- (۲) لم أعثر علی کتاب التحفه.

فجعله وصيّاً(۱).

وفيها: ومن ذلك ما صحّ لنا روايته عن شيخنا أبى جعفر بن بابويه، بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: إنّ اللّه اطّلع إلى الأرض اطّلاعه، فاختارنى منها فجعلنى نبيّاً، ثمّ اطّلع ثانيه فاختار منها عليّاً فجعله إماماً الحديث(۲).

وفى الأمالى فى حديث طويل جدّاً حدّث به الأعمش أبا جعفر الدوانيقى منه، فقال لها النبى صلى الله عليه و آله - يعنى فاطمه عليها السلام عند سكاتها من قول من عيّرها بتزويجها معدماً -: لا تبكى فواللّه ما زوّجتك حتّى زوّجك اللّه من فوق عرشه، وأشهد بذلك جبرئيل وميكائيل، وإنّ اللّه عزّوجلّ اطّلع على أهل الأرض، فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانيه فاختار من الخلائق بعلك(۳)، فزوّجك إيّاه واتّخذه وصيّاً الحديث(۴).

ومن المناقب: فى حديث عن أبى أيّوب الأنصارى عنه صلى الله عليه و آله: إنّ اللّه اطّلع إلى الأرض اطّلاعه فاختارنى منهم فبعثنى نبيّاً، ثمّ اطّلع اطّلاعه فاختار منهم بعلك، فأوحى إلىّ أن ازوّجك إيّاك وأتّخذه وصيّاً(۵).

أقول: وإن لم يكن فى الأحاديث السابقه ما فى هذا الحديث صريحاً من أنّه عليه السلام بعد النبىّ صلى الله عليه و آله مختار من جميع الخلائق، لكن متى كان مختاراً من أهل الأرض الذين من جملتهم الأنبياء الذين هم أفضل من الملائكه، كما تقرّر فى الكلام، كان أفضل من غيرهم بطريق أولى.

۱- (۱) اللوامع الالهيّه ص ۳۳۰.

۲- (۲) اللوامع الالهيّه ص ۲۷۴.

۳- (۳) فى الأمالى: عليّاً.

۴- (۴) أمالى الشيخ الصدوق ص ۵۲۴ برقم: ۷۰۹.

۵- (۵) المناقب للخوازرمى ص ۱۱۲ برقم: ۱۲۲.

وفی مؤلّف الصدوق فی مولد فاطمه علیها السلام وفضائلها وما یلحق بذلک، مرفوعاً إلی علی علیه السلام قال النبیّ صلی الله علیه و آله لفاطمه علیها السلام: یا بنیّه إنّ اللّه أشرف علی الدنیا، فاختارنی علی العالمین، ثمّ اطّلع ثانیاً فاختار زوجک علی رجال العالمین، ثمّ اطّلع ثالثه فاختارک علی نساء العالمین، ثمّ اطّلع رابعه فاختار ابنیک علی شباب العالمین(۱).

وفی أعلام الوری لأمین الاسلام الطبرسی، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: إنّ اللّه تبارک وتعالی اطّلع إلی الأرض اطّلاعه، فاختارنی منها فجعلنی نبیّاً، ثمّ اطّلع الثانیه فاختار منها علیّاً فجعله إماماً(۲).

وفی ما جمعه الحافظ أبو نعیم أحمد بن عبد اللّه فی المهدی علیه السلام، عن علی بن هلال، عن أبیه، قال: دخلت علی النبیّ صلی الله علیه و آله وهو علی الحاله التی قبض فیها، فإذا فاطمه علیها السلام عند رأسها، فبکت حتّی ارتفع صوتها، فرفع النبیّ صلی الله علیه و آله إلیها رأسه، وقال: حبیبتی فاطمه ما الذی یبکیک؟ فقالت: أخشی الضیعه من بعدک، فقال: یا حبیبتی أما علمت أنّ اللّه عزّوجلّ اطّلع علی الأرض اطّلاعه، فاختار منها أباک فبعثه برسالته، ثمّ اطّلع اطّلاعه فاختار منها بعلک الحدیث(۳).

وفی عیون أخبار الرضا علیه السلام، مرفوعاً إلی المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبیه، عن آبائه، عن أمیر المؤمنین علیهم السلام، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله:

لمّا اسری بی إلی السماء أوحی إلیّ ربّی جلّ جلاله، فقال: یا محمّد إنّی اطّلعت علی الأرض اطّلاعه، فاخترتک منها فجعلتک نبیّاً، وشققت لک من اسمی إسماً، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطّلعت الثانیه فاخترت منها علیّاً وجعلته وصیّک

۱- (۱) کتاب مولد فاطمه علیها السلام للشیخ الصدوق، لم أعثر علیه.

۲- (۲) أعلام الوری ص ۱۶۴.

۳- (۳) کشف الغمّه ۴۶۸:۲ عنه.

وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذرّيّتك، واشتققت له اسماً من أسمائى، فأنا العلىّ الأعلى وهو على الحديث(۱).

إن قلت: قوله «فاتّخذته نبيّاً ووصيّاً» يشعر بأنّ هذا الاختيار إنّما هو للنبوّه والوصيّه، وهما إنّما كانا على من فى زمانهما صلّى اللّه عليهما ومن بعده، فلا يجرى فى من سبق عليه. وأيضاً فهذا القدر من الاختيار للنبوّه والامامه ثابت لكلّ من الأنبياء المتقدّمين وأوصيائهم.

قلت: مع أنّ بعض الأحاديث خاليه من هذه الزياده، فالمراد الاختيار المطلق لا الاختيار لهذين المنصبين؛ إذ لم يقل أحد باختياره صلى الله عليه و آله للنبوّه وحدها، ولما مرّ فى بعض الأخبار من التصريح باختيارهما على غيرهم ممّا يقتضى التعرّض للمختار عليه دون تخصيصه بشىء من المختار له، وللنصّ على اختياره تعالى لهما على كلّ من عداهما، لمكان الجمع المحلّى باللام فى المختار عليهم، ويكون الفاء للتفريع لا للتسبيب.

على أنّه يمكن أن يكون قوله «نبيّاً ووصيّاً» من قبيل قولهم «كان واللّه رجلاً» قال النحاه: إذا أخذت فى مدح إنسان وقلت: إنّه كان واللّه رجلاً، فإنّه فى قوّه رجلاً كاملاً شجاعاً، ويرشد إلى ذلك التنوين، فإنّ أحد موارده التعظيم، وحينئذ فكان ذلك الشىء لارتفاع شأنه بلغ مبلغاً لا يمكن أن يعرف، بل إنّما يعرف منه القدر الذى يعبّر عنه بالنكره، كما حقّقه أهل البيان، مثل قوله تعالى (وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) (۲) سواء كان ذلك على سبيل الحقيقه أو الادّعاء، ويؤيّده عطف اشتقاق الاسم والتزويج وأُبوّه الذرّيّه عليه، المؤذن بعلوّ المنزله وشرف المكانه.

۱- (۱) عيون أخبار الرضا عليه السلام ۱:۵۸ ح ۲۷.

۲- (۲) فاطر: ۴.

العاشر: انّه اجتمع فيه ما تفرّد فی أفاضل الأنبياء

فمن ذلک: فی أعلام الوری، عن أربعين محمّد بن الخطيب الرازی: أنّ النبیّ صلی الله عليه و آله قال: من أراد أن ينظر إلی آدم فی علمه، وإلی نوح فی تقواه، وإلی إبراهيم فی خلّته، وإلی موسی فی هيبته، وإلی عيسی فی عبادته، فلينظر إلی علی بن أبی طالب. ثمّ قال: فعلی هذا لابدّ أن يكون فيه ما كان فی هؤلاء متفرّقاً(۱).

وقال فی أسرار الامامه مثله(۲).

وقال الثقه الجليل علی بن عيسی: روی البيهقی عن رسول اللّه صلی الله عليه و آله أنّه قال:

من أراد أن ينظر إلی آدم، وساق الحديث بعينه، إلاّ أنّ فيه: وإلی إبراهيم فی حلمه. ثمّ قال: فقد ثبت لعلی بن أبی طالب عليه السلام ما ثبت لهم من هذه الصفات، واجتمع فيه ما تفرّق فی غيره.

تركت فيک المنی مفرّقه وأنت منها بمجمع الطرق(۳)

ونقل كمال الدين ابن طلحه فی مطالب السؤول مثله، ثمّ قال: فقد أثبت النبیّ صلی الله عليه و آله لعلی عليه السلام بهذا الحديث علماً يشبه علم آدم، وتقویً يشبه تقوی نوح، وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيبةً تشبه هيبه موسی، وعبادةً تشبه عباده عيسی عليهم أجمعين الصلاه والسلام(۴).

ومن مناقب الخوارزمی عنه صلی الله عليه و آله: من أراد أن ينظر إلی آدم فی علمه، وإلی

۱- (۱) لم أعثر عليه فی أعلام الوری.

۲- (۲) أسرار الامامه، لم أعثر عليه.

۳- (۳) كشف الغمّه ۱:۱۱۴.

۴- (۴) مطالب السؤول فی مناقب آل الرسول ۱:۱۰۸.

نوح فی فهمه، وإلی یحیی فی زهده، وإلی موسی بن عمران فی فطنته(۱)، فلینظر إلی علی بن أبی طالب.

وفیها: ورواه البیهقی فی فضائل الصحابه(۲).

وروی الثقه الجلیل عن الحارث صاحب رایه علی علیه السلام قال: بلغنا أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله کان فی جمع من أصحابه، فقال: اریکم آدم فی حلمه(۳)، ونوحاً فی فهمه، وإبراهیم فی حکمته، فلم یکن بأسرع من أن طلع علی علیه السلام، فقال أبو بکر:

یا رسول اللّه أقست رجلاً بثلاثه من الرسل، بخ بخ لهذا الرجل، من هو یا رسول اللّه؟ قال النبیّ صلی الله علیه و آله: ألا تعرفه یا أبا بکر، قال: اللّه ورسوله أعلم، قال: هو أبو الحسن علی بن أبی طالب، فقال أبو بکر: بخ بخ لک یا أبا الحسن وأین مثلک یا أباالحسن؟(۴).

قلت: «بخ» کلمه یقال عند المدح والرضا بالشیء، وتکرّر للمبالغه، فیقال:

بخ بخ، وربّما شدّدت، وما أشبه ذلک ببخبخه عمر یوم نصب علی علیه السلام فی غدیر خمّ، حیث قال: بخ بخ لک یا علی أصبحت مولای ومولی کلّ مومن ومؤمنه.

وقول أبی بکر «أقست رجلاً بثلاثه من الرسل» یؤمیء إلی أنّه اجتمع فیه ما تفرّق فی غیره.

وروی الصدوق عن أبیه، قال: حدّثنا إبراهیم بن عمروس الهمدانی بهمدان، قال: حدّثنا أبو علی الحسن بن إسماعیل، قال: حدّثنا سعید بن الحکم بن أبی مریم، عن أبیه، عن الأوزاعی، عن یحیی بن أبی کثیر، عن عبد اللّه، عن سلمه بن

۱- (۱) فی المناقب: فی بطشه.

۲- (۲) المناقب للخوارزمی ص ۸۳ برقم: ۷۰.

۳- (۳) فی الکشف: علمه.

۴- (۴) کشف الغمّه ۱:۱۱۵.

قیس، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: علی فی السماء السابعه کالشمس بالنهار فی الأرض، وفی السماء الدنیا کالقمر باللیل فی الأرض، أعطی اللّه علیّاً من الفضل جزءً لو قسّم علی أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه من الفهم جزءً لو قسّم علی أهل الأرض لوسعهم، شبّهت لینه بلین لوط، وخلقه بخلق یحیی، وزهده بزهد أیّوب، وسخاءه بسخاء إبراهیم، وبهجته ببهجه سلیمان بن داود، وقوّته بقوّه داود.

له إسم مکتوب علی کلّ حجاب فی الجنّه - إلی أن قال: - لم یمش علی الأرض ماشٍ بعدی إلّا کان هو أکرم منه عزّاً وفخراً ومنهاجاً الحدیث بطوله(۱).

إن قلت: نفی أکرمیّه غیره علیه لا یقتضی إثبات أکرمیّته.

قلت: وصفاً نعم، أمّا استعمالاً فلا، ومنه لم أجد فضل من زید، فإنّ المعرّف إنّما یفهم أفضلیّه لا نفی أفضلیّه غیره علیه عنه، ومنه قولهم علیهم السلام: ما تقرّب العبد إلی اللّه تعالی بشیء بعد المعرفه أفضل من الصلاه. فإنّ المراد أفضلیّه الصلاه بعد المعرفه علی کلّ ما تقرّب وتقرب من قوله علیه السلام «اُعطی من الفضل والفهم» إلی آخر ما فی کتاب مطالب السؤول.

وروی الحافظ برفعه فی حلیته مسنداً عن علقمه، عن عبد اللّه، قال: کنت عند النبیّ صلی الله علیه و آله فسئل عن علی علیه السلام، فقال: قسّمت الحکمه عشره أجزاء، فاُعطی علی تسعه أجزاء والناس جزءً واحداً(۲).

أقول: ومن خلّص بصر بصیرته من عشواء العصبیّه، علم أنّ من استجمع ما تفرّد به کلّ واحد من اولی العزم، ومن یلیهم فی الفضل، المخصوصین بالذکر فی الأحادیث من الصفات، وامتاز به من الفضائل، واختصّ به من الکمالات، أفضل من کلّ واحد منهم، فما ظنّک بمن عداهم؟

۱- (۱) أمالی الشیخ الصدوق ص ۵۷-۵۸ برقم: ۱۴.

۲- (۲) حلیه الأولیاء ۶۵:۱.

وفی مثل ذلک یقول عمّه العبّاس بن عبد المطّلب رضی اللّه عنهما:

من فیه ما فی جمیع الناس کلّهم ولیس فی الناس ما فیه من الحسن

إنّ اللّه وصفه وحده بأوصاف لم یصف غیره إلّا بآحاد منها، کما قاله صاحب کتاب لوامع الأسرار(۱)، وکیف لا یکون کذلک؟ واللّه تعالی وصف أنبیاءه بأوصاف ووصفه بمثلها، فقال فی نوح: (إِنَّهُ کانَ عَبْداً شَکُوراً) (۲)وقال فی علی علیه السلام (وَ کانَ سَعْیُکُمْ مَشْکُوراً) (۳) وأین مقام الشکر من الشکور؟

ووصف إبراهیم فقال: (وَ إِبْراهِیمَ الَّذِی وَفّی) (۴) وقال فی علی علیه السلام: (یُوفُونَ بِالنَّذْرِ) (۵) ووصف سلیمان بالملک، فقال:

(وَ آتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً) (۶) وقال فی علی علیه السلام: (وَ إِذا رَأَیْتَ ثَمَّ رَأَیْتَ نَعِیماً وَ مُلْکاً کَبِیراً) (۷) ووصف أیّوب بالصبر، فقال:

(إِنّا وَجَدْناهُ صابِراً) (۸) وقال فی علی علیه السلام: (وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا) (۹).

ووصف عیسی علیه السلام بالصلاه، فقال: (وَ أَوْصانِی بِالصَّلاهِ) (۱۰)وقال فی

۱- (۱) لم أعثر علی کتاب لوامع الأسرار.

۲- (۲) الاسراء: ۳.

۳- (۳) الانسان: ۲۲.

۴- (۴) النجم: ۳۷.

۵- (۵) الانسان: ۷.

۶- (۶) النساء: ۵۴.

۷- (۷) الانسان: ۲۰.

۸- (۸) ص: ۴۴.

۹- (۹) الانسان: ۱۲.

۱۰- (۱۰) مریم: ۳۱.

علی علیه السلام: (وَ مِنَ اللَّیْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَیْلًا طَوِیلًا) (۱) ووصف محمّداً صلی الله علیه و آله بالعزّه، فقال: (وَ لِلّهِ الْعِزَّهُ وَ لِرَسُولِهِ) فساواه برسوله وقال: (وَ لِلْمُؤْمِنِینَ) (۲) ووصف الملائکه، فقال: (یَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) (۳) وقال فی علی علیه السلام: (إِنّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا) (۴) ووصف نفسه، فقال: (وَ هُوَ یُطْعِمُ وَ لا یُطْعَمُ) (۵)وقال فی علی علیه السلام: (وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً) (۶) حتّی أنّه قال: (وَ إِنَّ مِنْ شِیعَتِهِ لَإِبْراهِیمَ) (۷) قال الصادق علیه السلام: إبراهیم من شیعه علی علیه السلام.

وقال أمین الاسلام الطبرسی فی أسرار الامامه: واللّه تعالی أخبر عن فضائل شیعه علی علیه السلام ودرجاتهم عند القیامه، فقال إبراهیم: إلهی أسألک بمحمّد وعلی أن تجعلنی من شیعه علی، فأجاب دعاءه، ومن ذلک قوله تعالی (إِنَّ مِنْ شِیعَتِهِ لَإِبْراهِیمَ) .

ولذلک جعل النبیّ صلی الله علیه و آله بیته من أفاضل بیوت الأنبیاء، فیما أورده الحافظ ابن مردویه فی قوله تعالی (فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ وَ إِقامِ الصَّلاهِ وَ إِیتاءِ الزَّکاهِ یَخافُونَ یَوْماً تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ) (۸) فقام إلیه رجل ، فقال: أیّ

۱- (۱) الانسان: ۲۶.

۲- (۲) المنافقون: ۸.

۳- (۳) النحل: ۵۰.

۴- (۴) الانسان: ۱۰.

۵- (۵) الأنعام: ۱۴.

۶- (۶) الانسان: ۸.

۷- (۷) الصافات: ۸۳.

۸- (۸) النور: ۳۶.

بيوت هـذه يا رسول اللّه؟ قال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول اللّه هذا البيت منها لبيت على وفاطمه؟ قال: نعم من أفاضلها(۱).

الحادى عشر

تأهيـل اللّه نفسه الكريمه وتهيأهـا وإعـدادها كـالنفس النبوّه عليهمـا أفضـل الصـلاه فى عـالم الاُنس ومحـلّ الاُنس، لاستفاضـه الكمالات الغيبيّه والفضائل اللـدنّيه على وجه لا يتلوّث صـقاله مرآه اختصاصـهم بانتقاش مشاركه غيرهم لهم فى خصوص ذلك التهيّؤ والاستعداد.

كما رواه الثقه الجليل على بن عيسى مرفوعاً إلى جابر، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: ألا ابشّرك؟ ألا امنحك؟ فقال: بلى يا رسول اللّه، قال:

فـإنّى خلقت أنـا وأنت من طينه واحـده، ففضـلت منهـا فضـله، فخلق منهـا شـيعتنا، فـإذا كـان يوم القيامه دعى الناس بأُمّهاتهم إلاّ شيعتك، فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم(۲).

أقول: كونهم من طينه كنايه عن كونهم من شبح واحد وأصل واحد وسواسيّه فى الاسـتعداد لقبول فيضان، وعلى حدّ واحد فى التهيّؤ لجرّ ذيل الاستمال بالكمالات، وإلاّ فمنادى (هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ وَ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها) (۳) ينادى على رؤوس الأشهاد بأنّ جميع بنى آدم من طينه، وذلك أظهر من الشمس رابعه النهار.

ومن ذلك الحديث المشهور: أنا وأنت يا على من نور واحد(۴).

۱- (۱) راجع: إحقاق الحقّ ۳:۵۵۸.

۲- (۲) كشف الغمّه ۱:۱۴۲.

۳- (۳) الأعراف: ۱۸۹.

۴- (۴) راجع: احقاق الحقّ ۵:۲۵۴.

وقريب منه ما فى كتاب الفردوس، عن ابن عبّاس عنه صلى الله عليه و آله: أنا وعلى من شجره واحده، والناس من أشجار شتّى(۱).

وما رواه الفقيه الشافعى ابن المغازلى فى كتابه، بإسناده إلى جابر بن عبد اللّه، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله ذات يوم بعرفات وعلى تجاهه: ادن منّى يا على، خلقت أنا وأنت من شجره، فأنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن منها أدخله اللّه الجنّه(۲).

والحاصل أنّهم ذرّيّه بعضها من بعض.

ومنه كلام لثقه الاسلام الطبرسى فى أسرار الامامه فى معنى العصمه: منه الأئمّه من نور العزّه خلقوا، إلى ذلك أشار فى قوله تعالى (اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ - إلى أن قال: - فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ) يعنى: هذا البيت الذى فيه النور المذكور، ثمّ قال فى ذلك البيت (رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ) (۳) يروى عن الباقر عليه السلام: انّ هذا البيت بيتنا أهل البيت، وإنّ هؤلاء الرجال نحن أهل البيت. ولذا كان علمهم وعقلهم وكمالهم من يوم الولاده إلى يوم الكهوله على السواء، ولذلك تكلّموا فى بطون الاُمّهات، كفاطمه عليها السلام مع امّها وسائر الأئمّه عليهم السلام. قال الباقر عليه السلام فى ذلك: حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب، أو عبد امتحن اللّه قلبه للايمان.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لو كشف الغطاء ما اذددت يقيناً.

وقال: سلونى عمّا دون العرش إلى آخر الحديث.

وقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين. معناه كنت نبيّاً

۱- (۱) فردوس الأخبار ۱:۷۷ برقم: ۱۱۲.

۲- (۲) المناقب لابن المغازلى ص ۹۰ برقم: ۱۳۳.

۳- (۳) النور: ۳۶.

للملائكه، والملائكه يتعلّمون منّى نورى، ونور عترتى حمد اللّه، ويسبّحونه وتهليله وتمجيده، وكان قائماً على شرف من شرفات العرش، فأخرج اللّه ذلك بكسوه بشريّه محمّد وعلى وفاطمه إلى الآخر عليهم السلام، وإليه أشار بقوله تعالى (وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلاً وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ) (۱) لأنّه لو بعث ذلك النور لم يطق الآدمى مشاهدته ومعاينته؛ لأنّه من غير جنسه.

إلى أن قال: فكان قلع باب خيبر من على عليه السلام من هذا الباب، حتّى قال: ما قلعت باب خيبر بقوّه جسمانيّه ولكن بقوّه إلهيّه انتهى كلامه(۲).

قلت: وحديث سلونى رواه مسلم فى الجزء الخامس من صحيحه: إنّ عليّاً عليه السلام قال على المنبر: سلونى عن كتاب اللّه تعالى، فما من آيه إلّا وأعلم حيث نزلت بحضيض جبل أو سهل أرض، وسلونى عن الصين فما من فتنه إلّا وقد علمت كشفها، ومن يقتل فيها(۳).

ورواه الشيخ الصدوق فى روضه الغرّاء(۴): أنّه عليه السلام كان ذات يوم على منبر الكوفه(۵) إذ قال: أيّها الناس سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى عن طرق السماوات، فأنا أعرف بها من طرق الأرض، فقام إليه رجل من وسط القوم، فقال له: أين جبرئيل فى هذه الساعه؟ فرمق بطرفه إلى السماء، ثمّ رمق بطرفه إلى الأرض، ثمّ رمق إلى المشرق، ثمّ رمق إلى المغرب، فلم يجد موضعاً، فالتفت إليه وقال: يا ذا الشيخ أنت جبرئيل، قال: فصفق طائراً من بين الناس، فضجّ عند ذلك

۱- (۱) الأنعام: ۹.

۲- (۲) أسرار الامامه لم أعثر عليه.

۳- (۳) راجع: إحقاق الحقّ ۷:۵۸۵.

۴- (۴) لم أسمع بهذا الكتاب للشيخ الصدوق.

۵- (۵) فى البحار: البصره.

الحاضرون، وقالوا: نشهد أنّک خليفه رسول اللّه حقّاً حقّاً(۱).

وقال الثقه الجليل على بن عيسى: قال بعض أرباب الطريقه: إنّ عليّاً عليه السلام إنّما قال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً فى أوّل أمره وابتداء حاله، وأمّا فى آخر أمره فإنّ الغطاء كشف له والحجاب رفع دونه(۲).

أقول: إن أراد بالحجاب الحجاب الحسّى فهو لا يرتفع، وإن أراد به الحجاب العقلى فلم يكن من الأصل، والمنفىّ ب «لو» إنّما هو الحسّى. وأراد عليه السلام أنّ الانكشاف العقلى عنده فى الوضوح وشدّه الظهور كالحسّى، فلهذا نزّله منزلته فى عدم ازدياد اليقين عند كشف الغطاء على ما مرّ فى باب المحبّه.

وقال آيه اللّه العلاّمه فى كتاب الألفين: النفس الناطقه لها قوّتان: نظريّه، وعمليّه. ولها فى كلّ منهما مراتب فى الكمال والنقصان. أمّا النظريّه، فمراتبها أربع:

الأُولى: العقل الهيولانى، وهو الذى من شأنه الاستعداد المحض.

الثانيه: العقل بالملكه، وهو الذى من شأنه إدراك المعقولات الأوّليّه، أعنى البديهيّه والعلوم الضروريّه.

الثالثه: العقل بالفعل، وهو الذى من شأنه إدراك المعقولات الثانيه، أعنى العلوم الكسبيّه.

الرابعه: العقل المستفاد، وهو حصول العقول اليقينيّه والعلوم مشاهده عندها، كالصور فى المرآه، وهى غايه الكمال فى هذه القوّه، وإليه أشار أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً(۳).

۱- (۱) بحار الأنوار ۱۰۸:۳۹ ح ۱۳ عن الفضائل.

۲- (۲) كشف الغمّه ۲۸۶:۱.

۳- (۳) الألفين للعلاّمه الحلّى ص ۱۱۵.

وفی المناقب بالإسناد إلی الحسین بن علی علیهما السلام، عن أبیه علی علیه السلام، قال:

قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: کنت أنا وعلی نوراً بین یدی اللّه تعالی من قبل أن یخلق آدم بأربعه عشر ألف سنه، فلمّا خلق اللّه تعالی آدم سلک ذلک النور فی صلبه، فلم یزل اللّه تعالی ینقله من صلب إلی صلب حتّی أقرّه فی صلب عبد المطّلب، ثمّ أخرجه من صلبه فقسّمه قسمین: قسماً فی صلب عبد اللّه، وقسماً فی صلب أبی طالب، فعلی منّی وأنا منه، لحمه لحمی، ودمه دمی، فمن أحبّه فبحبّی أحبّه، ومن أبغضه فببغضی أبغضه(۱).

ومنه عن سلمان، قال: سمعت حبیبی المصطفی محمّداً صلی الله علیه و آله یقول: کنت أنا وعلی نوراً بین یدی اللّه عزّوجلّ مطبقاً، یسبّح اللّه ذلک النور ویقدّسه قبل أن یخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فلمّا خلق اللّه تعالی آدم رکب ذلک فی صلبه، فلم نزل فی شیء واحد حتّی افترقنا فی صلب عبد المطّلب، فجزء أنا وجزء علی(۲).

ورواه ابن المغازلی من طریق آخر عن جابر بن عبد اللّه، عن النبیّ صلی الله علیه و آله، وقال فی آخره: حتّی قسّمها جزءین، فجعل جزءً فی صلب عبد اللّه، وجزءً فی صلب أبی طالب، فأخرجنی نبیّاً، وأخرج علیّاً وصیّاً(۳).

ورواه أحمد فی مسنده عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبیبی رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول: کنت أنا وعلی نوراً بین یدی اللّه تعالی قبل أن یخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فلمّا خلق اللّه آدم قسّم ذلک النور، فجزء أنا وجزء علی(۴).

۱- (۱) المناقب للخوارزمی ص ۱۴۵-۱۴۶ برقم: ۱۷۰.

۲- (۲) المناقب للخوارزمی ص ۱۴۵ برقم: ۱۶۹.

۳- (۳) المناقب لابن المغازلی ص ۸۹ برقم: ۱۳۲.

۴- (۴) راجع: المناقب لابن المغازلی ص ۸۸، وتذکره الخواص ص ۵۲ عن أحمد.

وفی الفردوس لابن شیرویه مثله(۱).

ومثله من کتاب الآل من حدیث عن ابن مسعود، عن امّ سلمه: أتعرفون هذا؟ قلت: نعم هذا علی بن أبی طالب، قال صلی الله علیه و آله: هذا أخی سجیّتی سجیّتی، ولحمه من لحمی، ودمه من دمی الحدیث(۲).

وکلّ ذلک إستعاره لإرشادهم وهدایتهم، کما یشعر به قوله «نبیّاً للملائکه لیعلمون حمده» إلی آخره، وإلّا فعلمک محیط بأنّ النور عرض من سائر الأعراض، وما هو بالنسبه إلی الانسان المخصوص من اللّه باستحقاق سموّ المراتب وعلوّ الدرجات والشرف والفضل والمزایا وشرف النفس وکرم الخیم لإعلام محض بل لا یشبه، فأین الثریّا من ید المتناول؟ فکیف یخبر البریّه؟

ولمّا لم یکن فی الشاهد شیء أعلی رتبه من النور، شبّههم به فی إرشادهم وهدایتهم، ولمعان أضواء شرفهم، وارتفاع شموس مجدهم، ومنه قوله تعالی (اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) (۳).

وکلّ عاقل یعلم بالبدیهه أنّ إله العالم هو الشیء المنبسط علی الجدران والحیطان، ولا هو الفائض من جرم الشمس والقمر، فلابدّ من تأویله بأنّه منوّر السماوات والأرض، أو أنّه هاد لأهلهما أو مصلحهما.

فاختصاصهما صلّی اللّه علیهما بحاله لم یشارکهم فیها غیرهما وامتیازهما عن الناس بها، یعطی أفضلیّته بعد النبیّ صلی الله علیه و آله علی من عداه، ویرشد إلی أنّ المراد بکونهم من نور واحد هو تفرّدهم بشرف لم یدانیهم فیه غیرهم إلّا التعرّض لنفس ما خلقوا منه.

۱- (۱) فردوس الأخبار ۳:۳۳۲ برقم: ۴۸۸۴.

۲- (۲) کشف الغمّه ۱:۹۱ عن کتاب الآل لابن خالویه.

۳- (۳) النور: ۳۵.

نداء شيعتهم بآبائهم لطيب مولدهم، ثمّ النداء بالأُمّهات يوم القيامه.

قيـل: فيه وجهان: أحـدهما: رعايه خاطر عيسـى عليه السـلام إذ لا أب له، والثانى ربّما كان الأب فى نفس الأمر غير من يعرف به بين الناس، فنداه به يقتضى فضيحته فى ذلك الموقف، وهو تعالى ستّار ويحبّ الستر.

الثانى عشر

ما استخرجه الفاضل المقداد فى لوامعه: إنّ المؤاخاه مظنّه المساواه فى المنصب، بل هى المساواه بعينها، فيكون كلّ واحد منهما قائماً مقام الآخر، ولمّا كان النبىّ صلى الله عليه و آله أفضل الخلق لزم أن يكون مساويه أفضل، وهو المطلوب(۱).

قلت: وهذا يرجع إلى أفضليّته لمساواته الأفضل، فقد مرّ مستوفى.

ويعضد ذلك ما رواه ابن المغازلى بإسناده إلى حذيفه بن اليمان، قال: آخى رسول اللّه صلى الله عليه و آله بين أصحابه الأنصار والمهاجر، فكان يواخى بين الرجل ونظيره، ثمّ أخذ بيد على بن أبى طالب عليه السلام، فقال: هذا أخى، قال حذيفه: فرسول اللّه صلى الله عليه و آله سيّد المرسلين(۲)، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ورسول ربّ العالمين، الذى ليس له فى الأنام شبيه ولا نظير، وعلى أخوه(۳).

أقول: يريد حذيفه أنّ عليّاً عليه السلام نظيره صلى الله عليه و آله فى هذه الصفات، حتّى أنّه لا نظير له إلّا الرساله؛ لامتناعها فى حقّه عليه السلام، وقد نقلنا هذا الحديث عن ابن البطريق فيما سلف، وأوردناه هاهنا استظهاراً.

۱- (۱) اللوامع الالهيّه ص ۳۳۲.

۲- (۲) فى المناقب: المسلمين.

۳- (۳) المناقب لابن المغازلى ص ۳۸-۳۹.

الثالث عشر: انّه أوّل أهل الجنّه دخولاً

فمن ذلک: ما رواه الثقه الجليل على بن عيسى مرفوعاً إلى جابر بن عبد اللّه الأنصارى رضى الله عنه، قال: كنّا عند النبىّ صلى الله عليه و آله فتذاكر الصحابه الجنّه، فقال صلى الله عليه و آله: أوّل أهل الجنّه دخولاً إليها على بن أبى طالب، فقال أبو دجانه: يا رسول اللّه أخبرتنا أنّ الجنّه محرّمه على الأنبياء حتّى تدخلها أنت وعلى الأُمم حتّى تدخلها امّتک؟

قال: بلى يا أبا دجانه، أما علمت أنّ للّه لواءً من نور وعموداً من ياقوت، مكتوب على ذلک اللواء «لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه، آل محمّد خير البريّه» صاحب اللواء أمام القيامه، وضرب بيده إلى على بن أبى طالب، فبشّر النبىّ بذلک عليّاً، فقال: الحمد للّه الذى كرّمنا وشرّفنا بک، فقال له: أبشر يا على ما من عبد ينتحل مودّتک إلاّ بعثه اللّه معنا، ثمّ قرأ النبىّ صلى الله عليه و آله (فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) (1).

وأوّليّه الدخول هذه لابدّ لها من موجب؛ إذ لمثل ذلک فليعمل العاملون، وفى مثل ذلک فليتنافس المتنافسون، وإلاّ لزم تقديم المفضول، أو ترجيح المساوى، وهما باطلان.

ومجرّد العنايه من الإنعام والتفضّل لا يكفى، وهو تعالى لا يضيع عمل عامل، ومن يعمل مثقال ذرّه يره من خير وشرّ.

ومثل هذه العنايه فى من هو دون من يستحقّها هضم لمستحقّها، لاسيّما والمقام معقود للمدح، وأيضاً فأفعاله تعالى لا تخلو عن سبب وحكمه؛ لأنّ الخلوّ عن ذلک عبث محال على الحكيم.

۱- (۱) كشف الغمّه ۱:۳۲۱.

والعجب من أبی دجانه وتخیّله المنافاه بین أوّلیّه دخول علی علیه السلام وتحریم الجنّه علی الأنبیاء حتّی یدخلها محمّد صلی الله علیه و آله، وما ذاک إلّا لجهله فضل علی علیه السلام، أو قصده إظهار هذه الفضیله النبیله لعلی علیه السلام.

ولا تنس ما فی هذا الحدیث من أنّ آل محمّد خیر البریّه، وتقدّمه علی النبیّ صلی الله علیه و آله فی الدخول علی سبیل الخدمه، ولا استبعاد فی کون الشیء بالنظر إلی شخص علی سبیل الرفعه، وإلی الآخر علی سبیل الخدمه، ولیس ذلک ممّا یعجّب منه.

ففی کتاب ابن خالویه عن أبی سعید، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله لعلی علیه السلام: یا علی حبّک إیمان، وبغضک نفاق، وأوّل من یدخل الجنّه محبّک، وأوّل من یدخل النار مبغضک، وقد جعلک اللّه أهلاً لذلک، فأنت منّی وأنا منک ولا نبیّ بعدی(۱).

الرابع عشر: انّه أوّل من تنشقّ عنه الأرض وأوّل من یحیی و أوّل من یکسی بعد محمّد صلی الله علیه و آله

یدلّ علی ذلک ما فی مناقب الخوارزمی، حدّثنا عبد الرحمن بن القاسم الهمدانی، حدّثنا أبو حاتم محمّد بن محمّد الطالقانی، حدّثنا أبو مسلم، عن الخالص الحسن بن علی بن محمّد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمّد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب، عن الناصح علی بن محمّد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمّد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب، عن الثقه محمّد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمّد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب، عن الرضا علی بن موسی بن جعفر بن محمّد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب

۱- (۱) کشف الغمّه ۱:۹۱.

عن الأمين موسى بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، عن الصادق جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، عن الباقر محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، عن الزكى زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب، عن أبيه الحسين بن على بن أبى طالب، عن المرتضى أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

عن المصطفى محمّد سيّد الأوّلين والآخرين صلّى اللّه عليهم أجمعين، أنّه قال لعلى بن أبى طالب: يا أبا الحسن كلّم الشمس فإنّها تكلّمك، فقال على عليه السلام:

السلام عليك أيّها العبد المطيع للّه(۱)، فقالت الشمس: وعليك السلام ياأميرالمؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، يا على أنت وشيعتك فى الجنّه، يا على أوّل من تنشقّ عنه الأرض محمّد ثمّ أنت، وأوّل من يحيى محمّد ثمّ أنت، وأوّل من يكسى محمّد ثمّ أنت.

ثمّ انكبّ على ساجداً وعيناه تذرفان بالدموع، فانكبّ عليه النبىّ صلى الله عليه و آله، فقال:

يا أخى وحبيبى إرفع رأسك، فقد باهى اللّه بك أهل سبع سماواته(۲).

قلت: وحديث الشمس أظهر من الشمس رابعه النهار.

وفى الفقيه للصدوق فى وصيّه النبىّ لعلى عليه السلام: يا على إنّ اللّه تبارك وتعالى أعطانى فيك سبع خصال: أنت أوّل من ينشقّ عنه القبر معى، وأنت أوّل من يقف على الصراط معى، وأنت أوّل من يكسى إذا كسيت، ويحيى إذا حييت، وأنت أوّل من يسكن معى فى علّيّين، وأنت أوّل من يشرب معى من الرحيق المختوم الذى ختامه مسك(۳).

۱- (۱) فى المناقب: لربّه.

۲- (۲) المناقب للخوارزمى ص ۱۱۳-۱۱۴ برقم: ۱۲۳.

۳- (۳) من لا يحضره الفقيه ۴:۳۷۴.

الخامس عشر: انّ لواء الحمد فی یده یوم القیامه وانّ آدم ومن ولد تحته

یدلّ علی الأوّل ما رواه الصدوق فی أمالیه، مسنداً إلی أبی سعید الخدری، فی حدیث طویل، عن النبیّ صلی الله علیه و آله فأقبل وأنـا - یعنی: نفسه - یومئـذ متّزر بریطه من نور، علیّ تـاج الملک وإکلیل الکرامه، وعلی بن أبی طالب أمامی، وبیـده لوائی وهو لواء الحمـد، مکتوب علیه «لاـ إله إلاّـ اللّه، المفلحون هم الفـائزون باللّه» وإذا مررنا بالنبیّین قالوا: هـذان ملکان مقرّبان لم نعرفهما ولم نرهما، وإذا مررنا بالملائکه قالوا: هذان نبیّان مرسلان، حتّی أعلو الدرجه وعلی یتبعنی، حتّی إذا صرت فی أعلی درجه منها، وعلی أسـفل منّی بـدرجه، فلا یبقی یومئذ نبیّ ولا صدّیق ولا شـهید إلاّ قال: طوبی لهذین العبدین ما أکرمهما علی اللّه الحدیث بطوله(۱).

أقول: الدرجه المعیّنه هی الوسـیله، وقد سئل صلی الله علیه و آله عنها فی صدر الحدیث، فقال: هی درجتی فی الجنّه، وهی ألف مرقاه، ما بین المرقاه إلی المرقاه حضـر الفرس الجواد شهراً، وهی مرقاه جوهر إلی مرقاه زبرجد إلی مرقاه یاقوت ذهب إلی مرقاه فضّه(۲).

ثمّ من تأمّل هذا الحدیث وتدبّره حقّ التدبیر، کفاه فی بیان أفضلیّه علی علیه السلام من عدّه وجوه عدیده:

الأوّل: أنّ لواء الحمد فی یده.

الثانی: إستغراب النبیّین أنّهما منهم، فلا یکونان إلاّ ملکین وبالعکس.

الثالث: إرتقاؤهم تلک الدرجه التی لم یقربها سواهم.

۱- (۱) أمالی الشیخ الصدوق ص ۱۷۸-۱۷۹ برقم: ۱۸۰.

۲- (۲) نفس المصدر.

الرابع: أنّه لا يبقى من خيار الخلق أحد إلاّ قال: طوبى لهذين العبدين.

الخامس: تعجّب الجميع من أكرميّتهما على اللّه تعالى.

إن قلت: الحديث إنّما دلّ على استعظام النبيّين حال الملائكه وبالعكس، وهو لا يدلّ على أفضليّه على عليه السلام بأحد الدلالات.

قلت: الاستعظام ليس إلاّ لهما، بحيث استغربوه عن أنفسهم، بل أخرجوا أنفسهم عن غير صلاحيّتهم له، فلذلك كأنّهم لم يأنسوا منه قبساً؛ إذ لو كانت لكان؛ لأنّ المحلّ على ذلك التقدير قابل والمادّه مستعدّه، وفيضه تعالى عامّ، وحيث لا فلا، فلذلك جعلوهما ملكين.

إن قلت: إستعظام الحال لو دلّ على الأفضليّه على المستعظم، للزم أفضليّه الملائكه على الأنبياء، والحقّ خلافه، وعلى كلّ تقدير فنسبتهم ذلك إلى الملائكه إذعان من الأنبياء بأفضليّتهم وتوطين لأنفسهم عليه.

قلت: الاستعظام إنّما هو لحال النبيّ صلى الله عليه و آله وعلى عليه السلام على وجه استبعدوا أن يكون مأنوساً لشخص منهم ذلك، بل لبنى نوعه، وبعد نوعهم فلا نوع أشرف وأحقّ بمثل هذه الكرامه سوى الملائكه؛ إذ ليس من الكائنات بعدهم من له صلاحيّه ذلك، فلم يكن لهم محيص عن قولهم إنّهما ملكان مقرّبان.

ومن كتاب المناقب: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله آخى بين المسلمين، ثمّ قال: يا على أنت أخى وأنت منّى بمنزله هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدى، أما علمت يا على أنا أوّل من يدعى بى يوم القيامه، فأقوم عن يمين العرش فى ظلّه، فاُكسى حلّه خضراء من حلل الجنّه.

ألا وإنّى اخبرك يا على إنّ امّتى أوّل الأمم يحاسبون يوم القيامه، ثمّ أنت أوّل من يدعى لقرابتك منّى ومنزلتك عندى، ويدفع إليك لوائى وهو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين، آدم وجميع الخلق يستظلّون به يوم القيامه، وطول مسيره ألف

سنه، سنانه یاقوته حمراء، قصبته فضّه بیضاء، زجّه درّه خضراء، له ثلاث ذوائب من نور: ذؤابه فی المشرق، وذؤابه فی المغرب، وذؤابه فی وسط الدنیا.

مکتوب علیه ثلاثه أسطر: الأوّل: بسم اللّه الرحمن الرحیم، الثانی: الحمد للّه ربّ العالمین، الثالث: لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، طول کلّ سطر مسیره ألف سنه(۱).

قال علی بن عیسی عفی اللّه عنه: هکذا أورده ابن البطریق رحمه اللّه(۲)، وقدره اللّه لا یعظم فیها شیء من الممکنات: وتسیر بلوائی، والحسن عن یمینک، والحسین عن یسارک حتّی تقف بینی وبین إبراهیم علیه السلام فی ظلّ العرش، ثمّ تکسی حلّه خضراء من الجنّه، ثمّ ینادی مناد من تحت العرش: نعم الأب أبوک إبراهیم، ونعم الأخ أخوک علی، أبشر یا علی فإنّک تکسی إذا کسیت، وتدعی إذا دعیت، وتحیی إذا حییت(۳).

وأمّا الثانی، فلما رواه ابن البطریق بالإسناد إلی أبی سعید، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: اعطیت فی علی خمس خصال: هنّ أحبّ إلیّ من الدنیا وما فیها.

إلی أن قال: وأمّا الثانیه، فلواء الحمد بیده وآدم علیه السلام ومن ولد تحته(۴).

فیدخل جمیع بنی آدم لمکان أداه العموم، وهی کرامه، ولهذا افتخر بها النبیّ صلی الله علیه و آله، وعبّر عنها بما یعبّر عن أحبّ الأشیاء عرفاً به.

۱- (۱) المناقب للخوارزمی ص ۱۴۰ برقم: ۱۵۹.

۲- (۲) العمده لابن البطریق ص ۲۳۰.

۳- (۳) کشف الغمّه ۱:۲۹۵.

۴- (۴) العمده لابن البطریق ص ۲۳۱ برقم: ۳۵۹.

السادس عشر: انّه وارث النبيّ صلى الله عليه و آله بل وجميع الأنبياء

ففى أمالى الصدوق، مسنداً إلى الصادق عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن على عليهم السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: أنت أخى ووارثى ووصيّى وخليفتى فى أهلى وأُمّتى فى حياتى وبعد مماتى، محبّك محبّى، ومبغضك مبغضى، يا على أنا وأنت أبوا هذه الاُمّه، يا على أنا وأنت والأئمّه من ولدك ساده فى الدنيا وملوك فى الآخره، من عرفنا فقد عرف اللّه، ومن أنكرنا فقد أنكر اللّه(١).

وفى الأمالى أيضاً مسنداً إلى عبد اللّه بن أبى أوفى، قال: آخى رسول اللّه صلى الله عليه و آله بين أصحابه وترك عليّاً عليه السلام، فقال له: آخيت بين أصحابه وتركتنى، فقال:

فوالذى نفسى بيده ما اخترتك إلّا لنفسى، أنت أخى ووصيّى ووارثى، قال: ما أرث منك يا رسول اللّه؟ قال: ما أورث النبيّون قبلى، أورثوا كتاب ربّهم وسنّه نبيّهم، وأنت وابناك معى فى قصرى فى الجنّه(٢).

وفى الأمالى أيضاً مسنداً إلى سعيد بن جبير، عبد اللّه بن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله لعلى بن أبى طالب: يا على أنت صاحب حوضى، وصاحب لوائى، ومنجز عدتى، وحبيب قلبى، ووارث علمى، وأنت مستودع مواريث الأنبياء الحديث بطوله(٣).

وفى الأمالى أيضاً، عن أبى العبّاس محمّد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أبو سعيد الحسن بن على العدوى، قال: حدّثنا الهيثم بن عبد اللّه، قال: حدّثنا المأمون، عن أبيه الرشيد، عن المهدى، عن أبيه المنصور، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن

١- (١) الأمالى للشيخ الصدوق ص ٧٥٥ برقم: ١٠١٥.

٢- (٢) الأمالى للشيخ الصدوق ص ٤٢٧ برقم: ٥٦٣.

٣- (٣) الأمالى للشيخ الصدوق ص ٣٨٢-٣٨٣ برقم: ٤٨٩.

عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله لعلى: أنت وارثى(۱).

ومن الظاهر أنّه ليس المراد من الارث إلّا أنّ لعلى عليه السلام من الصفات ما للنبىّ صلى الله عليه و آله.

قال ابن البطريق: إعلم أنّ فى هذه الأخبار دليلًا على نفى المثل عن على عليه السلام إلّا أن يكون النبىّ صلى الله عليه و آله أوّلاً؛ لأنّه قال: إنّه وارثه، لأنّ الميراث هو حقّ جعله اللّه لمستحقّه ليس بجعل المتوفّى له(۲).

أقول: فإذا كان ميرث الأنبياء الفضائل وهو يستحقّان من قبل اللّه صحّت الأفضليّه.

السابع عشر: انّه قسيم النار والجنّه

كما هو المشهور.

ففى أمالى الطوسى، عن المفضّل بن عمر، عن أبى عبد اللّه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنّه كان ذات يوم جالساً بالرحبه والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين إنّك بالمكان الذى أنزلك اللّه عزّوجلّ به وأبوك يعذّب بالنار؟ فقال له: مه فضّ اللّه فاك، والذى بعث محمّداً بالحقّ لو شفّع أبى فى كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه اللّه فيهم، أبى يعذّب بالنار وابنه قسيم الجنّه والنار.

ثمّ قال: والذى بعث محمّداً صلى الله عليه و آله إنّ نور أبى طالب يوم القيامه ليطفىء أنوار الخلق إلّا خمسه أنوار: نور محمّد، ونورى، ونور فاطمه، ونور الحسن والحسين ومن ولده من الأئمّه؛ لأنّ نوره من نورنا الذى خلقه اللّه تعالى من قبل أن يخلق

۱- (۱) الأمالى للشيخ الصدوق ص ۴۴۶-۴۴۷ برقم: ۵۹۸.

۲- (۲) العمده لابن البطريق ص ۲۳۴.

آدم علیه السلام بألفی عام(۱).

وروی ابن المغازلی فی کتابه بإسناده، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله لعلی: أنت قسیم الجنّه والنار، وإنّک تقرع باب الجنّه وتدخلها بغیر حساب(۲).

وروی أیضاً ابن المغازلی المذکور فی الکتاب، عن شریک، قال: لمّا مرض الأعمش مرضه الذی مات فیه دخل ابن شبرمه وابن أبی لیلی وأبو حنیفه، فقالوا:

یا أبا محمّد هذا آخر یوم من أیّام الدنیا، وأوّل یوم من أیّام الآخره، وقد کنت تحدّث عن علی بأحادیث، وکان السلطان یعترضک علیها، وفیها تعییر بنی امیّه، ولو کنت اقتصرت لکان الرأی.

فقال لهم: ألی تقولون هذا أسندونی، فسنّدوه، فقال: حدّثنی أبو المتوکّل الناجی، عن أبی سعید الخدری، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: إذا کان یوم القیامه قال اللّه تعالی لی ولعلی: أدخلا الجنّه من أحبّکما، وأدخلا النار من أبغضکما، فیجلس علی علی شفیر جهنّم، فیقول: هذا لی وهذا لک(۳).

ومن مناقب الخوارزمی، قال علی علیه السلام: قال لی رسول اللّه صلی الله علیه و آله یوم فتح خیبر: لو لا أن تقول فیک طوائف من امّتی ما قالت النصاری فی عیسی بن مریم لقلت الیوم فیک مقالاً لا تمرّ علی ملأ من المسلمین إلّا أخذوا من تراب رجلیک وفضل طهورک یستشفون به، ولکن حسبک أن تکون منّی وأنا منک، ترثنی وأرثک.

إلی قوله: أنت تؤدّی دینی، وتقاتل علی سنّتی، وأنت فی الآخره أقرب الناس منّی، وأنت غداً علی الحوض خلیفتی، تذود عنه المنافقین، وأنت أوّل من یرد

۱- (۱) الأمالی للشیخ الطوسی ص ۳۰۵ برقم: ۶۱۲ و ص ۷۰۲ برقم: ۱۴۹۹.

۲- (۲) المناقب لابن لمغازلی ص ۶۷ برقم: ۹۷.

۳- (۳) المناقب لابن المغازلی ص ۳۲۷، وإحقاق الحقّ ۶:۲۱۰ عنه.

علیّ الحوض.

إلی قوله: وإنّ شیعتک جیرانی، وإنّ أعداءک غداً ظمأ مظمئین، مسوّده وجوههم مقمحین، حربک حربی، وسلمک سلمی، وسرّک سرّی، وعلانیتک علانیتی، وسریره صدرک کسریره صدری، وأنت باب علمی، وإنّ ولدک ولدی، ولحمک لحمی، ودمک دمی، وإنّ الحقّ معک، والحقّ علی لسانک، وفی قلبک وبین عینیک، والایمان مخالط لحمک ودمک کما خالط لحمی ودمی، وانّ اللّه عزّوجلّ أمرنی أن ابشّرک أنّک وعترتک فی الجنّه، وانّ عدوّک فی النار، لا یرد علیّ الحوض مبغض لک، ولا یغیب عنه محبّ لک الحدیث(۱).

وفیه من الدلاله علی المساواه من عدّه جهات ما لا یخفی، وقد نقل الشافعی:

علی حبّه جنّه قسیم النار والجنّه

وصیّ المصطفی حقّاً إمام الانس والجنّه

وقال الثقه الجلیل علی بن عیسی: إنّه وجد علی باب مشهد صفّین:

رضیت بأن ألقی القیامه خائضاً دماء نفوس حاربتک جسومها

أبا حسن إن کان حبّک مدخلی جهنّم کان الفوز عندی جحیمها(۲)

وکیف یذوق النار من کان هو موقن(۳) بأنّک مولاه وأنت قسیمها(۴)

الثامن عشر: انّ اللّه فضّله علی سائر خلقه.

فقد روی الحافظ العالم محبّ الدین محمود بن الحسن بن النجّار، عن رجال

۱- (۱) المناقب للخوارزمی ص ۱۲۹ برقم: ۱۴۳.

۲- (۲) فی الکشف: جحیماً فانّ الفوز عندی جحیمها.

۳- (۳) فی الکشف: وکیف یخاف النار من بات موقناً.

۴- (۴) کشف الغمّه ۱:۲۶۴.

ذكرهم، قال: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت سيّدتی فاطمه عليها السلام تقول:

دخل بی علی بن أبی طالب عليه السلام أفزعنی فی فراشی، فقلت: أفزعت يا سيّده النساء؟ قالت: سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها، فأصبحت وأنا فزعه، فأخبرت والدی صلی الله عليه و آله، فسجد سجده طويله، ثمّ رفع رأسه وقال: يا فاطمه أبشری بطيب النسل، فإنّ اللّه فضّل بعلك علی سائر خلقه، وأمر الأرض أن تحدّثه بأخبارها وما يجری علی وجهها من شرق الأرض إلی غربها(۱).

التاسع عشر: أن لا كفو لفاطمه عليها السلام غيره

ما رواه الصدوق فی الأمالی مسنداً إلی يونس بن ظبيان فی حديث منه، ثمّ قال: أتدری لم سمّيت فاطمه؟ قلت: أخبرنی يا سيّدی، قال: فطمت من الشرّ، ثمّ قال: لو لا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها لما كان لها كفو علی وجه الأرض آدم ومن دونه(۲).

أقول: من دونه سواء كان فی الشرف أو النسب، أو الزمان، فعلی كلّ حال يدخل فيه آدم وأولاده؛ لأنّ «من» من أدوات العموم، حتّی أنّ صاحب لوامع الأسرار روی عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلی الله عليه و آله: إنّ اللّه نصب عليّاً علماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً ضالاًّ، ومن ساواه بغيره كان مشركاً، ومن جاء بولايته كان فائزاً ودخل الجنّه آمناً، ومن جاء بعداوته دخل النار صاغراً(۳).

۱- (۱) كشف الغمّه ۱:۲۸۵-۲۸۶ عنه.

۲- (۲) الأمالی للشيخ الصدوق ص ۶۸۸ برقم: ۹۴۵.

۳- (۳) رواه الشيخ الطوسی فی الأمالی ص ۴۸۷ برقم: ۱۰۶۷.

العشرون: انّ له ما ليس لمن قبله ولمن بعده

فمن كتاب اليقين فى اختصاص مولانا على بأمير المؤمنين، عن موفق بن محمّد الخوارزمى، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: لمّا اسرى بى إلى السماء، ثمّ من السماء إلى سدره المنتهى، وقفت بين يدى ربّى عزّوجلّ، فقال لى: يا محمّد؟ فقلت: لبّيك وسعديك، قال: قد بلوت خلقى فأيّهم رأيت أطوع لك؟ قلت: ربّ علياً، قال: صدقت يا محمّد، فهل اتّخذت لنفسك خليفه يؤدّى عنك ويعلم عبادى من كتابى ما لا يعلمون؟ قال: قلت: اختر لى فإنّ خيرتك خيرتى.

قال: قد اخترت لك علياً، فاتّخذه لنفسك خليفه ووصيّاً، ونحلته علمى وحلمى، وهو أمير المؤمنين حقّاً، لم ينلها أحد قبله وليست لأحد بعده، يا محمّد على رايه الهدى، وإمام من أطاعنى، ونور أوليائى، وهى الكلمه التى ألزمتها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّنى، ومن أبغضه فقد أبغضنى، فبشّره بذلك يا محمّد.

فقال النبىّ صلى الله عليه و آله: قلت ربّى قد بشّرته، فقال على عليه السلام: إنّى عبد اللّه وفى قبضته إن يعاقبنى فبذنوبى لم يظلمنى شيئاً، وإن تمّم لى وعدى فاللّه مولاى، قال: أجل واجعل ربيعه الايمان به، قال: قد فعلت ذلك به يا محمّد، غير أنّى محصته بشىء من البلاء لم أخصّ به أحداً من أوليائى.

قال: قلت: ربّى أخى وصاحبى، قال: قد سبق فى علمى أنّه مبتلى، لو لا على لم يعرف حزبى ولا أوليائى ولا أولياء رسلى(۱).

قلت: والحديث دلّ لأمير المؤمنين عليه السلام على مناقب:

منها: قوله تعالى: نحلته علمى وحلمى.

۱- (۱) اليقين فى امره أمير المؤمنين على بن أبى طالب ص ۲۲-۲۳ الباب: ۲۲.

ومنها: أنّه أمير المؤمنين حقّاً.

ومنها: أنّه لم ينلها أحد قبله ولا بعده.

ومنها: أنّه نور أوليائه تعالى.

ومنها: أنّه الكلمه التى ألزمها المتّقين.

ومنها: أنّ من أحبّه عليه السلام فقد أحبّ اللّه تعالى، ومن أبغضه فقد أبغضه.

ومنها: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله لعظم شفقته ومحبّته تألّم لاختصاص اللّه تعالى إيّاه بالبلاء مقدّماً إليه فى الشفاعه أنّه أخوه وصاحبه.

ومنها: أنّه لو لا على لم يعرف حزب اللّه ولا أولياؤه ولا أولياء رسله.

وفى أمالى الطوسى، عن زيد بن على بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن على عليهم السلام، قال: كان لى من النبىّ صلى الله عليه و آله عشر لم يعطهنّ أحد قبلى ولا يعطاهنّ أحد بعدى، قال لى: يا على أنت أخى فى الدنيا، وأخى فى الآخره، وأنت أقرب النـاس منّى موقفاً يوم القيامه، ومنزلى ومنزلك فى الجنّه متواجهان كمنزل الأخوين، وأنت الوصىّ، وأنا الولىّ والوارث، وأنت الوزير، عدوّك عدوّى، وعدوّى عدوّ اللّه، ووليّك وليّى، ووليّى ولىّ اللّه(۱).

ومن أمالى الطوسى أيضاً، عن جعفر، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام فى منبر الكوفه: أيّها الناس إنّه كان لى من رسول اللّه صلى الله عليه و آله عشر خصال، لهنّ أحبّ إلىّ ممّا طلعت عليه الشمس، قال لى النبىّ صلى الله عليه و آله: يا على أنت أخى فى الدنيا والآخره، وأنت أقرب الخلائق إلىّ يوم القيامه فى الموقف بين يدى الجبّار، ومنزلك فى الجنّه مواجه منزلى، كما تتواجه منازل الأخوان فى اللّه، وأنت الوارث منّى، وأنت الوصىّ من بعدى فى عداتى واُسرتى، وأنت الحافظ لى

۱- (۱) الأمالى للشيخ الطوسى ص ۱۳۷ برقم: ۲۲۲.

فی أهلی عند غیبتی، وأنت الامام لاُمّتی، والقائم بالقسط فی رعیّتی، وأنت ولیّی، ولیّک ولیّی، وولیّی ولیّ اللّه، وعدوّک عدوّی، وعدوّی عدوّ اللّه(۱).

إن قلت: إذا کان له من النبیّ صلی الله علیه و آله تلک العشره لا یلزم أن لا یکون لغیره من النبیّ غیرها. سلّمنا لکن لم لا یلزم أن لا یکون من غیر النبیّ صلی الله علیه و آله مثلها؟

قلت: وإن لم یلزم، لکن قد اشتمل الحدیث علی امتیازه بهذه الخصال من مثل ذلک النبیّ صلی الله علیه و آله، وهو کاف فی تفرّده بما لیس لغیره، کما یدلّ علیه نصّ «لم یعطهنّ قبلی ولا یعطاهنّ أحد بعدی».

الحادی والعشرون: انّه سیّد المسلمین

ففی أمالی الطوسی، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه علیهم السلام، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: لمّا اسری بی إلی السماء، وانتهیت إلی سدره المنتهی، نودیت: یا محمّد استوص بعلی خیراً، فإنّه سیّد المسلمین، وإمام المتّقین، وقائد الغرّ المحجّلین یوم القیامه(۲).

وفی المناقب: عن أنس فی حدیث منه: یا أنس أوّل من یدخل علیک من هذا الباب أمیر المؤمنین، وسیّد المسلمین، وقائد الغرّ المحجّلین، قال: قلت: اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار وکتمته، إذ جاء علی علیه السلام، فقال: من هذا یا أنس؟ فقلت: علی(۳).

وروی الثقه الجلیل علی بن عیسی مرفوعاً إلی الصادق علیه السلام، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: لمّا اسری بی إلی السماء، وانتهیت إلی سدره المنتهی نودیت: یا

۱- (۱) الأمالی للشیخ الطوسی ص ۱۹۴ برقم: ۳۲۹.

۲- (۲) الأمالی للشیخ الطوسی ص ۱۹۳ برقم: ۳۲۸.

۳- (۳) المناقب للخوارزمی ص ۸۵ برقم: ۷۵.

محمّد استوص بعلی خیراً، فإنّه سیّد المسلمین، وإمام المتّقین، وقائد الغرّ المحجّلین(۱).

وروی ابن المغازلی من عدّه طرق باسأنیده ومعناها واحد.

فمنها: قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: یا علی إنّک سیّد المسلمین، وإمام المتّقین، وقائد الغرّ المحجّلین(۲).

أقول: ورویت هذا المضمون بقریب من مائه طریق، وإفاده کونه سیّد المسلمین للأفضلیّه یتنقّح بمقدّمات:

الأُولی: عموم لفظ «المسلمین» لمکان اللام، وقد حلّی به الجمع.

الثانیه: أنّ إبراهیم علیه السلام مسلم؛ لقوله تعالی (ما کانَ إِبْراهِیمُ یَهُودِیًّا وَ لا نَصْرانِیًّا وَ لکِنْ کانَ حَنِیفاً مُسْلِماً وَ ما کانَ مِنَ الْمُشْرِکِینَ) (۳).

الثالثه: أنّه کلّما دخل إبراهیم علیه السلام دخل باقی الأنبیاء علیهم السلام. أمّا اولی العزم فللاجماع المرکّب؛ لعدم القائل بالفرق. وأمّا باقی الأنبیاء فبطریق أولی، بل فی جمیع من عدا إبراهیم علیه السلام بالطریق الأولی؛ لعلوّ شأنه وسموّ مکانه.

الثانی والعشرون: إنّه إمام المتّقین

قال شرف العتره علی بن طاووس فی کتاب الیقین فی اختصاص مولانا علی بأمیر المؤمنین: وممّا نقلت من تاریخ الخطیب مرفوعاً إلی ابن عبّاس رضی الله عنه، قال:

قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: لیس فی القیامه راکب غیرنا ونحن أربعه، قال: فقام عمّه العبّاس، وقال: فداک أبی وأُمّی أنت ومن؟

۱- (۱) کشف الغمّه ۱:۳۹۱.

۲- (۲) المناقب لابن المغازلی ص ۶۵ برقم: ۹۳.

۳- (۳) آل عمران: ۶۷.

قال: أمّا أنا فعلی دابّه اللّه البراق، وأمّا أخی صالح فعلی ناقه اللّه التی عقرت، وعمّی حمزه أسد اللّه وأسد رسوله علی ناقتی العضباء، وأخی وابن عمّی علی بن أبی طالب علی ناقه من نوق الجنّه، مدبّجه الظهر، رجلها من زمرّد أخضر، مضبّب بالذهب الأحمر، رأسها من الکافور الأبیض، وذنبها من العنبر الأشهب، وقوائمها من المسک الأذفر، وعنقها(۱) من لؤلؤ علیها قبّه من نور، باطنها عفو اللّه، وظاهرها رحمه اللّه، بیده لواء الحمد، فلا یمرّ بملأ من الملائکه إلّا قالوا: هذا ملک مقرّب، أو نبیّ مرسل، أو حامل عرش ربّ العالمین.

فینادی مناد من بطنان العرش: لیس هذا ملکاً مقرّباً، ولا نبیّاً مرسلاً، ولا حاملاً عرش ربّ العالمین، هذا علی بن أبی طالب، أمیر المؤمنین، وإمام المتّقین، وقائد الغرّ المحجّلین، إلی جنّات ربّ العالمین، أفلح من صدّقه، وخاب من کذّبه، ولو أنّ عبداً عبد اللّه بین الرکن والمقام ألف عام وألف عام حتّی یکون کالشنّ البالی، ولقی اللّه مبغضاً لآل محمّد، أکبّه اللّه علی منخریه فی النار(۲).

قلت: واستبعاد وجود ناقه بهذه الصفه ذات حیاه بعید؛ لأنّ الحیاه عرض یحلّ بالجسم المرکّب علی بنیه مخصوصه، یقتضی صحّه القدره والعلم منها علی اختلاف بینهم فی أنّها اعتدال المزاج النوعی، أعنی: ما یلیق بکلّ نوع من أنواع الحیوان، کما یشعر به کلام صاحب المحصّل، أو قوّه یتبعه مشروطه به، علی ما هو مذهب العلّامه.

وحینئذ فهل هی نفس قوّه النفس(۳) والحرکه؟ کما هو رأی البعض، أو مغایره لها؟ کما اختاره ابن سینا.

۱- (۱) فی الیقین: وعرفها.

۲- (۲) الیقین فی إمره أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ص ۱۸-۱۹ الباب: ۱۶.

۳- (۳) الحسّ - خ ل.

واحترزنا بالجسم عن الجوهر الفرد وأخويه، وبالمركّب عن البسيط، فشرطها البيّنه المخصوصه عند من عدا الأشاعره، وهى عند الحكماء الجسم المركّب من العناصر الأربعه، وعند المتكلّمين عباره عن اجتماع الأجزاء التى يقوم بها تأليف خاصّ لا يمكن تركّب الحيوان من أقلّ منها، وهى بكلّ من الاعتبارين موجوده فى الناقه المذكوره.

وروى أبو نعيم الأصفهانى أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله قال لعلى عليه السلام يوماً: مرحباً بسيّد المسلمين، وإمام المتّيقن(۱).

ولا ريب فى أنّ كلاًّ من الأنبياء متّقٍ، والجمع محلّى باللام، فنعم ما قال ابن طلحه: وإذا وصفه بكونه إمام أهل التقوى كان مقدّماً عليهم بزياده تقواه، فالتقوى ثابته بصفه الزياده على غيره من المتّقين(۲).

وقد قال اللّه تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ) (۳).

قال آيه اللّه العلاّمه فى كتاب الألفين: والتقوى أشرف المقامات(۴).

قلت: نعم لقوله تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ) فكيف بسيّد المتّقين.

الثالث والعشرون: إنّ اللّه لا يقبل عمل عبد إلاّ بمودّته ولا يجوز أحد على الصراط إلاّ بجواز ولايته ولا يدخل الجنه إلاّ بجوازه

يدلّ على الأوّل ما فى أمالى الشيخ الطوسى، عن ابن عبّاس، فقلت: يا رسول اللّه أوصنى، فقال: عليك بحبّ على بن أبى طالب، قلت: يا رسول اللّه

۱- (۱) حليه الأولياء ۱:۶۶.

۲- (۲) مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول ۱:۷۰.

۳- (۳) الحجرات: ۱۳.

۴- (۴) الألفين ص ۳۴۶.

أوصنی، قال: علیک بمودّه علی بن أبی طالب، والذی بعثنی بالحقّ إنّ اللّه لا یقبل من عبد حسنه حتّی یسأله عن حبّ علی بن أبی طالب، وهو تعالی أعلم، فإن جاء بولایته قبل عمله علی ما کان منه، وإن لم یأت بولایته لم یقبله ثمّ أمر به إلی النار، یابن عبّاس والذی بعثنی بالحقّ نبیّاً إنّ النار لأشدّ غضباً علی مبغض علی ممّن زعم أنّ للّه ولداً.

یابن عبّاس لو أنّ الملائکه المقرّبین والأنبیاء المرسلین أجمعوا علی بغضه ولم یفعلوا لعذّبهم اللّه بالنار.

قلت: یا رسول اللّه وهل یبغضه أحد؟ فقال: نعم یبغضه قوم یذکرون أنّهم من امّتی لم یجعل اللّه لهم فی الاسلام نصیباً.

یابن عبّاس إنّ من علامه بغضهم له تفضیلهم علیه من هو دونه، والذی بعثنی بالحقّ نبیّاً ما خلق اللّه تعالی نبیّاً أکرم منّی ولا وصیّاً أکرم منّی من وصیّی علی(۱).

وقد اشتمل الحدیث علی فوائد:

الاُولی: الوصیّه بالمودّه له علیه السلام المؤکّده بالتکرار.

الثانیه: عدم قبوله تعالی حسنه إلّا بعد السؤال عن مودّته، وهو فی معنی الحدیث المشهور: «حبّ علی حسنه لا یضرّ معها سیّئه، وبغضه سیّئه لا ینفع معها حسنه»(۲).

وقد ذکر الشیخ المفید طاب ثراه ما ملخّصه: أنّ فی الحدیث وجوهاً خمسه:

أحدها: أنّ محبّته وموالیه إذا اقترف خطیئه أو اکتسبت إنّما کانت المحبّه لطفاً فی تمحیص الذنب وتکفیر السیّئات، بأن لا یخرج صاحبها من دار الدنیا إلّا موفّقاً للتوبه منها، أو مبتلاً فی نفسه أو ماله، فإن سلم منهما أخافه وأحزنه أو

۱- (۱) الأمالی للشیخ الطوسی ص ۱۰۵-۱۰۶ برقم: ۱۶۱.

۲- (۲) راجع: بحار الأنوار ۲۵۶:۳۹ و ۲۶۶ و ۳۰۴.

أغمّه، فإن لم يكن عسّر عليه نزعه وصعّبه، حتّى يخرج من الدنيا ولا ذنب له جزاءً لمحبّته، وبذلك ورد الأثر عن الصادق عليه السلام.

الثانيه: أنّ المنفيّ مقيّد، أى: لا يضرّ ضرراً يدخل صاحبها النار، وذلك لأنّه تعالى حرّم لحم محبّ على عليه السلام على النار، فإن ارتكب موبقه واحده عليها فى القبر أو البرزخ ليرد القيامه وهو خالص، وبذلك ورد الأثر عن آل محمّد عليهم السلام.

قلت: فيكون ثواب المطيعين.

الثالثه: أشدّيّه غضب النار على مبغضه من الزاعم أنّ للّه ولد المؤكّد باليمين.

الرابعه: الاخبار بأنّ الملائكه والمرسلين لو اجتمعوا على بغضه لعذّبهم اللّه بالنار.

الخامسه: أنّهم لا يفعلوه لعصمتهم، وعلى تقدير عدمها أيضاً لا يتصوّر ذلك منهم لما أهّلهم اللّه به من العقول التى استحقّوا معها إفاضتها عليهم، مع ما شهر اللّه تعالى من فضله.

السادسه: أنّ من علامه مبغضه التفضيل عليه، فليثبت المنصف فإنّها مزلقه داحضه.

وممّا يدلّ على الثانى فى أخبار أبى محمّد الفحّام، بروايه شيخنا الامام أبى جعفر الطوسى، عن أنس بن مالك، عن النبيّ صلى الله عليه و آله، قال: إذا كان يوم القيامه ونصب الصراط على جهنّم لم يجز عليه إلّا من معه جواز فيه ولايه على بن أبى طالب، وذلك قوله تعالى (وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ) (١) عن ولايه على بن أبى طالب(٢).

ومن ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتابه أيضاً من عدّه طرق

١- (١) الصافّات: ٢۴.

٢- (٢) الأمالى للشيخ الطوسى ص ٢٩٠ برقم: ۵۶۴.

بأسانيدها عن النبيّ صلى الله عليه و آله والمعنى متقارب، منها: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قال: إذا كان يوم القيامه ونصب الصراط على شفير جهنّم لم يجز عليه إلاّ من معه كتاب ولايه على بن أبى طالب(۱).

وفى بعض رواياتهم من عدّه طرق بأسانيدها إلى النبيّ صلى الله عليه و آله: لم يجز على الصراط إلاّ من معه جواز من على بن أبى طالب(۲).

ومن المناقب، عن الحسن البصرى، عن عبد اللّه، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله:

إذا كان يوم القيامه يقعد على بن أبى طالب على الفردوس، وهو حبل قد علا على الجنّه، وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه تنفجر أنهار الجنّه، وتتفرّق فى الجنان، وهو جالس على كرسىّ من نور يجرى بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد على الصراط إلاّ ومعه براءه بولايته وولايه أهل بيته، يشرف على الجنّه، فيدخل محبّيه الجنّه، ومبغضيه النار(۳).

وممّا يرشد إلى الثالث ما فى مناقب الفقيه ابن المغازلى، بالاسناد إلى ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: على يوم القيامه على الحوض، لا يدخل الجنّه يوم القيامه إلاّ من جاء بجواز من على بن أبى طالب(۴).

الرابع والعشرون: جعل رسول اللّه صلى الله عليه و آله إيّاه بمنزله أشرف أعضائه

وأراد به لوازمه؛ لامتناع حمل اللفظ على حقيقته، وكنّى بذلك عن مشاركته بأخصّ فضائله، والرأس موضع أكثر الكمالات من الفهم والادراك والعقل والعلم

۱- (۱) المناقب لابن المغازلى ص ۲۴۲ برقم: ۲۸۹.

۲- (۲) راجع: إحقاق الحقّ ۷:۱۱۴-۱۲۱.

۳- (۳) المناقب للخوارزمى ص ۷۱ برقم: ۴۸.

۴- (۴) المناقب لابن المغازلى ص ۱۱۹ برقم: ۱۵۶.

والنطق، وجميع الحواسّ الباطنه على القول بوجودها، وهو ظاهر.

وعلى كلّ حال فمنكرها لا ينفى آثارها، وإن قصّر بسببها تلك الآثار عليها.

وأمّا الظاهره، فلا ريب فى اختصاص الأربعه به بخلاف اللمس، وهو أيضاً فيه؛ لأنّه قوّه منبثّه فى جميع البدن.

ففى المناقب، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: على منّى مثل رأسى من بدنى(۱).

الخامس والعشرون: أنّ إيمانه يرجّح على إيمان غيره

فمن ذلك: فى جامع الأخبار، قال النبىّ صلى الله عليه و آله: لو وزن إيمان على بإيمان أهل الأرض لرجّح إيمان على(۲).

ومن مناقب الخوارزمى، عن فخر خوارزم أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، عن رجاله، قال: جاء رجلان إلى عمر، فقالا له: ما ترى فى طلاق الأمه؟ فقام إلى حلقه فيها رجل أصلع، فقال: ما ترى فى طلاق الأمه؟ فقال:

اثنتان، فالتفت إليهما وقال: اثنتان، فقال له أحدهما: جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك عن طلاق الأمه، فجئت إلى رجل فسألته، فواللّه ما كلّمتك، قال عمر:

ويلك أتدرى من هذا؟ هذا على بن أبى طالب، سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: لو أنّ السماوات والأرضين السبع وضعت فى كفّه ووزن إيمان على لرجّح إيمان على(۳).

ومن المناقب أيضاً، عن عمر بن الخطّاب، قال: أشهد على رسول اللّه صلى الله عليه و آله

۱- (۱) المناقب للخوارزمى ص ۱۴۴ برقم: ۱۶۷.

۲- (۲) جامع الأخبار ص ۵۳ برقم: ۶۱.

۳- (۳) المناقب للخوارزمى ص ۱۳۱ برقم: ۱۴۵.

سمعته يقول: لو أنّ السماوات السبع والأرضين السبع وضعن فی کفّه میزان، ووضع إیمان علی فی کفّه میزان، لرجّح إیمان علی(۱).

السادس والعشرون: الأدلّه المستخرجه من أحواله من الزهد والعباده والعلم والشجاعه

فإنّ التواریخ والسیر مملوءه من أحوال الأنبیاء المتقدّمین والمتأخّرین علماً وعملاً، ولم ینقل عن واحد من الأنبیاء علیهم السلام ما نقل عنه علیه السلام مع توفّر الدواعی علی نقله.

فمن الزهد قوله علیه السلام: یا دنیا یا دنیا إلیک عنّی، أم إلیّ تشوّقت، لا حان حینک، هیئات هیئات غرّی غیری، لا حاجه لی فیک، قد طلّقتک ثلاثاً لا رجعه فیها، فعیشک قصیر، وخطرک یسیر، وأملک حقیر(۲).

وقال علیه السلام: وإنّ دنیاکم عندی لأهون من ورقه فی فم جراده تقضمها، ما لعلی ولنعیم یفنی، ولذّه لا تبقی(۳).

وقال علیه السلام: ولا لقیت دنیاکم عندی هذه أهون فی عینی من عراق خنزیر فی ید مجذوم(۴).

وأمّا العباده، فقد نقل عن علی بن الحسین علیهما السلام أنّه کان یصلّی فی الیوم واللیله ألف رکعه، وکان یأخذ صحیفه عباده علی علیه السلام، ثمّ یدعها من یده

۱- (۱) المناقب للخوارزمی ص ۱۳۱ برقم: ۱۴۶.

۲- (۲) نهج البلاغه ص ۴۸۰-۴۸۱ رقم الحدیث: ۷۷.

۳- (۳) نهج البلاغه ص ۳۴۷ من کلامه برقم: ۲۲۴.

۴- (۴) نهج البلاغه ص ۵۱۰ رقم الحدیث: ۲۳۶.

متضجّراً، ويقول للباقر عليه السلام: أنّى لأبيك وعباده على(۱).

وأمّا العلم، ففى خبر الحارث بن همدان يقول على عليه السلام: استودعت ألف مفتاح، يفتح كلّ مفتاح لى ألف باب، يفضى كلّ باب إلى ألف ألف عهد(۲).

وجميع العلوم منه اخذت وعنه نقلت، ولقد قال: لو ثنيت لى الوساده الحديث(۳).

وأمّا الشجاعه، فعنه من الضروريّات التى لا يختلف فيها اثنان، ولم يعهد من زمن آدم عليه السلام إلى زماننا هذا أحد بشجاعته، حتّى قال خير المرسلين كجبريل الأمين: لا فتى إلّا على لا سيف إلّا ذو الفقار.

وقال النبىّ صلى الله عليه و آله يوم الأحزاب: لضربه على خير من عباده الثقلين. اعترف له بها المخالف والمؤالف، والعدوّ والصديق.

ونحن إذا رجعنا الفضائل وجدناها: إمّا نفسانيّه، أو بدنيّه، أو خارجيّه. وعلى التقديرين الأوّلين: فإمّا أن يكون متعلّقه بالشخص نفسه، أو غيره.

الأوّل: الفضائل النفسانيّه المتعلّقه به، كعلمه وزهده وكرمه وحلمه، فهى أظهر من أن تخفى.

الأوّل: النفسانيّه اللازمه، ومنها العلم، وهو أعلم، فيكون أفضل.

أمّا الاُولى، فلما رواه الصدوق فى أماليه أيضاً مسنداً إلى أبى الجارود، عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام، قال: لمّا نزلت هذه الآيه على رسول اللّه صلى الله عليه و آله (وَ كُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْناهُ فِى إِمامٍ مُبِينٍ) (۴) قام رجلان من مجلسهما، فقالا: يا رسول اللّه هو التوراه؟ قال: لا، قالا: فهو الانجيل؟ قال: لا، قالا: فهو الفرقان؟

۱- (۱) بحار الأنوار ۴۶:۷۵ ح ۶۵.

۲- (۲) بحار الأنوار ۲۷:۱۶۰.

۳- (۳) المناقب للخوارزمى ص ۹۱ برقم: ۸۵.

۴- (۴) يس: ۱۲.

قال: لا، قال: فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: هو هذا إنّه الامام الذى أحصى اللّه تبارك وتعالى فيه علم كلّ شيء(۱).

وفى كتاب منبع الغرر ومجمع الدرر لأبى فراس عبد الرحيم التميمى العنبرى، بالإسناد إلى على بن الحسين عليهما السلام، عن جدّه عليه السلام، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله:

على أعلم الناس باللّه، وأشدّ الناس حبّاً وتعظيماً لأهل لا إله إلاّ اللّه(۲).

ولما مرّ من أنّه جرى له من الفضل ما جرى لرسول اللّه صلى الله عليه و آله، ولأنّه وارث علمه.

وفى المناقب مرفوعاً عن شهردار الديلمى الهمدانى، يرفعه إلى عبد اللّه بن مسعود، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: قسّمت الحكمه عشره أجزاء، فاُعطى على تسعه، والناس جزءً واحداً(۳).

وراه الحافظ أبو نعيم فى الحليه(۴).

وروى الترمذى فى صحيحه، وذكره البصرى فى المصابيح: أنا دار الحكمه وعلى بابها(۵).

قال محمّد بن الخطيب الرازى فى أربعينه فى أفضليّته عليه السلام: نقل عن على عليه السلام أنّه قال: واللّه لو كسرت لى الوساده، ثمّ جلست عليها لقضيت بين أهل التوراه بتوراتهم، والانجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، واللّه ما من آيه نزلت فى بحر ولا برّ ولا سهل ولا جبل ولا سماء ولا

۱- (۱) الأمالى للشيخ الصدوق ص ۲۳۵ برقم: ۲۵۰.

۲- (۲) لم أعثر على كتاب منبع الغرر ومجمع الدرر.

۳- (۳) المناقب للخوارزمى ص ۸۲ برقم: ۶۸.

۴- (۴) حليه الأولياء ۶۵:۱.

۵- (۵) صحيح الترمذى ۵۹۶:۵ برقم: ۳۷۲۳.

أرض ولا ليل ولا نهار إلّا وأنا أعلم فی من نزلت، وفی أیّ شیء نزلت.

ثمّ قال: طعن أبو هاشم فی هذا، وقال: التوراه منسوخه، فکیف یجوز الحکم بها؟ الجواب من وجوه:

الأوّل: لعلّ المراد شرح کمال علمه بتلک الأحکام المنسوخه علی التفصیل بالأحکام الناسخه الوارده فی القرآن.

الثانی: لعلّ المراد أن قضاه الیهود والنصاری متمکّنون من الحکم والقضاء علی وفق أدیانهم بعد بذل الجزیه، فکان المراد أنّه لو جاز للمسلم ذلک لکان هو قادر علیه.

الثالث: لعلّ المراد أن یستخرج من التوراه والانجیل نصوصاً دالّه علی نبوّه محمّد صلی الله علیه و آله، فکان ذلک قویّاً فی التمسّک بها(۱).

ولما فی الکافی: إنّ رجلاً قال لأبی جعفر: یابن رسول اللّه فأمیر المؤمنین أعلم أم بعض النبیّین؟ قال أبو جعفر علیه السلام: اسمعوا ما یقول، إنّ اللّه یفتح مسامع من یشاء، إنّی حدّثته أنّ اللّه تعالی جمع لمحمّد صلی الله علیه و آله علم النبیّین، وأنّه جمع ذلک کلّه عند أمیر المؤمنین صلی الله علیه و آله، وهو یسألنی أهو أعلم أم بعض النبیّین؟!(۲).

ومن ذلک ما رواه ابن المغازلی بإسناده، عن ابن عبّاس رضی الله عنه، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: أتانی جبرئیل علیه السلام بدرنوک من الجنّه، فجلست علیه، فلمّا صرت بین یدی ربّی کلّمنی وناجانی، فما علّمنی شیئاً إلّا علّمته علیّاً، فهو باب مدینه علمی، ثمّ دعاه إلیه، فقال له: یا علی سلمک سلمی، وحربک حربی، وأنت العلم فیما بینی وبین امّتی من بعدی(۳).

۱- (۱) الأربعین للرازی ۴۶۵-۴۶۸، والطرائف ص ۵۱۷ عنه.

۲- (۲) اصول الکافی ۱:۲۲۳ ح ۶.

۳- (۳) المناقب لابن المغازلی ص ۵۰ برقم: ۷۳.

فقد ثبت بهذه الأحاديث أنّ له علم رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ورسول اللّه صلى الله عليه و آله أعلم اتّفاقاً.

وفى الكافى عن أبى الحسن الأوّل عليه السلام: ما بعث اللّه نبيّاً إلاّ ومحمّد أعلم منه(۱).

فيكون أعلم.

وأمّا الثانيه، فلقوله تعالى (هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) (۲) وإذا انتفت المساواه ثبت الرجحان؛ لامتناع المرجوحيّه، ولو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً من ذلك، ولكن ليطمئنّ قلبى، والباقى على هذا القياس.

قال طاووس آل طاووس رحمه الله فى طرائفه: ومن عجيب آيات اللّه جلّ جلاله فى مولانا على بن أبى طالب عليه السلام ومعجزات رسول اللّه صلى الله عليه و آله، أنّ أصحاب التواريخ وجماعه من علماء الاسلام ذكروا أنّ عليّاً عليه السلام قال على رؤوس الأشهاد بمحضر الأعداء والحسّاد: سلونى قبل أن تفقدونى، فواللّه لا تسألونى عن شىء فيما بينكم وبين الساعه إلاّ أخبرتكم به.

وقد تقدّم فى قريب من كرّاس الثانى من هذا الكتاب حديث أبى بكر بن مردويه المخالف لأهل البيت عليهم السلام بتصديق ذلك، وتقدّم أيضاً من روايه ابن حنبل وصحيح مسلم وغيره بتصديق ما حكيناه عنه.

وتحقيق ما ذكرناه أنّه سمع منه، وذكر أيضاً صاحب نهج البلاغه فى أواخر الجزء الأوّل منه فى جمله خطبه خطبها على بن أبى طالب عليه السلام ما هذا لفظه: واللّه لو شئت أن اخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فىّ برسول اللّه صلى الله عليه و آله.

ألا وإنّى مفضيه إلى الخاصّه ممّن يؤمن ذلك منه، والذى بعثه بالحقّ واصطفاه

۱- (۱) اصول الكافى ۱:۲۲۶ ح ۷.

۲- (۲) الزمر: ۹.

على الخلق ما أنطق إلاّ ـ صادقاً، ولقد عهد إلىّ بذلك كلّه، وبمهلك من يهلك، ومنجى من ينجى، ومآل هذا الأمر، وما أبقى شيئاً يمرّ على رأسى إلاّ ـ أفرغه فى اذنى وأفضى به إلىّ، أيّها الناس ما أحثّكم على طاعه إلاّ وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصيه إلاّ وأنهاكم عن معصيه إلاّ وأتناهى قبلكم عنها، هذا آخر الخطبه المذكوره(۱).

ومن ذلك عدّه عجائب:

منها: أنّ هذا مقام لم يبلغه ولا ادّعاه أحد من القرابه والصحابه قبله ولا بعده، بل ما تحقّقنا مثله عن نبىّ سابق، ولا وصىّ لاحق، وأقصى ما عرفناه عن أحد من الأنبياء والأولياء فى نحو ما علمه على بن أبى طالب عليه السلام من الأشياء قول عيسى عليه السلام (وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ) (۲)وهذه منقبه لعلى بن أبى طالب عليه السلام باهره، ومعجزه للرسول قاهره.

ومن عجائبه فى هذا القول المذكور أنّه قال ذلك على رؤوس الأشهاد، وبمحضر الأعداء والحسّاد، فكأنّه تحدّى به من سمعه ومن سيبلغه من العباد وجعله حجّه للّه تعالى ولرسوله إلى يوم المعاد(۳).

الثانى: النفسانيّه الواصله إلى غيره، فإنّه لم ينقل عن أحد ظهور العلم واستفادته منه، كما ظهر عنه عليه السلام.

الثالث: البدنيّه اللازمه كالعباده. وفى إرشاد المفيد رحمه الله بالإسناد إلى زياد بن رستم، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، فذكر أمير المؤمنين عليه السلام، فأطراه ومدحه بما هو أهله، ثمّ قال: واللّه ما أكل على بن أبى طالب حراماً قطّ

۱- (۱) نهج البلاغه ص ۲۵۰ رقم الخطبه: ۱۷۵.

۲- (۲) آل عمران: ۴۹.

۳- (۳) الطرائف فى معرفه المذاهب ص ۵۰۸-۵۱۰.

حتّی مضی لسبیله، وما عرض له أمران قطّ هما للّه رضیً إلاّ أخذ بأشدّهما علیه فی دینه، وما نزلت برسول اللّه صلی الله علیه و آله نازله إلاّ دعاه فقدّمه ثقه به، وما أطاق عمل رسول اللّه صلی الله علیه و آله من هذه الاُمّه غیره، وإن کان لیعمل عمل رجل کان وجهه بین الجنّه والنار، یرجو ثواب هذه ویخاف عقاب هذه.

ولقد أعتق من ماله ألف مملوک فی طلب وجه اللّه والنجاه من النار، ممّا کدّ بیدیه، ورشح منه جبینه، وإن کان لیقوت أهله بالزیت والخلّ والعجوه، وما کان لباسه إلاّ الکرابیس، إذا فضل شیء عن یده من کمّه دعا بالجلم(۱) فقصّه، وما أشبهه من ولده وأهل بیته أحد أقرب شبهاً به فی لباسه وفقهه من علی بن الحسین علیهما السلام.

ولقد دخل ابنه أبو جعفر علیه السلام، فإذا هو قد بلغ من العباده ما لم یبلغه أحد، فرآه قد اصفرّ لونه من السهر، ورمضت عیناه من البکاء، ودبرت جبهته، وانخرم أنفه من السجود، ورمت ساقاه وقدماه من القیام فی الصلاه، فقال أبو جعفر علیه السلام: فلم أملک حین رأیته بتلک الحال البکاء، فبکیت رحمه له، فإذا هو یفکّر، فالتفت إلیّ بعد هنیهه من دخولی، فقال: یا بنیّ أعطنی بعض تلک الصحف التی فیها عباده علی بن أبی طالب، فأعطیته إیّاها، فقرأ فیها شیئاً یسیراً، ثمّ ترکها قائلاً: من یقوی علی عباده علی بن أبی طالب(۲). وقد مرّ شیء منها.

وأمّا الشجاعه، ففی منهاج الکرامه: وفیه قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: قتل علی لعمرو بن عبد ودّ أفضل من عباده الثقلین(۳).

۱- (۱) الجلم: الذی یجزّ به الشعر والصوف کالمقص.

۲- (۲) الارشاد للشیخ المفید ۲:۱۴۱-۱۴۲.

۳- (۳) منهاج الکرامه، الطبع الحجری غیر مرقّم الصفحات.

وفی کشف المراد: لضربه علی خیر من عباده الثقلین(۱).

وقال فی اللوامع: ضربته لعمرو بن عبد ودّ التی قال فیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله:

لضربه علی یوم الأحزاب أفضل من عباده الثقلین(۲).

وفی کتاب الأربعین لإمام الأشاعره فخر الرازی: ألا تری إلی قوله صلی الله علیه و آله یوم الأحزاب: لضربه علی بن أبی طالب خیر من عباده الثقلین(۳).

ومتی کانت ضربه من ضرباته بهذه المثابه، فکیف بمجاهداته ومبارزاته، ولم ینقل عن أحد من الأنبیاء الإقدام علی توطین النفس الشریف علی القتل کإسماعیل، حتّی مدحه اللّه به وافتخر به رسول اللّه صلی الله علیه و آله بقوله «أنا ابن الذبیحین» یعنی: إسماعیل وعبد اللّه، وقصّته مشهوره یطول شرحها یعرفها أهل السیر، وانّ أباه عبد المطّلب فداه بمائه ناقه حمراء، والقول بأنّ الذبیح هو إسحاق ضعیف.

وقد أثبت الشیخ المفید رحمه الله(۴) أنّ مبیت علی علیه السلام علی الفراش الذی قال ابن الأثیر فی کتاب الانصاف فی الجمع بین الکشف والکشّاف أنّ فی لیله المبیت باهی اللّه تعالی بعلی، وأرسل جبرئیل ومیکائیل لحفظه، جبرئیل عند رأسه، ومیکائیل عند رجلیه، حتّی قال جبرئیل: بخ بخ لک یا علی من ملک، وقد باهی اللّه بک الملائکه(۵).

أعظم منه ما نقله المرتضی علم الهدی عنه فی الفصول المختاره بما مضمونه:

أنّ واقعه إسماعیل إنّما کانت مع علمه بأنّه بأمر اللّه تعالی، وأنّ المباشر مثل أبیه،

۱- (۱) کشف المراد ص ۳۸۳.

۲- (۲) اللوامع الالهیّه ص ۳۴۷.

۳- (۳) الطرائف ص ۵۱۹ عنه.

۴- (۴) الارشاد ۵۱:۱.

۵- (۵) کتاب الانصاف فی الجمع بین الکشف والکشّاف، لم أعثر علیه.

مع العلم باشفاق الوالد مراقبه به ورحمته له، مع قيام القرائن بأنّه محض امتحان من غير امضاء للعزم على ايقاع.

وعلى تقديره فالمتوقّع ارتكاب أهون صور القتل لمكان شفقه الأُبوّه وخلوّها عن مثل خلاص هذا النبىّ العظيم مع طمعه بعفو اللّه تعالى عند ظهور الانقياد، إذ هو من قبله تعالى.

وابتلاء على عليه السلام إنّما كان بايثار النبىّ صلى الله عليه و آله بالحياه والتعرّض لستر أعداء عدوّ النبىّ، وتمكين قلوب عطشى على قتل النبىّ صلى الله عليه و آله بأصعب وجوهه، مع جهدهم على إهلاك النبىّ أصاله ومن تابعه ببيعته، لا سيّما إذا انضمّ إلى ذلك تفويت من هو مقصود بالذات من أكباد جرى على المثله به ما بلغ وجوهها من غير أن تأخذهم فى ذلك لومه لائم، مع مقاربه أسباب وقوع ذلك، وتمكينهم منه بأتمّ الوجوه، وما يقارنه من شدّه الحقد السالف من متابعته للنبىّ، وكفاله أبيه إيّاه وفداه صابراً المضاف إلى هذا، ولم يكن عن وحى ولا إلزام، بل بمحض التبرّع، وشأن ما بين من يسلم نفسه إلى أشفق الخلق المظنون منه التحاشى عن ايقاع أدنى ضرر، فكيف يقتل أعزّ الخلق عليه أعنى ولده، ومن تسليم نفسه للعدوّ المناصب والبغيض المعاند الذى يريد أن يشفى نفسه ولا يبلغ الغايه شفائها إلّا بنهايه التنكيل وغايه الأذى بضروب الأنام.

شتّان ما يبنى على كورها وبين حيّان أخى جابر

ثمّ دفع رضوان اللّه عليه شبهه المستبعد لتفضيل على عليه السلام على الأنبياء بما صورته: إنّ الحجّه إذا قامت على فضل أمير المؤمنين عليه السلام ولاح على ذلك البرهان، وجب علينا القول به وترك الخلاف فيه، ولم يوحشنا منه الخلاف العامّه الجهّال، وليس فى تفضيل سيّد الوصيّين وإمام المتّقين وأخى رسول ربّ العالمين، وهو سيّد المرسلين، ونفسه بمحكم التنزيل، وناصره فى الدين، وأبو

ذرّيته الأئمّه الراشدين الميامين على أحد من الأنبياء المتقدّمين ما يخيّله العقل، أو يمنع منه السنّه، أو يردّه القياس، أو يبطله الاجماع؛ إذ عليه جمهور الشيعه، وقد نقلوا ذلك عن الأئمّه من ذرّيته، وإذا لم يكن الأخلاق الناصّه أو المستضعفين، فلا يمنع الخلاف من القول به.

ثمّ قال ما هذا مضمونه: لا يقال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد كان عالماً بأنّ قريشاً تريد غيره، وليس غرضها قتله، وإنّما قصدها الرسول صلى الله عليه و آله، فكان على ثقه من السلامه بخلاف إسماعيل لتحقّق حلول الذبح من حيث امتثال الأمر، وإن كان ممّا رأى فى المنام.

لأنّا نقول: قضاء العاده الجاريه بشدّه غيظ قريش على النبىّ صلى الله عليه و آله، فكيف بمن فوّتهم غرضهم فى مطلبهم، وحال بينهم وبين مرادهم من عدوّهم يبلس الأمر عليهم، حتّى ضلّت حيلهم، وخابت آمالهم، وانقطعت تدابيرهم، وكيف لا يقابلونه بأضعاف ما فى أنفسهم من تزائد الحقد والحنق واعتراء الغضب يوجب غلبه الظنّ بتوقيع أعظم ضرر وأشد خوف هو أعظم من خوف النبىّ صلى الله عليه و آله مع اليأس من ايقاع الضرر به، هذا هو المعروف الذى لا يختلف فيه اثنان.

واليأس إلى على عليه السلام من الخلاص أعظم منه بالنسبه إلى النبىّ صلى الله عليه و آله لتجويزه صلى الله عليه و آله التعطّف بالنسب والرحم التى بينهم وبينه، وما يلحقهم من الرقّه بما يلحق الظاهر بالمظفور به من التمكّن، فترد قلوبهم ويقلّ غيظهم، وتسكن نفوسهم، بخلاف على عليه السلام لفقدان المأمول من الظفر بالمطلوب بواسطته، والاطّلاع على مشابه فى ايقاع الحيله من تفويت الغرض، فترداد الدواعى هنالك بالاضرار ويتوفّر عليه.

وأمّا إسماعيل، فإنّ العاده لم تجر بقتل الأولاد، لاسيّما من الأنبياء، ولم يرد فيما مضى التعبّد بمثل ذلك، وإن كان فتجويز النسخ لعروض حكمه يوجبه بحاله،

مع احتمال الكلام خلاف ظاهره، أو تعبير الرؤيا بضدّ ذلك، أو حيلولته تعالى بينه وبين ذبحه بعفو أو فداء كما وقع، أو غيرهما وإن تيقّن ذلك فمن مشفق رؤوف رحيم، وإذا ينفيه على عليه السلام فمن عدوّ قابيل حقود، فظهر الفرق.

وقال شرف العتره زين آل طاووس رضى الدين على بن طاووس الحسنى قدّس اللّه روحه فى طرائفه: والمبيت على الفراش حصلت لعلى عليه السلام فضيله حفظ النبىّ صلى الله عليه و آله، والمشاركه فى فوائد نبوّته ورسالته، وفى سعاده من اهتدى به إلى يوم القيامه من امّته، وهو أعجب من استسلام إسماعيل لذبح إبراهيم؛ لأنّ إسماعيل استسلم لوالد شفيق كان يمكن أن ينظر اللّه إلى قلب والده فيعفيه من ذبحه كما جرى، أو كان يجوز لإسماعيل أن يموت أحدهما قبل الذبح إشفاقاً من اللّه عليهما حيث هما ولد مع والده، أو كان يذبحه بغير تألّم إكراماً له ليكون الذبح أيضاً بإذنه على يد والد لولده، وغير ذلك من أسباب يجوز السلامه، وعلى بن أبى طالب استسلم للأعداء بعد وفاه والده أبى طالب، بعد أن أثبت للمبيت جهات توجب التعجّب من عدّه وجوه.

ثمّ قال الثعلبى بعد كلام ذكره، ففعل ذلك على عليه السلام، فأوحى اللّه عزّوجلّ إلى جبرئيل وميكائيل أنّى قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياه؟ فاختار كلّ منهما الحياه، فأوحى اللّه تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل على بن أبى طالب، آخيت بينه وبين محمّد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياه، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، فنزلا وكان جبرئيل عليه السلام عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، فقال جبرئيل: بخ بخ من مثلك يابن أبى طالب، فنزلت (وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ)

الآیه(۱).

الرابع: البدنیّه المتجاوزه کالکرم، حتّی قال فیه معاویه - الذی لم یخلق للّه ولا لرسوله ولا لعلی أمیر المؤمنین وأولاده أشدّ عداوه منه، حتّی وضع سبّه سنّه استمرّت ألف شهر.

وفی فرحه الغری لخلاصه الأشراف السیّد عبد الکریم بن طاووس رحمه الله نقلاً عن شرح نهج البلاغه لعبد الحمید بن أبی الحدید المدائنی، قال: قال أبو جعفر الاسکافی: إنّ معاویه بذل لسمره بن جندب مائه ألف درهم حتّی یروی أنّ هذه الآیه نزلت فی علی علیه السلام (وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ یُشْهِدُ اللّهَ عَلی ما فِی قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ * وَ إِذا تَوَلّی سَعی فِی الْأَرْضِ لِیُفْسِدَ فِیها وَ یُهْلِکَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ وَ اللّهُ لا یُحِبُّ الْفَسادَ) (۲) وإنّ الآیه الثانیه نزلت فی ابن ملجم وهی قوله تعالی (وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْری نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ) (۳) فلم یقبل، فبذل له مائتی ألف فلم یقبل، فبذل له ثلاثمائه ألف فلم یقبل ، فبذل له أربعمائه ألف فقبل(۴).

-: لو کان عنده بیتاً من تبن وبیتاً من تبر لأنفق تبره قبل تبنه.

وما أحسن قول الخلیل بن أحمد النحوی رضی الله عنه وقد سئل عن علی علیه السلام، فقال:

ما أقول فی رجل کتمت أعداؤه فضائله بغضاً وحنقاً وأولیاؤه خوفاً وفرقاً، فظهر من الفریقین ما ملأ الخافقین.

وکالصدقه بخاتمه فی الرکوع، وقصّه (وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً

۱- (۱) الطرائف فی معرفه المذاهب ص ۳۴-۳۷.

۲- (۲) البقره: ۲۰۴-۲۰۵.

۳- (۳) البقره: ۲۰۷.

۴- (۴) فرحه الغری ص ۱۹-۲۰.

وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً) (۱).

والتصدّق بالخاتم على ما رواه الغزالى فى كتاب سرّ العالمين وغيره فى غيره.

وأمّا فصاحته، فقد قال شرف العتره نقاوه أولاد آل الرسول رضى الدين على بن طاووس رضى الله عنه: ومن أعجب خصائصه أنّ القرآن اختلف فى فصاحته وبلغت فصاحه على بن أبى طالب عليه السلام إلى أنّها متّفق عليها عند جاحدى فصاحه القرآن وغيرهم من سائر الناس.

قال الرضى الوفىّ ذو الحسبين الرضى الموسوى محمّد بن الحسين فى شرح خطبه نهج البلاغه ما هذا لفظه: ومن العجائب التى انفرد بها وأمن المشاركه فيها، أنّ كلامه الوارد فى الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر إذا تأمّله المتأمّل وفكّر فيه المتفكّر، وخلع من قلبه الريا، عرف أنّه كلام ممّن عظم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشكّ فى أنّه من كلام من لا حظّ له فى الزهاده، ولا شغل له بغير العباده، قد قبع فى كسر بيت، أو انقطع إلى سفح جبل، لا يسمع إلّا حسّه، ولا يرى إلّا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنّه كلام من ينغمس فى الحرب مصلتاً سيفه، فيقطّ الرقاب، ويجدّل الأبطال، ويعود به ينطف دماً، ويقطر مهجاً، وهو مع تلك الحال زاهد الزهّاد، وبدل الأبدال.

وهذه من خصائصه اللطيفه التى جمع بها بين الأضداد، وألّف بين الأشتات، وكثيراً ما اذاكر الإخوان بها، وأستخرج عجبهم منها، وهو موضع للعبره بها، والفكره فيها(۲).

الخامس: الخارجيّه ومنها النسب، فمن له أخ كالنبىّ صلى الله عليه و آله؟ وزوجه كفاطمه سيّده نساء العالمين من الأوّلين والآخرين؟

۱- (۱) الانسان: ۸.

۲- (۲) نهج البلاغه ص ۳۵-۳۶.

قال فخر الرازى فى كتاب الأربعين: ولم يكن لأحد من الخلق مصاهره مثل ما كانت له عليه السلام(۱).

وشبلان كالحسن والحسين سيّدى شباب أهل الجنّه، وأسباط كالأئمّه المعصومين عليهم السلام، ومن أين لإبراهيم جدّ كإبراهيم؟ ولقد أحسن القائل:

قريش خيار بنى آدم وخير قريش بنى هاشم

وخير بنى هاشم كلّها رسول الإله إلى العالم

وخير البريّه من بعده على وصىّ أبى القاسم

السابع والعشرون: إنّ أهل الجنّه جرد مرد والحسنان ساداتهم وأبوهما خير منهما

أمّا الأوّل، فلأنّ أهل الجنّه جرد مرد مكحّلون.

وأمّا الثانى، فلقوله صلى الله عليه و آله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّه(۲).

قال الطبرسى فى أسرار الامامه: وبالاجماع أهل الجنّه جرد مرد مكحّلون.

وأجمع الاُمّه أنّ هذا الخبر فى الحسنين، والاجماع المنقول بخبر الواحد حجّه.

وأمّا الثالث، فلقوله صلى الله عليه و آله: وأبوهما خير منهما. والاجماع من جميع الاُمّه.

الثامن والعشرون

ما رواه أبو القاسم نجم الدين بن سعيد المحقّق فى كتابه المعتبر عنه صلى الله عليه و آله أنّه قال: إنّ اللّه اختار من الأيّام الجمعه، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالى ليله القدر، واختار من الناس الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختارنى من الرسل، واختار منّى عليّاً، واختار من على الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء، وهم تسعه من ولده، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين،

۱- (۱) الأربعين للرازى ص ۴۷۶، والطرائف ص ۵۱۹ عنه.

۲- (۲) راجع: إحقاق الحقّ ۱۰:۵۴۴-۵۹۵.

وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين(۱).

إن قلت: خبر الواحد عندكم ليس بحجّه، وهذه الأخبار كلّها آحاد، فلا يعوّل عليها، ولا يستند فی إثبات المطلوب إليها.

قلت: أمّا أنّ خبر الواحد ليس بحجّه فباطل، والحقّ خلافه، كما قد تقرّر فی الاُصول.

وأمّا أنّ هذه أخبار آحاد جميعاً، فباطل؛ لأنّ بعضها ما توشح شعار التواتر، وبعضها ما تردّی رداء الاستفاضه، وأيضاً فخبر الواحد حجّه عندهم، وأكثر الأحاديث من طرقهم علی أنّها متواتره معنیً، فإنّ التواتر معنیً هو إخبار جماعه يستحيل عند العقل تواطؤهم علی الكذب بأخبار كثيره عن امور متعدّده مشتركه فی معنی كلّیّ.

كما يروی أنّ واحداً أخبر أنّ حاتماً أعطی ألفاً من الابل، والآخر أنّه أعطی مائه من الخيل، والآخر أنّه وهب مائه من العبد وهكذا، فإنّ كلّ واحد من هذه الأخبار لمّا كان دالاًّ علی سخائه كان متواتراً.

وكذا إذا بلغنا أنّ شخصاً من الملك بمكانه، ثمّ بلغنا زياده الملك فی إحسانه، وفی كلّ يوم سمعنا من جهات مختلفه تشريفه بضروب من الإنعام، استفدنا من ذلك أنّ مكانته منه مكينه ومحلّه عظيم، فكذا الحال فی هذا.

ولو سلّمنا أنّه غير متواتر بالمعنيين، فهو خبر محتف بالقرائن، وهو يفيد اليقين، كما تقرّر فی الاُصول.

وعلی كلّ حال فلا ريب فی إفادته الظنّ، والعدول عن الراجح لا يجوز قطعاً.

إن قلت: ليست كلّ هذه الأحاديث نصّاً.

۱- (۱) المعتبر ۱:۲۴.

قلت: فلا شبهه فی أنّ بعضها کذلک، والباقی فیدلّ بظاهرها وهو معتبر، ولئن سلّمنا فمجموعها نصّ فی الباب؛ إذ المراد بالأفضل الأجمع بخصائص الکمال کمّاً وکیفاً، وهو مدلول ما ذکر بلا ارتیاب.

إن قلت: وما ذکر من طرقهم فلیس بحجّه علینا، وما ذکر من طرقنا فلیس بحجّه علیهم. قلنا: فلا شیء من ذلک حجّه علینا وعلیهم، فلا یکون الجمیع حجّه علی الجمیع.

قلت: ما ذکر من طرقنا حجّه علینا، ومن طرقهم حجّه علیهم، فالمجموع حجّه علی المجموع. وأیضاً فالمدلول وهو الأفضلیّه واحد فحجّتها علیهم طرقهم وعلینا طرقنا، فقد ثبت بالحجّه بین الفریقین، وهذا أمر لا ریب فیه.

قال طاووس آل طاووس فی طرائفه: ومن عجائب شریف آیات اللّه تعالی فی علی بن أبی طالب علیه السلام أنّک إذا اعتبرت القرآن والصحیح من الأخبار، وجدت الأنبیاء أو أکثرهم، بل وجدت اولی العزم من الرسل المتقدّمین علی نبوّه محمّد صلی الله علیه و آله قد عاتب اللّه جلّ جلاله بعضهم علی مخالفه فی مندوب، أو قد أهملوا فی بعض الآداب، وبعضهم ما عصمه التوکّل علی اللّه والتفویض إلی اللّه من إظهار الخوف فی بعض الأسباب.

وبعضهم قد صرّح مع اللّه تعالی فی ذلک بإظهار الخطاب، وأظهر الخوف من بعض الأسباب، وطلب النصره من الناس باللسان أو الجنان، أو اعتزل عن الکفّار، ولم یقف فی مقام المجاهره والشدّه علیهم فی بعض الأوان، وإن کانوا علیهم السلام متنزّهین عن خلل ذلک وکدره بکسره صفوه الاصطفاء، وزائل عنهم عنایه بکمال مقامهم فی الصفاء للّه والوفاء، وکانت الأوامر والخطاب من اللّه تعالی إلیهم بغیر واسطه أصلاً، أو بغیر واسطه من البشر.

وأمّا علی بن أبی طالب علیه السلام ما ثبت أبداً عنه مدّه صحبته لمحمّد صلی الله علیه و آله شیء

یقاربه ما جری لآدم فی الأکل من الشجره، والخروج من الجنّه والتوبه والندم ونحو ذلک.

ولا شیء یقارب ما جری لنوح علیه السلام لمّا اعتذر عن طلبه لتخلیص ولده من الغرق، ولما قال: (أَنِّی مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ) (۱) ولا اعتزل إلی الکفّار بمفارقه محمّد صلی الله علیه و آله، کما اعتذر إبراهیم النبیّ علیه السلام فی قول اللّه تعالی عنه (وَ أَعْتَزِلُکُمْ وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ) (۲) ولا نحو ما قال (رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلی وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی) (۳) بل قال علی بن أبی طالب علیه السلام: لو کشف الغطاء ما ازددت یقیناً.

ولا جری له ما جری لموسی علیه السلام لمّا أمره اللّه تعالی بالتوجّه إلی فرعون، فقال: (إِنِّی قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخافُ أَنْ یَقْتُلُونِ) (۴) ونحو قوله (فَأَرْسِلْ إِلی هارُونَ وَ لَهُمْ عَلَیَّ ذَنْبٌ فَأَخافُ أَنْ یَقْتُلُونِ) (۵).

بل کان علی بن أبی طالب علیه السلام یفدیه بمهجته، کما تقدّم شرحه فی أوائل هذا الکتاب لمّا بات علی فراشه، وفی غیره من حروبه، ولا یتوقّف ولا یعتذر عن شیء من أوامره له، فی واجب أمره ومندوبه، ولا یتعرّض لمحظوره ومکروهه وعتابه، وکان یتبعه ومعه فی سائر أسبابه.

ولا جری لعلی بن أبی طالب علیه السلام نحو ما قال عیسی علیه السلام (فَلَمّا أَحَسَّ عِیسی مِنْهُمُ

۱- (۱) القمر: ۱۰.

۲- (۲) مریم: ۴۸.

۳- (۳) البقره: ۲۶۰.

۴- (۴) القصص: ۳۳.

۵- (۵) الشعراء: ۱۴.

اَلْكَفْرَ قالَ مَنْ أَنْصارِی إِلَی اللّهِ قالَ الْحَوارِیُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللّهِ) (۱) فإنّ عیسی علیه السلام لمّا أحسّ منهم الکفر طلب النصره.

وعلی بن أبی طالب علیه السلام تیقّن الکفر من قریش ومن أعداء اللّه تعالی ومن أعداء محمّد صلی الله علیه و آله وجاهروه به وبات علی فراشه، کما تقدّم وصفه، وفداه بمهجته، ثمّ بعد ذلک رمی نفسه فی کتائبهم عند الحرب وبذلها لعلّام الغیوب، وفرّج کلّما دخل فیه وباشره من الکروب، ولم یطلب منه نصره ولا استعفی ولا استعان بغیر اللّه من سائر بریّته مدّه حیاه محمّد صلی الله علیه و آله فی کلّ وقت یرید منه الانفراد والاجتهاد وقاه بمهجته.

مع أنّهم رووا کما قدّمناه أنّ عیسی بن مریم علیه السلام عند ظهوره یصلّی مؤتماً بصلاه المهدی علیه السلام، ومن المعلوم أنّ علی بن أبی طالب علیه السلام أفضل من المهدی علیه السلام الذی هو إمام لعیسی علیه السلام.

وقد تقدّمت الأخبار من صحاح الأربعه المذاهب بأوصاف علی بن أبی طالب علیه السلام وأقرّوا بالعجز عن حصر ما جمع له من المناقب(۲).

قال الشهید فی قواعده: وقد قام الدلیل علی أفضلیّه علی علیه السلام علی کلّ الأنبیاء(۳).

أقول: وإن کان العموم یستفاد من کلامه، لکنّه مخصّص منفصل، وهو الدلیل علی أفضلیّه النبیّ صلی الله علیه و آله من خارج.

وقال آیه اللّه أفضل المتأخّرین قدوه الأعلام الراسخین العلّامه فی کتاب

۱- (۱) آل عمران: ۵۲.

۲- (۲) الطرائف فی معرفه المذاهب ص ۵۱۱-۵۱۳.

۳- (۳) القواعد والفوائد للشهید الثانی ۹۴:۲.

الأـلفين فى قوله تعـالى (وَ ما أَرْسَـلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ) (۱): هـذه الآيه تـدلّ على أنّه عليه السـلام أفضل من العالمين - إلى قوله: - وعلى عليه السلام نفس الرسول لقوله تعالى (وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ) فيكون أفضل(۲).

وقال فى موضع آخر من الكتاب المذكور فى تفضيل على عليه السلام على الملائكه:

ولأـنّ محمّـداً صـلى الله عليه و آله أفضل من الملائكه، ونفس النبىّ صـلى الله عليه و آله وعلى عليه السـلام واحـده فى الكمال، فيكون عليّاً عليه السـلام فى الكمال أفضل. أمّا أفضـليّه النبىّ صـلى الله عليه و آله، فلما بيّن فى علم الكلام، ونشير هاهنا إلى دليل ينبّه على ذلك.

فنقول: إنّه عليه السـلام أفضـل من آدم، وآدم أفضـل من الملائكه. أمّا المقـدّمه الأُولى فإجماعيّه. وأمّا المقـدّمه الثانيه، فلأنّ اللّه تعالى أمر الملائكه بالسجود لآدم، والمسجود له أفضل من الساجد، وهو ضرورىّ.

وأمّـا اتّحـاد نفس النبىّ ونفس على عليه السـلام بمعنى اتّحادهما فى الكمال، فلقوله تعالى (وَ أَنْفُسَـنا وَ أَنْفُسَـكُمْ) والاجماع واقع على أنّ المراد بقوله (وَ أَنْفُسَنا) على عليه السلام(۳).

وذلك صريح فى أفضليّه على عليه السلام على آدم فيطّرد.

وقال السيّد علم الهدى قدّس اللّه سرّه: وأمّا القول فى تفضيل على عليه السلام على الأنبياء المتقدّمين سوى نبيّنا محمّد صلى الله عليه و آله، فالشـيعه الإماميّه لا تختلف فى أميرالمؤمنين عليه السـلام، وأنّه أفضل النبيّين بعـد النبىّ صـلى الله عليه و آله وأكثرهم ثواباً، وإنّما اختلفوا على اولى العزم، فمنهم من لا يفضّـله عليهم، وأكثرهم يفضّلونه على الجميع، وهو أقوى وأولى؛ لأنّ الروايات ظاهره فاشيه بينهم عن النبىّ صلى الله عليه و آله بقوله

۱- (۱) الأنبياء: ۱۰۷.

۲- (۲) الألفين ص ۳۳۴.

۳- (۳) الألفين ص ۳۲۶.

«محمّد وعلى خير البشر» وانّه عليه السلام جعل تاليه فى الفضل، وثانيه فى التقديم والتعظيم، ولم يستثن أحداً.

أقول: فقد أثبت له عليه السلام بعد الأفضليّه أكثريّه الثواب أيضاً.

ثمّ قال: ولا شبهه فى أنّ قول النبىّ صلى الله عليه و آله «على سيّد الأوصياء» يدخل فيه كلّ وصىّ لكلّ نبىّ تقدّم أو تأخّر بغير فصل.

قلت: لأنّ الجمع المحلّى باللام يفيد العموم.

أقول: وربّما ورد فى بعض الأحاديث تفضيل النبىّ صلى الله عليه و آله على من عداه، وتفضيل على عليه السلام على الأوصياء، وهو لا يفيد تخصيص التفضّل بهم؛ لأنّ إثبات الشىء لا يستلزم نفى ماعداه؛ لأنّ مفهوم المخالف ليس بحجّه، وإلّا لزم كفر من قال: زيد موجود، وعيسى نبىّ، وهو ضرورىّ البطلان.

وقال الفاضل المقداد فى شرح الفصول النصيريّه: والحقّ عندى أنّ عليّاً عليه السلام أفضل من كلّ أحد إلّا رسول اللّه صلى الله عليه و آله(۱).

وذكر أبو عمر الزاهد فى كتاب اليواقيت حديثاً طويلاً ـ جدّاً، منه دخول أحمد بن حنبل على محدّث الإماميّه، فلمّا فرغ أحمد مسح القلم وتهيّأ للقيام، فقال له الشيخ: يا أبا عبد اللّه لى إليك حاجه، فقال أحمد: مقضيّه، قال: ليس أحبّ أن تخرج من عندى حتّى أعلمك مذهبى، فقال أحمد: هاته، فقال له الشيخ: إنّى أعتقد أنّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب خير الناس بعد النبىّ صلى الله عليه و آله وأفضلهم وأعلمهم، وأنّه الإمام بعد النبىّ صلى الله عليه و آله، قال: فما تمّ كلامه حتّى أجابه أحمد، وقال:

وما عليك فى هذا القول، وقد تقدّمك فيه من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله جابر وأبو ذرّ وسلمان والمقداد، فكاد الشيخ أن يطير فرحاً(۲).

۱- (۱) شرح الفصول النصيريّه، لم أعثر عليه.

۲- (۲) كشف الغمّه ۱:۱۶۱ عنه.

فليكن المتفطّن على بصيره لئلّا يقع فی ورطه من اعتقاد خلاف الحقّ.

قال أمين الاسلام وثقته الطبرسی فی أسرار الإمامه: مسأله من أنكر حكماً واحداً من الدين حقّاً، ويتمكّن من معرفته ولا يلتفت إليه لاعتقاده بفساده، يكون كافراً وإن أقرّ باللّه ورسوله(۱).

هذا لعمری لقد أيقظت من كان نائماً، وأسمعت من كانت له اذنان، وإلّا فمن أين للطاقه البشريّه قدره التعرّض لحصر فضائله.

وقد روى الخوارزمی فی مناقبه، عن ابن عبّاس، عن النبیّ صلی الله علیه و آله: لو أنّ الرياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حسّاب، والإنس كتّاب، ما أحصوا فضائل علی علیه السلام(۲).

ورواه المعروف بحجّه الاسلام ناصر بن أبی المكارم المطرّزی، وهو من أعيان علماء الأربعه المذاهب، عن أخطب خطباء خوارزم، عن أبی الفضل الحسينی، عن أبی الحسن علی بن أبی طالب الحسينی بقراءته عليه، عن أبی النجم محمّد بن عبد الوهّاب الرازی، عن أبی سعيد محمّد بن أحمد النيشابوری بقراءته عليه، عن محمّد بن علی بن جعفر الأديب، عن أبی الفرج المعافی بن زكريّا، عن محمّد بن أحمد، عن الحسن بن محمّد بن بهرام، عن يوسف بن موسی القطّان، عن جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس رضی اللّه عنهما، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله:

لو أنّ الرياض(۳) أقلام، والبحر مداد، والجنّ حسّاب، والإنس كتّاب، ما أحصوا فضائل علی بن أبی طالب(۴).

۱- (۱) أسرار الإمامه، لم أعثر عليه.

۲- (۲) المناقب للخوارزمی ص ۳۲ ح ۱.

۳- (۳) فی الطرائف: الغياض.

۴- (۴) الطرائف ص ۱۳۸-۱۳۹ عنه.

ومنه بالإسناد إلى الحسين بن على بن أبى طالب، عن على عليهما السلام، عن النبيّ صلى الله عليه و آله: لو حدّثت بكلّ ما أنزل اللّه فى على ما وطىء على موضع من الأرض إلّا اخذ ترابه إلى الماء(۱).

قال قدوه أهل الذوق فى لوامع أسراره: ثمّ أمر نبيّه الكريم أن يرفعه فى مقام التشريف والتعظيم، فقال بعد أن بالغ فى المقال: لو كانت السماوات صحفاً، والغياض أقلاماً، والجنّ والإنس كتّاباً، لنفد المداد، وعجز الثقلان أن يكتبوا عشر معشار العشر من فضل على عليه السلام، ثمّ كمل له الفضل الذى لا يحدّ، فقال: لو أنّ أحدكم عبد اللّه ما بين الركن إلى المقام حتّى ينقطع عنقه وتبرىء أنامله، لم يقبل منه عملاً إلّا بولايه على. هذا مقام رفيع عند الربّ السميع(۲).

وإذا كان ذكر فضائله على ما فى مناقب الخوارزمى بالإسناد إليه، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: إنّ اللّه جعل لأخى فضائل لا تحصى كثره، فمن ذكر فضيله من فضائله متقرّباً بها غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ومن كتب فضيله من فضائله لم تزل الملائكه تستغفر له ما بقى لذلك الكتاب رسم، ومن استمع فضيله من فضائله غفر اللّه له الذنوب التى اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر اللّه له الذنوب التى اكتسبها بالنظر، ثمّ قال: النظر إلى وجه على عباده، وذكره عباده، ولا يقبل اللّه إيمان عبد إلّا بولايته والبراءه من أعدائه(۳).

فما ظنّك ببقيّه مناقبه، وانظر إلى تناهيه فى اللطف حتّى أنّ مناقبه لا يحصى، وتعاطيها بأىّ وجه كان ذكراً وكتابه وإسماعاً ونظراً، ينيل إلى نيل درجات العلى، ومراتب الأجر التى لا يحصى، لكن مع الاعتراف بها كما نصّ عليه الحديث، وهو

۱- (۱) كشف الغمّه ۱۱۲:۱ عنه.

۲- (۲) لوامع الأسرار، لم أعثر عليه.

۳- (۳) المناقب للخوارزمى ص ۳۲-۳۳ برقم: ۲.

ظاهر؛ لأنّ الايمان شرط لاستحقاق الثواب.

وأمّا قربه من الرسول، فهو روحه وابن عمّه ومساويه، وما أنصف أبا ذرّ حيث اعترف بأنّه لا يعرف عليّاً عليه السلام.

ففی کتاب البشائر أنّ عمر دخل المسجد - یعنی مسجد رسول اللّه صلی الله علیه و آله - وأمیر المؤمنین علیه السلام واقف بین یدی النبیّ صلی الله علیه و آله، فقال: یا رسول اللّه إنّی سألت أباذرّ عنک، فأعلمنی أنّک فی المسجد، فقلت: ومن عنده؟ فقال: رجل لا أعرفه وهذا علی، فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: صدق أبوذرّ یا عمر، هذا واللّه رجل لا یعرفه إلاّ اللّه ورسوله(۱).

وسمعت والدی ضیاء الدین أبا تراب الحسن قدّس اللّه روحه یذکر أنّ عمر إنّما سأل ذلک؛ لأنّه سمع النبیّ صلی الله علیه و آله یقول عن أبی ذرّ: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء الحدیث، فأجابه النبیّ صلی الله علیه و آله بذلک.

ومن المشهور أنّ عمر سأله یوماً کیف أصبحت یا أباذرّ؟ قال: أصبحت أحبّ الباطل، وأکره الحقّ، وأشهد بما لا أری، فذکر ذلک للنبیّ صلی الله علیه و آله متعرّضاً، فقال صلی الله علیه و آله: صدق أبوذرّ، فإنّه یحبّ الدنیا وهی باطل، ویکره الموت وهو حقّ، ویشهد بوجود اللّه ولم یره.

وقریب من ذلک فی التوراه، ما نقله فی لوامع الأسرار من قضایا علی علیه السلام الغریبه، وحلّه للمشکلات العجیبه: انّ رجلاً حضر مجلس أبی بکر وادّعی أنّه لا یخاف اللّه، ولا یرجو الجنّه، ولا یخشی النار، ولا یرکع ولا یسجد، ویحبّ الفتنه، ویکره الحقّ، ویأکل المیته، ویشهد بما لا یری، ویصدّق الیهود والنصاری، وانّ عنده ما لیس عند اللّه، وله ما لیس للّه، وانّه أحمد وأنّه علی، فقال عمر: ازددت

۱- (۱) کتاب البشائر، لم أعثر علیه.

كفراً على كفرك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هوّن عليك هذا رجل من الأولياء، لا- يرجو الجنّه ولكن يرجو اللّه، ولا يخاف النار ولكن يخاف اللّه، ولا يخاف اللّه من ظلم ولكن يخاف اللّه من عدله لأنّه حكم عدل، ولا يركع ولا يسجد فى صلاه الجنازه، ويأكل الميّتين الجراد والسمك، ويحبّ الأهل والولد وهما الفتنه، ويشهد بالجنّه والنار ولم يرهما، ويكره الموت وهو الحقّ، ويصدّق اليهود والنصارى فى تكذيب بعضهم بعضاً، وله ما ليس للّه له ولد وليس للّه ولد، وعنده ما ليس عند اللّه فإنّه ظلم، وليس عند اللّه ظلم، وقوله «أنا أحمد» أى: أحمده على تبليغ مرسلاته، وقوله «أنا على» يعنى لى لكم أرفعها وأضعها، فانزعج عمر وقام فقبّل رأس أمير المؤمنين، وقال: لا تغب بعدك يا ابا الحسن انتهى.

رجعنا إلى ما كنّا فيه.

قال الثقه الجليل على بن عيسى: ومتى سمعوا حديثاً فى أمر على عليه السلام نقلوه عن وجهه، وصرفوه عن مدلوله، وأخذوا فى تأويله بأبعد محتملاته، وطعنوا فى راويه وضعّفوه، وإن كان من أعيان رجالهم وذوى الأمانه فى غير ذلك عندهم.

هذا مع كون معاويه وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه وعمران بن حطّان الخارجى وغيرهم من أمثالهم من رجال الحديث عندهم، وروايتهم فى كتبهم الصحاح عندهم ثابته عاليه، يقطع بها ويعمل عليها فى أحكام الشرع، وقواعد الدين.

ومتى روى أحد عن زين العابدين على بن الحسين أو عن ابنه الباقر أو ابنه الصادق أو غيرهم من الأئمّه عليهم السلام، أعرضوا عنها ولم يسمعوها، وقالوا: رافضىّ لا اعتماد عليه، وان تلطّفوا قالوا: شيعىّ ما لنا ولقوله؟ مكابره للحقّ، وعدولاً عنه، ورغبه فى الباطل، وميلاً إليه، واتّباعاً لقول من قال (إِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى

اَلْقِيامَهِ) * ولعلّهم رأوا ما جرت الحال عليه أوّلاً من الاستبداد بنصب الامامه، فقاموا بنصر ذلك محامين عنه غير مظهرين لبطلانه ولا معترفين به(۱).

ولله درّ الصاحب بن عبّاد، حيث يقول فى مدح الرضا عليه السلام:

وقل له عن مخلص يرى الولاء مفترضاً

فى الصدر لفح حرقه يترك قلبى حرضا

من ناصبين غادروا قلب الموالى ممرضا

صرّحت عنهم معرضاً ولم أكن معرّضاً

نابذتهم ولم أبل إن قيل لى قد رفضا

ما حبّذا رفضى لمن نابذكم وأبغضا

وإن سلكت فى شىء من ذلك بعد ظهور الحقّ من فلق الصباح، وغلبك زيغ البغى، فما ينفعك ضوء المصباح، ولقد نازعنى داعى السوق إلى أن أتلو عليك كلمات لأهل الذوق وأنت حوشب من الردّ، تزعم أنّك موالى ومن العبيد والموالى، فمالى أراك كلّما أراك حادى الأراك بشراك وسراك من اشراك الاشراك، وبان لك بان اللسان إدراك حيث الادراك وما أدراك، فلعلّك علك نسيم نوار أزهار الأزهار، وعراك عرار الأنوار، فأعراك وعساك غشاك نور الأنوار فأغشاك، فعانقت هناك أبكار الابكار فى هاويه هويّه هواك فأهواك، فهذا يا هذا وفاك ورأيك وراك، فعلّك بهذا تهدى ولا تكن كما قيل من لم يحرّكه الربيع وأزهاره والعود وأتاره فقد فقد علاجه وقد وقد مزاجه، قد سكر العين ضوء الشمس من رمد، وينكرالفم طعم الماء من سقم.

۱- (۱) كشف الغمّه ۱:۲۹۱.

المرصد الثالث: انّ الأئمّه الأحد عشر بعد النبیّ والوصیّ أفضل البشر

اشاره

ویتّضح من وجوه:

الأوّل: ما مرّ من أنّهم خیر البریّه

ویعضد ذلک سبق شرفهم وفضلهم علی کلّ أحد.

فمن ذلک: ما فی الکافی عن الفضیل، قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام: کیف کنتم حیث کنتم فی الأظلّه؟ فقال: یا مفضّل کنّا عند ربّنا لیس عنده أحد غیرنا فی ظلّه خضراء، فنسبّحه ونقدّسه ونهلّله ونمجّده، وما من ملک مقرّب ولا ذی روح غیرنا حتّی بدا له فی خلق الأشیاء، فخلق ما شاء کیف شاء من الملائکه وغیرهم، ثمّ أنهی علم ذلک إلینا(۱).

والمراد بکونهم عند ربّهم سبق سوقهم فی علمه تعالی وظهوره حتّی کأنّهم موجودین یومئذ.

کما یرشد إلیه ما فی الکافی أیضاً عن سنان بن ظریف، عن أبی عبد اللّه علیه السلام یقول: قال: إنّا أوّل أهل بیت نوّه اللّه بأسمائنا، إنّه لمّا خلق السماوات والأرض أمر منادیاً، فنادی أشهد أن لا إله إلاّ اللّه - ثلاثاً - أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه

۱- (۱) اصول الکافی ۱:۴۴۱ ح ۷.

- ثلاثاً - أشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً - ثلاثاً -(۱).

الثانی

انّ اللّه اختار من الناس الأنبياء، ومن الأنبياء الرسل، ومن الرسل محمّداً، ومنه عليّاً، ومنه الحسين، ومن الحسين هم صلوات اللّه عليهم.

الثالث

انّ الحسنين سيّدا شباب أهل الجنّه، فيكونان أفضل، فيكون الباقى كذلك، ويتبيّن ذلك بمقدّمات:

الُاولى: أنّ الحسنين سيّدا شباب أهل الجنّه، وبعد تظافر الروايات - التى منها ما رواه الغرّ المحدّث عن ابن مسعود: إبناى هذان سيّدا شباب أهل الجنّه(۲).

وفى كتاب الجمع بين الصحاح السّته، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّه(۳). - قد مرّ أنّه إجماعىّ.

الثانيه: أنّ أهل الجنّه شباب، وقد نقل الاجماع على أنّهم جرد مرد مكحّلون.

الثالثه: أنّ المراد جميع شباب أهل الجنّه، وبعد إضافه الجمع المفيد للعموم، فيجىء أنّهم أفضل من جميع شبّانها، بل من أهلها من الأوّلين والآخرين منصوصاً عليه.

الرابعه: أنّ السياده يقتضى الأفضليّه، وهو كذلك؛ إذ لا معنى لها إلّا علوّ الدرجه بالفضائل والمزايا.

الخامسه: أنّ أفضليّه الحسنين يقتضى أفضليّه باقى الأئمّه، وهو كذلك لعدم

۱- (۱) اصول الكافى ۱:۴۴۱ ح ۸.

۲- (۲) كشف الغمّه ۱:۵۲۶ عنه.

۳- (۳) الطرائف ص ۲۰۱ عنه.

القائل بالفرق، ولما سيجيء أنّه جرى لآخرهم ما جرى لأوّلهم، فيكون القياس استثنائيّاً، صورته: كلّما كان الحسنان أفضل فالأئمّه كذلك. أمّا حقّيه المقدّم، فلما مرّ من المقدّمات، وأمّا حقّيه التالى، فظاهره.

وأمّا بيان الملازمه، فللاجماع المركّب بعدم القائل بالفرق، والقول بكهوله إبراهيم لا ينافى عموم سيادتهم؛ إذ لا ريب فى أنّ باقى أهل الجنّه ليسوا كذلك، ومن جملتهم باقى اولى العزم، فيطّرد فى إبراهيم للاجماع المركّب أيضاً.

الرابع: انّهم لا مثل لهم

فيكونون أفضل.

أمّا الأُولى، فلما فى إرشاد المفيد مسنداً إلى هشام بن أحمر، قال: قال لى أبوالحسن عليه السلام: هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم؟ قلت: لا، قال: بلى قد قدم رجل من أهل المغرب المدينه، فانطلق بنا، فركب وركبت معه حتّى انتهينا إلى الرجل، فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق، فقلت له: اعرض علينا، فعرض علينا سبع جوار كلّ ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام: لا حاجه لى فيها، ثمّ قال:

اعرض علينا، فقال: ما عندى إلاّ جاريه مريضه، فقال له: ما عليك أن تعرضها، فأبى عليه، فانصرف.

ثمّ أرسلنى من الغد، فقال لى: قل له كم كان غايتك فيها؟ فإذا قال لك كذا وكذا، فقل له قد أخذتها، فأتيته فقال: ما كنت اريد أن أنقصها من كذا وكذا، فقلت:

قد أخذتها، فقال: هى لك، ولكن أخبرنى من الرجل الذى كان معك بالأمس؟ فقلت: رجل من بنى هاشم، قال: من أىّ بنى هاشم؟ فقلت: ما عندى أكثر من هذا، فقال: أخبرك أنّى اشتريتها من أقصى المغرب، فلقينى امرأه من أهل الكتاب، فقالت: ما هذه الوصيفه معك؟ فقلت: اشتريتها لنفسى، فقالت: ما ينبغى

أن تكون هـذه عنـد مثلك، إنّ هـذه الجاريه ينبغى أن تكون عنـد خير أهل الأرض، ولا تلبث عنـده إلا قليلاً حتّى تلـد غلاماً لم يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله، قال: فأتيته بها، فلم تلبث عنده إلّا قليلاً حتّى ولدت الرضا عليه السلام(۱).

وفى مدحه يقول الحاكم أبو على الصولى:

ألا إنّ خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً وأجدادً على المعظّم(۲)

ونسبه قوم إلى عمّ أوهيم بن العبّاس، وذلك يقتضى نفى مثليّه كلّ من الأئمّه عليهم السلام عن كلّ أحد.

أمّا الأوّل، فلأنّ فيه عن الرضا يطّرد فى باقى الأئمّه لعدم القائل بالفرق.

وأمّا الثانى، فلأنّ النكره فى سياق النفى يقتضى العموم.

وأمّا الثانيه، فظاهر؛ لأنّ انتفاء المثليّه يقتضى الأفضليّه.

إن قلت: ما يكون من روايه نحّاس عن كتابيه وما قدر ما يقول به عليها؟

قلت: مع اعتضادها بتلقّى الأصحاب لها بالقبول، فقد صدرت عن غير ذى غرض، بل عن عدوّ فى الدين، فليس ممّن يتّهم فى ذلك، على أنّها قد اشتملت على الإخبار بالغيب، وهو كون الجاريه عند خير أهل الأرض وولادتها عنده صلوات اللّه عليه، المقتضى لكونها من الاخبار السماويّه والتنزيلات السبحانيّه، ووقوع ذلك أنّه صدق المخبِر والمخبَر عنها.

الخامس: انّ اللّه فضّل النبى صلى الله عليه و آله على جميع النبيّين والمرسلين و انّ الفضل بعده لهم

كما فى عيون أخبار الرضا بالإسناد إلى عبد السلام بن صالح الهروى، عن

۱- (۱) الارشاد للشيخ المفيد ۲:۲۵۴-۲۵۵.

۲- (۲) كشف الغمّه ۲:۳۱۲.

علی بن موسی الرضا، عن آبائه، عن علی بن أبی طالب علیهم السلام، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: ما خلق اللّه خلقاً أفضل منّی ولا أکرم علیه منّی، قال علی علیه السلام:

فقلت: یا رسول اللّه أفأنت أفضل أم جبرئیل؟

فقال: یا علی إنّ اللّه فضّل أنبیاءه المرسلین علی ملائکته المقرّبین، وفضّلنی علی جمیع النبیّین والمرسلین، والفضل بعدی لک یا علی وللأئمّه من بعدک، وإنّ الملائکه لخدّامنا وخدّام محبّینا، یا علی الذین یحملون العرش ومن حوله یسبّحون بحمد ربّهم ویستغفرون للذین آمنوا بولایتنا.

یا علی لو لانا نحن ما خلق اللّه آدم ولا حوّاء ولا الجنّه ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فکیف لا نکن أفضل من الملائکه؟ وقد سبقناهم إلی معرفه ربّنا وتسبیحه وتهلیله وتقدیسه؛ لأنّ أوّل ما خلق اللّه عزّوجلّ خلق أرواحنا، فأنطقها بتوحیده وتمجیده، ثمّ خلق الملائکه، فلمّا شهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائکه أنّا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه من صفاتنا، فسبّحت الملائکه بتسبیحنا، ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائکه أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّا عبید ولسنا بآلهه، یجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا:

لا إله إلاّ اللّه.

فلمّا شاهدوا کبر محلّنا کبّرنا لتعلم الملائکه أنّ اللّه أکبر من أن ینال عظم المحلّ إلاّ به. فلمّا شاهدوا لما جعله اللّه لنا من العزّه والقوّه، فقلنا: لا حول ولا قوّه إلاّ باللّه، لتعلم الملائکه أنّه لا حول ولا قوّه إلاّ باللّه.

فلمّا شاهدوا ما أنعم اللّه به علینا وأوجبه لنا من فرض الطاعه، قلنا: الحمد للّه، لتعلم الملائکه ما یستحقّ للّه تعالی ذکره علینا من الحمد علی نعمه، فقالت الملائکه: الحمد للّه، فبنا اهتدوا إلی معرفه توحید اللّه تعالی وتسبیحه وتحمیده وتمجیده.

ثمّ إنّ اللّه تعالى خلق آدم، فأودعنا صلبه، وأمر الملائكه بالسجود تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم للّه عزّوجل عبوديّه ولآدم إكراماً وطاعه؛ لكوننا فى صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكه؟ وقد سجدوا لآدم كلّهم الحديث بطوله(۱).

حارت العقول، وتاهت الأحلام فى بيداء فضائلهم وكمالاتهم، كيف؟ وقد دلّ الحديث على أنّهم فعلوا ما لا يعتقد الملائكه معه أنّهم آلهه، وتعلّموا أنّهم خلق مخلوقون، وليسوا ممّن يعبد معه تعالى أو دونه، فضلاً عن أنّ سجود الملائكه لآدم إنّما كان تعظيماً لهم.

وفى الحديث من الدقائق والنكات ممّا يدركه سلامه الذوق وسلامه الطبع، واللّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

السادس: انّهم أكرم الخلق على رسول اللّه صلى الله عليه و آله

يشهد لذلك ما رواه الصدوق فى الأمالى، مسنداً إلى سعيد بن المسيّب، عن ابن عبّاس، قال: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان جالساً ذات يوم وعنده على وفاطمه والحسن والحسين، فقال صلى الله عليه و آله: اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتى، وأكرم الناس علىّ، فأحبب من أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب، وأيّدهم بروح القدس(۲).

قلت: وفاطمه عليها السلام مستثناه بدليل من خارج أنّها أفضل النساء فقط، فيطّرد أكرميّه الحسين عليه السلام فى باقى الأئمّه عليهم السلام للاجماع المركّب؛ إذ لا قائل بالفرق

۱- (۱) عيون أخبار الرضا عليه السلام ۱:۲۶۲-۲۶۳ ح ۲۲.

۲- (۲) الأمالى للشيخ الصدوق ص ۵۷۴ برقم: ۷۸۷.

بين الحسنين وباقى الأئمّه عليهم السلام، فإنّ من فضّل فضّل المجموع، ومن لا فلا.

السابع: انّهم أكرم الخلق على اللّه تعالى

فمن ذلك: ما رواه الصدوق فى أماليه أيضاً، عن سعيد وحسن، عن ابن عبّاس، قال: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: إلىّ يا بنىّ، فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى، ثمّ أقبل الحسين عليه السلام، فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: إلىّ يا بنىّ، فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليسرى، ثمّ أقبلت فاطمه، فلمّا رآها بكى، ثمّ قال: إلىّ يا بنيّه، فلم يزل يدنيها حتّى أجلسها بين يديه، ثمّ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: إلىّ يا أخى، فما زال يدنيه حتّى أجلسه إلى جنبه الأيمن، فقال له أصحابه:

يا رسول اللّه ما ترى واحداً من هؤلاء إلاّ بكيت، أوما فيهم من تسرّ برؤيته؟

فقال صلى الله عليه و آله: والذى بعثنى بالنبوّه، واصطفانى على جميع البريّه، إنّى وإيّاهم لأكرم الخلق على اللّه عزّوجلّ، وما على وجه الأرض نسمه أحبّ إلىّ منهم(۱).

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجه.

وما مرّ من الاجماع المركّب وارد هنا.

إن قلت: الحديث لا يفيد إلاّ أنّ المجموع والنبىّ منهم أكرم الخلق على اللّه، فربّما لم يكن الأكرم إلاّ المجموع من حيث المجموع، وهو لا يفيد أكرميّه الجميع.

قلت: المستفاد إنّما هو أكرميّه الجميع؛ لأنّ ضمّهم إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله إمّا أن يكون شرطاً، أو شطراً لمنشأ الأفضليّه أو لا، والأوّل باطل؛ لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله وحده مستقلّ بها، والثانى كذلك، وإلاّ فكلّ من ضمّ إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله من آحاد

۱- (۱) الأمالى للشيخ الصدوق ص ۱۷۵ برقم: ۱۷۸.

الناس بل من أدانيهم، كان المجموع أفضل من جميع من خلق اللّه تعالى.

بمعنى أنّ الأفضل ليس بخارج عن المجموع، لا أنّ الأفضليّه مستنده إلى كلّ جزء من آحاده، فيبقى الكلام عبثاً، لا سيّما والمقام معقود والكلام مسبوق لبيان شرفهم وفضلهم على جهه الجواب لمن سأل أن ليس فيهم من يسرّ صلى الله عليه و آله برؤيته، فكأنّه قال صلى الله عليه و آله: كيف لا وهم أكرم الخلق عليّ.

إن قلت: إن صحّ ذلك لزم أن يكون فاطمه عليها السلام أفضل من جميع النبيّين، وهو باطل، وما أفضى إلى الباطل باطل.

قلت: خروج فاطمه عليها السلام لدليل، أو نقول: لمّا لم يدلّ الدليل إلّا على أفضليّه فاطمه عليها السلام على النساء، كما وقع فى قوله صلى الله عليه و آله «يا فاطمه إنّ اللّه اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين» ولم يقل ذلك بما فرق أحداً جناح فى القول به إلى مصحّح من وجود قائل به حذراً من خرق الاجماع، لاسيّما ولم يقل به أحد.

إن قلت: بمثل ما خاطب النبيّ صلى الله عليه و آله فاطمه خاطب اللّه تعالى مريم، وشتّان ما بين الخطابين، فأيّتهما أفضل؟ وأيّتهما أفضليّتها أعمّ.

قلت: فاطمه عليها السلام؛ لأنّ خطاب مريم إنّما كان بالنسبه إلى عالمها، كما يدلّ عليه تتمّه الحديث المذكور آنفاً، وهذه صورتها: إنّها - يعنى فاطمه عليها السلام - لسيّده نساء العالمين، فقيل له: يا رسول اللّه أهى سيّده نساء عالمها؟ فقال صلى الله عليه و آله:

تلك مريم بنت عمران، وأمّا ابنتى فاطمه فهى سيّده نساء العالمين من الأوّلين والآخرين(۱).

وما رواه الصدوق فى أماليه، بإسناده إلى الحسن بن زياد العطّار، قال: قلت

۱- (۱) الأمالى للشيخ الصدوق ص ۵۷۵ برقم: ۷۸۷.

لأبی عبد اللّه علیه السلام: قول رسول اللّه صلی الله علیه و آله فاطمه سیّده نساء أهل الجنّه، أهی سیّده نساء عالمها؟ قال: تلک مریم، وفاطمه سیّده نساء أهل الجنّه من الأوّلین والآخرین، فقلت: قول رسول اللّه صلی الله علیه و آله الحسن والحسین سیّدا شباب أهل الجنّه، قال: هما واللّه سیّدا أهل الجنّه من الأوّلین والآخرین(۱).

وأیضاً فی أسرار الامامه عن جابر فی حدیث طویل عن النبیّ صلی الله علیه و آله: یا فاطمه أنت سیّده نساء امّتی، وسیّده نساء امم النبیّین(۲).

وفی الجمع بین الصحاح الستّه فی مناقب فاطمه علیها السلام عنه صلی الله علیه و آله: فاطمه بضعه منّی، من أغضبها فقد أغضبنی، فاطمه سیّده نساء أهل الجنّه(۳).

ومن صحیح أبی داود بإسناده أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله قال لفاطمه: أما ترضین أن تکونی سیّده نساء العالمین؟ فقلت: فأین مریم بنت عمران وآسیه امرأه فرعون؟ فقال: مریم سیّده نساء عالمها، وآسیه سیّده نساء عالمها(۴).

وفی صحیح البخاری بإسناده، قال: قال النبیّ صلی الله علیه و آله: فاطمه سیّده نساء أهل الجنّه(۵).

وأیضاً فغایه الأمر أنّ العالمین یدخل فیه من اکتسی حلیه الوجود، وهی إنّما تکون بالنسبه إلی من وجد أو هو موجود بالفعل، ولا شیء من ذلک بموجب لدخول فاطمه علیها السلام؛ لأنّها إنّما وجدت بعد زمان مریم علیها السلام، وبعدم دخول من بعدها فیه.

۱- (۱) الأمالی للشیخ الصدوق ص ۱۸۷ برقم: ۱۹۶.

۲- (۲) أسرار الامامه، لم أعثر علیه.

۳- (۳) العمده لابن البطریق ص ۳۸۸ ح ۷۶۸ و ۷۶۹ عنه.

۴- (۴) العمده ص ۳۸۸ ح ۷۶۷ عنه.

۵- (۵) صحیح البخاری ۵:۲۹ باب مناقب فاطمه علیها السلام.

وأمّا خطاب النبيّ صلى الله عليه و آله، فمن الضروريّ أنّه لا ينطق عن الهوى أيضاً، وإنّما هو وحي يوحى، فهو من اللّه أيضاً، على أنّ للسنّه تقدّم على الكتاب، فإنّها أحد مخصّصاته، فتفضّل فاطمه عليها السلام على مريم عليها السلام، ويكون أفضليّتها أعمّ.

الثامن: انّهم أحبّ الخلق إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله

ففى كتاب الآل، عن امّ سلمه: لمّا أتت فاطمه بالعصيده، قال: أين على وابناه؟ قال: فى البيت، قال: ادعيهم لى، فأقبل على والحسن والحسين بين يديه، وتناول الكساء، وقال: اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتى، فقالت امّ سلمه: وأنا منكم؟ فقال: أنت بخير أو على خير، وقال: اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتى، وأحبّ الخلق إلىّ(١) الحديث بتمامه، وقد مرّ فى الحديث السابق.

إن قلت: لم يمر إلاّ انّهم أحبّ من على وجه الأرض، ولم يكن عليها من الأنبياء أحد، فعيسى عليه السلام فى السماء والباقى ظاهر، فلا يفيد فيما فيه الكلام شيئاً.

قلت: لم يرد صلى الله عليه و آله من هو على وجه الأرض بالفعل لينحصر فى من كان عليها فى ذلك الوقت، بل من اتّصف بذلك وإن لم يستمرّ إلى ذلك الوقت، وهو متحقّق فى جميع النبيّين.

وأيضاً فليس المراد بمن على وجهها بأن يكون فوقه بلا واسطه، كمالا يخفى، مثله قوله تعالى (كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ) (٢) فيدخل عيسى عليه السلام وإن كان فى السماء، على أنّ صدق العنوان لا يشترط فيه الدوام، كما تقرّر فى الميزان ، ويصدق على كلّ من كان على وجهها وقياماً.

١- (١) كشف الغمّه ١:٩١ عن كتاب الآل.

٢- (٢) الرحمن: ٢٦.

التاسع: انّهم خير البريّه

فمن ذلك: ما رويناه فى أنّه مكتوب على لواء الحمد: آل محمّد خير البريّه.

وروى الحافظ عبد العزيز الجنابذى فى كتابه، عن أبى جعفر عليه السلام، قال:

سمعت جابر بن عبد اللّه يقول: أنت ابن خير البريّه، وجدّك سيّد شباب أهل الجنّه، وجدّتك سيّده نساء أهل العالمين(۱).

وفى إرشاد المفيد، عن على بن الحكم، عن طاهر صاحب أبى جعفر عليه السلام، قال: كنت عنده، فأقبل جعفر عليه السلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خير البريّه(۲).

ومن حديث طويل رواه ثقه الاسلام وأمينه الطبرسى - قدّس اللّه روحه - فى أعلام الورى، بالإسناد إلى يزيد بن سليط، عن أبى عبد اللّه عليه السلام فى حقّ أبى إبراهيم الكاظم عليه السلام: يخرج اللّه منه غوث هذه الاُمّه وغياثها، وعلمها ونورها، خير مولود وخير ناشىء، يحقن اللّه به الدماء، ويصلح به ذات البين، ويلمّ به الشعث، ويشعب به الصدع، ويكسو به العارى، ويشبع به الجائع، ويؤمن به الخائف، وينزل اللّه به القطر، ويرحم به العباد، خير كهل، وخير ناشىء، قوله حكم، وصمته علم، يبيّن للناس ما يختلفون فيه، ويسود عشيرته من قبل أوان حلمه الحديث(۳).

وقد عرفت القول بعدم الفرق.

وفى عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن عبد اللّه بن محمّد بن عبد الوهّاب، قال:

أخبرنا منصور بن عبد اللّه، قال: حدّثنا المنذر بن محمّد، قال: حدّثنا الحسين بن

۱- (۱) كشف الغمّه ۲:۱۲۰ عنه.

۲- (۲) الارشاد للشيخ المفيد ۲:۱۸۱.

۳- (۳) أعلام الورى ص ۳۰۶.

محمّد، قال: حدّثنا سليمان بن جعفر، عن الرضا عليه السلام، قال: حدّثنی أبی، عن جدّی، عن آبائه، عن علی بن أبی طالب علیهم السلام، قال: فی جناح کلّ هدهد خلقه اللّه عزّوجل مکتوب بالسریانیّه: آل محمّد خیر البریّه(۱).

العاشر: انّ اللّه أعطاهم ما أعطی النبیّ صلی اللّه علیه و آله

فقد روی الصدوق بإسناده إلی أبی جعفر، إلی آبائه، إلی النبیّ صلوات اللّه علیهم أجمعین فی حدیث طویل: ومن الحسین أئمّه هداه، أعطاهم اللّه فهمی وعلمی(۲).

وروی الصدوق فی عیون أخبار الرضا علیه السلام، عن أحمد بن زیاد، بإسناده إلی أبی عبد اللّه، عن آبائه علیهم السلام، عن علی بن أبی طالب علیه السلام، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: إثنا عشر من أهل بیتی أعطاهم اللّه فهمی وعلمی وحکمتی، خلقهم من طینتی، فویل للمتکبّرین(۳) علیهم بعدی، القاطعین فیهم صلتی، مالهم لا أنالهم اللّه شفاعتی(۴).

وفی حدیث طویل رواه الحمیری فی کتاب الدلائل، عن الفتح بن یزید الجرجانی: وکلّ ما اطّلع علیه الرسول اطّلع علیه أولیاؤه(۵).

وفی أعلام الوری للطبرسی: الأئمّه الاثنی عشر من أهل بیتی، أعطاهم اللّه

۱- (۱) عیون أخبار الرضا علیه السلام ۱:۲۶۱ ح ۲۰.

۲- (۲) الأمالی للشیخ الصدوق ص ۲۸۵ برقم: ۳۱۶ وص ۷۷۲ برقم: ۱۰۴۸.

۳- (۳) فی العیون: للمنکرین.

۴- (۴) عیون أخبار الرضا علیه السلام ۱:۶۴-۶۵ ح ۳۲.

۵- (۵) کشف الغمّه ۲:۳۸۷ عنه.

فهمی وعلمی، وخلقهم من طینتی الحدیث(۱).

الحادی عشر: انّ نورهم یطفیء نور من عداهم

اشاره

یرشد إلی ذلک ما فی أمالی الطوسی، عن المفضّل بن عمر، عن أبی عبد اللّه، عن أبیه، عن أمیر المؤمنین علیهم السلام، قال: إنّه کان ذات یوم جالساً بالرحبه والناس حوله مجتمعون، فقام إلیه رجل، فقال: یا أمیر المؤمنین إنّک بالمکان الذی أنزلک اللّه عزّوجلّ، وأبوک یعذّب بالنار، فقال له: مه فضّ اللّه فاک، والذی بعث محمّداً صلی الله علیه و آله بالحقّ نبیّاً، لو شفّع أبی فی کلّ مذنب علی وجه الأرض لشفّعه اللّه فیهم، أأبی یعذّب بالنار وابنه قسیم النار؟

ثمّ قال: والذی بعث محمّداً صلی الله علیه و آله بالحقّ نبیّاً، إنّ نور أبی طالب یوم القیامه لیطفیء أنوار الخلق طرّاً إلّا خمسه أنوار: نور محمّد صلی الله علیه و آله، ونوری، ونور فاطمه، ونور الحسن، ونور الحسین ومن ولده من الأئمّه؛ لأنّ نوره من نورنا الذی خلقه اللّه تعالی من قبل أن یخلق آدم بألفی عام(۲).

ولا ریب فی أنّ الدلاله ظاهره؛ لأنّ إطفاء نور أبی طالب معلّل فی الحدیث بکونه من نورهم، فیکون نورهم أولی بالغلبه.

قلت: فالویل ثمّ الویل لهذا السائل، فإنّه أجریء من خاصّیی الأسد، وکیف حملته العداوه الشنائیّه والوسوسه الشیطانیّه علی مثل هذا السؤال؟ وبأبی طالب قد توطّدت بهذا الدین قواعده، وتمهّدت مقاعده، وانتظمت معاقده، وشیّدت دعائم بنیانه، وأُسّست معالم أرکانه، والحدیث ذو شجون، فلنذکر طرفاً من الشواهد الدالّه علی ایمانه:

۱- (۱) أعلام الوری ص ۳۷۰.

۲- (۲) الأمالی للشیخ الطوسی ص ۳۰۵ برقم: ۶۱۲ و ۷۰۲ برقم: ۱۴۹۹.

فصل: فی إثبات إیمان أبی طالب

وهل یرتاب فی ایمان أبی طالب من فیه شائبه من ایمان؟ أو یتخالجه فیه شکّ، إلّا أن یکون شرک الشیطان، وهو أبو سیّد الأوصیاء، وإمام الأئمّه، وهم علیهم السلام منزّهون عن دناءه الآباء، فکیف بالشرک، کما یرشد إلیه دلیل العقل.

ویؤیّد ذلک ما رواه الصدوق فی کتاب من لا یحضره الفقیه، عن عبد اللّه بن جابر الأنصاری رضی الله عنه فی حدیث طویل یصف فیه وقوع النطفه فی الرحم، وانتقال الانسان فی بدء خلقه من حال إلی حال، فقلت: یا رسول اللّه فکیف حالک وحال الأوصیاء بعدک فی الولاده؟ فسکت رسول اللّه صلی الله علیه و آله ملیّاً، ثمّ قال: یا جابر لقد سألت عن أمر جسیم لا یحتمله إلّا ذو حظّ عظیم، إنّ الأنبیاء والأوصیاء مخلوقون من نور عظمه اللّه جلّ ثناؤه، یودع اللّه أنوارهم أصلاباً طیّبه، وأرحاماً طاهره، یحفظها بملائکته، ویرقبها بحکمته، ویغذوها بعلمه، فأمرهم یجلّ عن أن یوصف، وأحوالهم تدقّ عن أن تعلم؛ لأنّهم نجوم اللّه فی أرضه، وأعلامه فی بریّته، وخلفاؤه علی عباده، وأنواره فی بلاده، وحججه علی خلقه، یا جابر هذا من مکنون العلم ومخزونه، فاکتمه إلّا من أهله(۱).

وبعد الأدلّه القطعیّه والبراهین الیقینیّه القاطعه بإیمانه رضی الله عنه، فقد نقلته الفرقه الناجیه خلفاً عن سلف عن أولاده الذین أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً، وهم أولاده وأعلم الناس بحاله.

وانعقد الاجماع من الطائفه المحقّه علیه، وتصدیقه رضی الله عنه له صلی الله علیه و آله فی خطبه وأبیاته ونثره ونظمه، والحثّ علی مناصرته، والحثّ علی مبایعته، والوصیّه فی

۱- (۱) من لا یحضره الفقیه ۴:۴۱۴-۴۱۵ برقم: ۵۹۰۱.

الانقياد لأوامره، والانزجار عن نواهيه، أكثر من أن يحصى.

فمن تصديقه من قصيده له:

وقالوا لأحمد انّک امرؤ حلوف اللسان ضعيف النسب

ألا إنّ أحمد قد جاءهم بحقّ ولم يأتهم بالكذب

ومن ذلک:

وأمسى ابن عبد اللّه مصدّقاً على سخط من قومنا غير معتّب

وفى وصيّه حمزه رضى الله عنه على ما قال أمين الاسلام وثقته الطبرسى فى أعلام الورى: وروى على بن إبراهيم بن هاشم بإسناده، قال: كان أبو جهل لعنه اللّه تعرّض لرسول اللّه صلى الله عليه و آله وآذاه بالكلام، واجتمعت بنو هاشم، فأقبل حمزه وكان فى الصيد، فنظر إلى اجتماع الناس، فقال: ما هذا؟ فقالت له امرأه من بعض السطوح: يا أبا يعلى إنّ عمرو بن هشام لعنه اللّه تعرّض لمحمّد صلى الله عليه و آله وآذاه، فغضب حمزه ومرّ نحو أبى جهل وأخذ قوسه، فضرب بها رأسه، ثمّ احتمله فجلد به الأرض، فاجتمع الناس وكاد أن يقع فيهم شرّ، فقالوا له: يا أبا يعلى صبوت إلى دين ابن أخيک، قال: نعم أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه، على جهه الغضب والحميّه.

فلمّا رجع إلى منزله ندم، فغدا على رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فقال: يابن أخ أحقّاً ما تقول؟ فقرأ عليه رسول اللّه صلى الله عليه و آله سوره من القرآن، فاستبصر حمزه وثبت على دين الاسلام، وفرح به رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وسرّ أبو طالب بإسلامه، وقال فى ذلک:

صبراً أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهراً للدين وفّقت صابرا

وحط من أتى بالدين من عند ربّه بصدق وحقّ لا تكن حمزه كافرا

فقد سرّنى إذ قلت إنّک مؤمن فكن لرسول اللّه فى الدين ناصرا

وناد قريشاً بالذى قد أتيته جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا(۱)

ومن وصيّه له وقت حضرته الوفاه لابنه على وجعفر وأخويه حمزه والعبّاس:

أوصى بنصر بنى الخير مشهده عليّاً ابنى وشيخ القوم عبّاساً

وحمزه الأسد الحامى حقيقته وجعفراً أن يذودا دونه الناسا

كونوا فداءكم امّى ولدت فى نصر أحمد دون الناس أتراساً

وأبياته إلى النجاشى يستنصره ويستفزّه بها يشهد له صلى الله عليه و آله بالرساله أعدل شاهد على ذلك.

قال ذو الحسبين الشريف المرتضى علم الهدى فى كتاب تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيّين: وأمثال ذلك كثيره فى قصائده المشهوره ووصاياه وخطبه.

ثمّ قال فيه مستدلاً على إيمانه رضى الله عنه: ولأنّ أبا طالب كان يقرب منه، ربّاه صغيراً ونصره كبيراً، وقام بأمره كهلاً وناشباً.

وقد ثبت بالنقل أنّه كان مسلماً، وثبت بإجماع أهل البيت أنّه أسلم، وإجماعهم حجّه، وعلى أنّ نقلهم أولى من نقل غيرهم؛ لأنّهم أولاده، فهم أعلم بأحواله(۲).

أقول: والاجماع من الفرقتين قد وقع على ذلك. فقد روى ذلك المخالف والمؤالف.

فمن ذلك ما فى الكتاب المذكور، عن ابن عمران أنّ أبابكر جاء بأبيه أبى قحافه يوم الفتح إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فقال صلى الله عليه و آله: ألا تركب الشيخ فآتيه وكان أعمى، فقال أبوبكر: أردت أن يأجره اللّه، والذى بعثك بالحقّ لأنّا كنت بإسلام أبى طالب أشدّ فرحاً من إسلام أبى، ألتمس بذلك قرّه عينك، فقال صلى الله عليه و آله: صدقت صدقت.

۱- (۱) أعلام الورى ص ۵۸.

۲- (۲) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيّين، لم أعثر عليه.

قلت: وربّما أراد بإسلامه رضى الله عنه إنتقاله من الإبراهيميّه إلى المحمّديّه، والقول بنبوّه محمّد صلى الله عليه و آله؛ لأنّ الاسلام المصطلح هو الاقرار بالشهادتين، وأن يكون الشهاده بالنبوّه شهاده بنبوّه محمّد صلى الله عليه و آله، كما هو واضح، وإلّا فأبو طالب لم يكفر باللّه طرفه عين، كما يرشد إليه العقل.

وملّه إبراهيم ممّا يقال عليها الاسلام، كيف؟ وما كان إبراهيم يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً، بل هى الاسلام؛ لقوله تعالى (وَ اتَّبَعَ مِلَّهَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً) وقوله تعالى (قُلْ إِنَّنِى هَدانِى رَبِّى إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيماً مِلَّهَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً) (۱) وقوله تعالى (ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّهَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ) (۲)(وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّهِ إِبْراهِيمَ إِلّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) (۳).

وأمّا فرح أبى بكر بإسلام أبيه، فليس بالواقع، وإظهار لتغطئه نفاقه، وكذلك أشدّيه فرحه بإسلام أبى طالب وإن كان واقعاً، فليس لاعتقاده الاسلام وميله إليه وإذعانه له، بل لتسكين خوره، ورفع خوفه لجبنه، كما يشهد به قصّه الغار من قوله تعالى (لا تَحْزَنْ) (۴) وفرّه من الزحف ليتمكّن من الاستمرار على نفاقه بإظهار الاسلام، ليتأدّى إلى غرضه الذى أظهر له الاسلام، كما هو منقول عن صاحب الأمر: انّه لم يؤمن إلّا طمعاً فى الرئاسه الدنيويّه(۵). عليه من السلام السلام، وعلى هذا صدّقه النبىّ صلى الله عليه و آله.

۱- (۱) النساء: ۱۲۵.

۲- (۲) الحجّ: ۷۸.

۳- (۳) البقره: ۱۳۰.

۴- (۴) التوبه: ۴۰.

۵- (۵) راجع: بحار الأنوار ۸۶:۵۲.

إن قلت: إنّ تصديق أبى بكر إنّما وقع على فرح أبى بكر المعلّل بقرّه عين النبىّ صلى الله عليه و آله، فلا يكون لغرض يرجع إليه.

قلت: لمّا كانت قرّه عين النبىّ صلى الله عليه و آله ممّا يقتدر معها أبو بكر على الانغماس فى نفاقه المؤدّى إلى حصول غرضه، كان فرحه بها من تلك الجهه لا غير.

ومن الكتاب المذكور أيضاً، عن أبى الحسن على بن مهدى الطبرى، قال:

روى أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله لمّا دعا أبا طالب رضى الله عنه إلى الاسلام، قال له: ما أشدّ تصديقنا لحديثك وأقبلنا لنصحك، وهؤلاء بنو أبيك قد اجتمعوا وأنا كأحدهم وأسرعهم واللّه إلى ما تحبّ، فامض لما امرت به فإنّى واللّه تابعك يا حبيب اللّه، ولا أسلمك حتّى يتمّ أمرك، وأمّا أنت يا على فما بك رغبه عن الدخول فيما دعاك إليه ابن عمّك، وانّك لأحقّ من وازره، وأنا من ورائكما حافظ ومانع، فسرّ بذلك رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وقال:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً نبيّاً كموسى خطّ فى أوّل الكتب

أليس أبونا هاشم شدّ أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ومن الكتاب المشار إليه، عن الطبرى أيضاً: إنّ رؤساء قريش والمشركين لمّا رأوا ذبّ أبى طالب عن النبىّ صلى الله عليه و آله، اجتمعوا إليه وقالوا: جئناك بفتى قريش جمالاً وجوداً وشهامه عماره بن الوليد ندفعه إليك نصره ومنزله لك، وتدفع إلينا ابن أخيك الذى فرّق جماعتنا وسفه أحلامنا فنقتله، فقال أبو طالب: واللّه ما أنصفتمونى تعطونى إبنكم فأعدوه وأعطيكم إبنى فتقتلوه، بل فليأت كلّ امرء منكم بولده فأقتله، وهمّوا بالاغتيال للنبىّ صلى الله عليه و آله، فمنعهم من ذلك أبو طالب رضى الله عنه، وقال فيه:

منعنا الرسول رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق

أذبّ وأحمى رسول المليك حمايه حام عليه شفيق

وقريب من ذلك ما رواه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى (وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ) (۱) عن ابن عبّاس رضى الله عنه، قال: اجتمعت قريش إلى أبى طالب رضى الله عنه وقالوا له: سلّم إلينا محمّداً، فإنّه قد أفسد أديانا وسبّ آلهتنا، وهذه أبناؤنا بين يديك تبن بأيّهم شئت، ثمّ دعوا بعماره بن الوليد وكان مستحسناً، فقال لهم رضى الله عنه: وهل رأيتم ناقه تحنّ إلى غير فصيلها، لا كان ذلك أبداً، ثمّ نهض عنهم ودخل على النبىّ صلى الله عليه و آله، فرآه كئيباً وقد علم بمقاله قريش، فقال له: يا محمّد لا تحزن، ثمّ قال:

واللّه لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى اوسّد فى التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليّ غضاضه وابشر وقرّ بذاك منك عيونا

ودعوتنى وذكرت أنّك ناصحى ولقد نصحت وكنت قبل أمينا

وذكرت ديناً قد علمت بأنّه من خير أديان البريّه دينا(۲)

وقد شهد الحديث على صميم مناصرته، والأمر بالاظهار، وأنّ دينه خير الأديان.

قال الثعلبى: إنّ ابن عبّاس وعطاء ومقاتل والقاسم شهدوا بصحّته عن أبى طالب رضى الله عنه(۳). وفى الحديثين السالفين فوائد:

الأُولى: تصديقه رضى الله عنه له صلى الله عليه و آله على الوجه الأبلغ، كما يدلّ عليه الاثنان بصيغتى التعجّب فى التصديق وقبول النصيحه.

الثانيه: تنزيله صلى الله عليه و آله منزله بنى أبيه فى وجوب النزول على طاعته صلى الله عليه و آله والائتمار بأمره، بل انّه أسرعهم إلى ما يجب، ويؤمىء إلى شىء من ذلك قوله

۱- (۱) الأنعام: ۲۶.

۲- (۲) الطرائف ص ۳۰۱-۳۰۲ عن تفسير الثعلبى.

۳- (۳) نفس المصدر.

تعالى (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ) (۱).

الثالثه: أمره بالمضیّ لما أمر به من تأدیه الرساله.

الرابعه: إخباره إیّاه لمتابعته له مؤکّده بالقسم.

الخامسه: حمله علی تأدیه الرساله، وتوطّنه بأنّه لا یسلم حتّی یتمّ أمره، وهو قریب فی تأکید الشیء بالتعلیق علی المحال من قوله تعالی (حَتّی یَلِجَ الْجَمَلُ فِی سَمِّ الْخِیاطِ) (۲).

السادسه: قوله لابنه علی بأن لا رغبه له عنه صلی الله علیه و آله، وانّه أحقّ بموازرته من غیره، ومحاوله سکون قلبه بأنّه من ورائهما حافظ ومانع.

السابعه: إنکاره بقوله «ألم یعلموا» مثل قوله تعالی (أَ لَمْ أَقُلْ لَکَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً) (۳) والظاهر أنّه یتعرّض للیهود بذلک، أو لهم ولغیرهم؛ لأنّ نبوّه موسی من الثوابت عند من تهوّد أو لم یتهوّد.

الثامنه: أنّ هذه المحافظه والممانعه والکلاءه والمدافعه وصیّه من أبیهم هاشم رضی الله عنه واقعه علی سبیل التحقیق، ولهذا أنکر بقوله «ألیس أبونا» وهی بالغه من المرتبه ما کأنّها معه هی شدّ الأُزر بعینه، کما یرشد إلیه قوله «شدّ أزره» ویشهد بذلک قوله تعالی (وَ تَقَلُّبَکَ فِی السّاجِدِینَ) (۴).

التاسعه: تنکیس رقاب العطارسه الصید من قریش بحمایته له وکلاءته إیّاه صلی الله علیه و آله، حتّی لم یمکنهم إلّا ردّ الأمر إلیه رضی الله عنه، والقائد الصغار والذلّه مقدّمین له فی الشکایه من ابن أخیه صلی الله علیه و آله بفریقه بجماعتهم وتسفیهه لأحلامهم، فأجابهم

۱- (۱) الشعراء: ۲۱۴.

۲- (۲) الأعراف: ۴۰.

۳- (۳) الکهف: ۷۵.

۴- (۴) الشعراء: ۲۱۹.

بوجه ملزم لهم لم يمكنهم التفصّی عنه، وقوله رضی الله عنه «بل يأتينی كلّ واحد منكم بولده» ليس إذعاناً منه رضی الله عنه بقتله صلی الله عليه و آله لو فعلوا ذلك، بل منسأ لهم أنّ ذلك ممّا لا يطاق، وكيف يصبر على قتل الولد وهو قطعه من الكبد؟

العاشره: شدّ محاذرته حتّى لم يقدروا على اغتياله، مع اهتمامهم بما همّوا به.

الحاديه عشره: الشهاده بأنّه رسول المليك.

الثانيه عشره: الافتخار بحمايته والاظهار للمواظبه والاصرار عليه مع المباهاه بها.

قلت: وما مرّ وما يأتی ممّا يدلّ على أنّه رضی الله عنه لم يكن عاملاً بالتقيّه، ولم يكن فرضه، بل كان متظاهراً بمتابعته مفتخراً بإيمانه به صلی الله عليه و آله.

وممّا شاع واستفاض حديث الاستسقاء، كما فی الكتاب المذكور للمرتضی وكتاب نهايه الطلب وغايه السؤل للدينوری، وغيرهم من كتب التواريخ والسير وغيرهما، حين شكی إليه أهل المدينه، فدعا اللّه فأمطروا حتّى أشفقوا من خراب دورها، فسألوه فی كشفه، فقال: اللهمّ حوالينا ولا علينا، فاستدار حتّى صار كالأكليل والشمس طالعه بالمدينه والمطر يجیء على ما حولها، يرى ذلك مؤمنهم وكافرهم، فضحك النبیّ صلی الله عليه و آله، وقال: للّه درّ أبی طالب لو كان حيّاً لقرّت عيناه، فقام على عليه السلام، وقال: كأنّك تريد قوله:

وأبيض يستسقی الغمام بوجهه ثمال اليتامی عصمه للأرامل

تلوذ به الهلّاك من آل هاشم فهم عنده فی نعمه وفواضل(۱)

وفی الكافی، عن إسحاق بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: قيل له: إنّهم يزعمون أنّ أبا طالب كان كافراً؟ فقال: كذبوا، كيف يكون كافراً؟! وهو يقول:

۱- (۱) الطرائف ص ۳۰۵ عن نهايه الطلب.

لقد علموا أنّ ابننا لا مكذّب لدينا ولا يعنا بقول الأباطل

وأبيض إلى آخره(۱).

وهذه القصيده ممّا أخرجه فى الجمع بين الصحيحين مسنداً من حديث عبدالرحمن بن عبد اللّه بن دينار، عن أبيه، قال: سمعت ابن عمر يتمثّل بشعر أبى طالب، وهى قصيده مشهوره بين الرواه أيضاً، وهى هذه:

لعمرى لقد كلّفت وجداً بأحمد وأحببته حبّ الخليل المواصل

وجدت بنفسى دونه فحميته ودارأت عنه بالذرى والكلاكل

فما زال فى الدنيا جمالاً لأهلها وشيناً لمن عادى وزين المحافل

حليماً رشيداً حازماً غير طائش يوالى إله الخلق ليس بماحل

وأيّده ربّ العباد بنصره وأظهر ديناً حقّه غير باطل

ألم تعلموا أنّ ابننا إلى آخره. ثمّ قوله: يلوذ به الهلّاك إلى آخره.

كذبتم وبيت اللّه نبرى محمّداً ولمّا أن نناضل دونه ونقاتل

ونسلمه حتّى نصرّع دونه ونذهل عن أبنائنا والحلائل(۲)

وفى كتاب أعلام الورى فى حديث إسراء النبىّ صلى الله عليه و آله إلى بيت المقدس: فمرّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى رجوعه بعير القريش، وإذا لهم ماء فى آنيه، فشرب منه وأكفأ ما بقى، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فلمّا أصبح قال لقريش: إنّ اللّه قد أسرى بى إلى بيت المقدس، فأرانى آيات الأنبياء ومنازلهم، وإنّى مررت بعير لقريش فى موضع كذا وكذا وقد أضلّوا بعيراً لهم، فشربت من مائهم وأهرقت باقى ذلك.

فقال أبو جهل لعنه اللّه: قد أمكنتكم الفرصه منه، فسلوه كم فيها من الأساطين

۱- (۱) اصول الكافى ۱:۴۴۸-۴۴۹ ح ۲۹.

۲- (۲) العمده لابن البطريق ص ۴۱۲، والطرائف ص ۳۰۱ عنه.

والقناديل؟ فقالوا: يا محمّد إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟ فجاء جبرئيل عليه السلام فعلّق صوره بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما سألوه عنه.

فلمّا أخبرهم، قالوا: حتّى يجيء العير ونسألهم عمّا قلت، فقال لهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله: تصديق ذلك أنّ العير يطلع عليكم عند طلوع الشمس، يقدمها جمل أحمر عليه عزارتان.

فلمّا كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبه، ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعه، فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم العير حين طلع عليهم القرص يقدمها جمل أحمر، فسألوهم عمّا قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله، قالوا: لقد كان هذا ضلّ جمل لنا فى موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء فأصبحنا وقد اريق الماء، فلم يزدهم إلّا عتوّاً، فاجتمعوا فى دار الندوه، وكتبوا بينهم صحيفه أن لا يؤاكلوا بنى هاشم ولا يكلّموهم ولا يبايعوهم ولا يزوّجوهم ولا يتزوّجوا إليهم، ولا يحضروا معهم حتّى يدفعوا محمّداً إليهم ليقتلونه، وأنّهم يد واحده على محمّد صلى الله عليه و آله ليقتلوه غيله أو صراحاً.

فلمّا بلغ أبا طالب جمع بنى هاشم ودخل الشعب، وكانوا أربعين رجلاً، فحلف لهم أبو طالب بالكعبه والحرم والركن والمقام لئن شاكت محمّداً شوكه لأثبنّ عليكم يا بنى هاشم، وحصّن الشعب، وكان يحرسه بالليل والنهار، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول اللّه صلى الله عليه و آله مضطجع، ثمّ يقيمه ويضجعه فى مقام آخر، فلا يزال الليل كلّه هكذا، ووكّل ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار، وأصابهم الجهد، وكان من دخل من العرب مكّه لا يجسر أن يبيع من بنى هاشم شيئاً، أو من باع منهم شيئاً انتهبوا ماله.

وكان أبو جهل، والعاص بن وائل، والنضر بن الحارث بن كلده، وعقبه بن

أبی معیط - علیهم اللعنه - یخرجون إلی الطرقات التی تدخل مکّه، فمن رأوه معه میره نهوه أن یبیع من بنی هاشم شیئاً، ویحذّرونه إن باع شیئاً منهم أن ینهبوا ماله.

وکانت خدیجه لها مال کثیر، فأنفقته علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی الشعب، ولم یدخل فی حلف الصحیفه مطعم بن عدی بن نوفل بن عبد المطّلب بن عبد مناف، وقال: هذا ظلم، وختموا الصحیفه بأربعین خاتماً ختمها کلّ رجل من رؤساء قریش بخاتمه، وعلّقوها فی الکعبه، وتابعهم أبولهب - لعنه اللّه - علی ذلک.

وکان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یخرج فی کلّ موسم علی قبائل العرب، فیقول لهم:

تمنعون لی جانبی حتّی أتلو علیکم کتاب اللّه ربّی وثوابکم علی اللّه الجنّه، وأبولهب فی أثره، فیقول: لا تقبلوا منه فإنّه ابن أخی وهو ساحر کذّاب.

فلم یزل هذه حاله، فبقوا فی الشعب أربع سنین لا یأمنون إلّا من موسم إلی موسم، ولا یشترون ولا یباعون إلّا فی الموسم، وکان یقوم بمکّه موسمان فی کلّ سنه: موسم للعمره فی رجب، وموسم للحجّ فی ذی الحجّه.

وکان إذا جاءت الموسم تخرج بنو هاشم من الشعب، فیشترون ویبیعون، ثمّ لا یجسر أحد منهم أن یخرج إلی الموسم الثانی، فأصابهم الجهد وجاعوا، وبعث قریش إلی أبی طالب رضی الله عنه ادفع إلینا محمّداً حتّی نقتله ونملّکک علینا، فقال أبوطالب قصیدته الطویله اللامیّه التی یقول فیها:

فلمّا رأیت القوم لا ودّ فیهم وقد قطعوا کلّ العری والوسائل

ثمّ استوفی الأبیات المذکوره سابقاً، وإن اختلفت الأبیات فی شیء من التقدیم والتأخیر. فلمّا سمعوا هذه القصیده آیسوا منه، وکان أبو العاص بن الربیع وهو ختن رسول اللّه صلی الله علیه و آله یجیء بالعیر باللیل علیها البرّ والتمر إلی باب الشعب، ثمّ یصیح بها، فتدخل الشعب فیأکلها بنو هاشم، وقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: لقد صاهرنا أبو العاص فأحمد صهرنا، لقد کان یعمد إلی العیر ونحن فی الحصار، فیرسلها فی

الشعب ليلاً.

فلمّا أتى لرسول اللّه صلى الله عليه و آله فى الشعب أربع سنين، بعث اللّه على صحيفتهم القاطعه دابّه الأرض، فلحست جميع ما فيها من قطيعه رحم وظلم وجور، وتركت اسم اللّه، ونزل جبرئيل على رسول اللّه صلى الله عليه و آله فأخبره بذلك، فأخبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله أبا طالب، فقام أبو طالب فلبس ثيابه، ثمّ مشى حتّى دخل على قريش وهم مجتمعون فيه.

فلمّا بصروا به قالوا: قد ضجر أبو طالب وجاء الآن ليسلّم ابن أخيه، فدنا منهم وسلّم عليهم، فقاموا إليه وعظّموه، وقالوا: يا أبا طالب قد علمنا أنّك أردت مواصلتنا والرجوع إلى جماعتنا، وأن تسلّم إلينا ابن أخيك، قال: واللّه ما جئت لهذا، ولكن ابن أخى أخبرنى ولم يكذب أنّ اللّه أخبره أنّه قد بعث على صحيفتكم القاطعه دابّه الأرض، فلحست جميع ما فيها من قطيعه رحم وظلم وجور وتركت اسم اللّه، فابعثوا إلى صحيفتكم، فإن كان حقّاً فاتّقوا اللّه وارجعوا عمّا أنتم عليه من الظلم وقطيعه الرحم، وإن كان باطلاً دفعته إليكم، فإن شئتم قتلتموه، وإن شئتم استحييتوه.

قلت: وهذا منه رضى الله عنه نهايه اعتقاد بقول النبىّ صلى الله عليه و آله واعتماد عليه، وإلاّ فمن المعلوم أنّه لا يسلّمه، لكنّه عنده أنّ ذلك شرطته ممتنعه المقدّم.

فبعثوا إلى الصحيفه، فأنزلوها من الكعبه، وعليها أربعون خاتماً، فلمّا أتوا بها نظر كلّ رجل منهم إلى خاتمه، ثمّ فكّوها، فإذا ليس فيها حرف واحد إلاّ باسمك اللهمّ، فقال لهم أبو طالب: يا قوم اتّقوا اللّه وكفّوا عمّا أنتم عليه، فتفرّق القوم ولم يتكلّم أحد، ورجع أبو طالب إلى الشعب، وقال فى قصيدته البائيّه:

ألا من لهم آخر الليل منصب وشعب القضا من قومك المتشعّب

وقد كان فى أمر الصحيفه عبره متى ما يخبّر غائب القوم يعجب

محی اللّه منها کفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحقّ معرب

وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً ومن یختلق ما لیس بالحقّ یکذب

وأمسی ابن عبد اللّه فینا مصدّقاً علی سخط من قومنا غیر معتب

فلا یحسبونا مسلمین محمّداً لذی عزّه منّا ولا متعزّب

ستمنعه منّا ید هاشمیّه مرکّبها فی الناس خیر مرکّب

وقال عند ذلک رجال من بنی عبد مناف وبنی قصیّ ورجال من قریش ولدتهم نساء بنی هاشم، منهم مطعم بن عدی بن عامر بن لؤیّ، وکان شیخاً کبیراً کثیر المال له أولاد، وأبو البختری، وزهیر بن امیّه المخزومی فی رجال من أشرافهم:

نحن نبرأ ممّا فی هذه الصحیفه، وقال أبو جهل لعنه اللّه: هذا أمر قضی بلیل، وخرج النبیّ صلی الله علیه و آله من الشعب ورهطه وخالطوا الناس، ومات أبو طالب بعد ذلک بشهرین، وماتت خدیجه بعد ذلک.

وورد علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله أمران عظیمان، وجزع جزعاً شدیداً، ودخل علی أبی طالب وهو یجود بنفسه، فقال: یا عمّ ربّیت صغیراً، ونصرت کبیراً، وکفّلت یتیماً، فجزاک اللّه عنّی خیر الجزاء(۱).

فلیتأمّل المنصف المتدبّر بعین الانصاف ما فی هذا الخبر وحده من تشیید قاعده للاسلام، وانتباه بیان لأهل دار السلام من أبی طالب علیه وأولاده أفضل الصلاه والسلام.

ولقد قال الطبرسی فی أعلام الوری: وروی هشام بن عروه، عن أبیه، قال:

قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: ما زالت قریش کاعه(۲) عنّی حتّی مات أبو طالب(۳).

۱- (۱) أعلام الوری ص ۵۹-۶۲.

۲- (۲) الکاعه جمع کائع وهو الجبان.

۳- (۳) أعلام الوری ص ۱۸.

وفی الکافی: عن عبید بن زراره، عن أبی عبد اللّه علیه السلام، قال: لمّا توفّی أبوطالب نزل جبرئیل علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فقال: یا محمّد اخرج من مکّه، فلیس لک بها ناصر، وثارت قریش بالنبیّ صلی الله علیه و آله، فخرج هارباً، حتّی جاء إلی جبل بمکّه یقال له: الحجون، فصار إلیه(۱).

ومنه أیضاً: ومات أبو طالب بعد موت خدیجه لسنه، فلمّا فقدهما رسول اللّه صلی الله علیه و آله شنأ المقام بمکّه ودخله حزن شدید، وشکی ذلک إلی جبرئیل علیه السلام، فأوحی اللّه إلیه اخرج من القریه الظالم أهلها، فلیس لک بمکّه ناصر بعد أبی طالب، وأمره بالهجره(۲).

ومن أعلام الوری من خبر الغار: وبقی رسول اللّه صلی الله علیه و آله ثلاثه أیّام فی الغار، ثمّ أذن اللّه فی الهجره له، وقال: اخرج عن مکّه یا محمّد، فلیس لک بها ناصر بعد أبی طالب الحدیث(۳).

ولقد أحسن ابن أبی الحدید بقوله:

ولو لا أبو طالب وابنه لما مثل الدین شخصاً فقاما

فهذا بمکّه آوی وحامی وهذا بیثرب خاض الحماما

وللّه درّه رضی الله عنه ما أکثر حقوقه.

ففی الکافی عن أبی بصیر، عن أبی عبد اللّه علیه السلام، قال: لمّا ولد النبیّ صلی الله علیه و آله مکث أیّاماً لیس له لبن، فألقاه أبو طالب علی ثدی نفسه، فأنزل فیه لبناً، فرضع منه أیّاماً، حتّی وقع أبو طالب علی حلیمه فدفعه إلیها(۴).

۱- (۱) اصول الکافی ۱:۴۴۹ ح ۳۱.

۲- (۲) اصول الکافی ۱:۴۴۰.

۳- (۳) أعلام الوری ص ۷۳.

۴- (۴) اصول الکافی ۱:۴۴۸ ح ۲۷.

ومن الكافى أيضاً عن ابن فضّال، عن بعض رجاله، عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: نزل جبرئيل على النبىّ صلى الله عليه و آله، فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول:

إنّى قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفّلك. فالصلب صلب أبيه عبد اللّه بن عبد المطّلب، والبطن الذى حملك فآمنه بنت وهب، وأمّا حجر كفّلك فحجر أبى طالب(١).

ولعمرى انّ حقوق أبى طالب عليه السلام أعظم من حقوق عبد اللّه وآمنه رضى اللّه عنهما.

وفى الكافى، عن هشام بن الحكم، عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: بينا النبىّ صلى الله عليه و آله فى المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد، فألقى المشركون عليه سلا ناقه، فملؤوا ثيابه بها، فدخله من ذلك ما شاء اللّه، فذهب إلى أبى طالب فقال له: يا عمّ كيف ترى حسبى فيكم؟ فقال له: وما ذاك يابن أخى؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزه وأخذ السيف، وقال لحمزه خذ السلا، ثمّ توجّه إلى القوم والنبىّ صلى الله عليه و آله معه، فأتى قريشاً وهم حول الكعبه، فلمّا رأوه عرفوا الشرّ فى وجهه، ثمّ قال لحمزه:

أمرّ السلا على سبالهم، ففعل ذلك حتّى أتى على آخرهم، ثمّ التفت أبو طالب إلى النبىّ صلى الله عليه و آله، فقال له: يابن أخى هذا حسبك فينا(٢).

قلت: ولئن أبقى أبو طالب عليه السلام عند بعض المشركين.

ففى الكافى عن هشام بن سالم، عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: إنّ مثل أبى طالب مثل أصحاب الكهف، أسرّوا الايمان وأظهروا الشرك، فآتاهم اللّه أجرهم مرّتين(٣).

يؤيّده ما نقل عن كتاب اكمال الدين واتمام النعمه: حدّثنا محمّد بن الحسن،

١- (١) اصول الكافى ١:۴۴۶ ح ٢١.

٢- (٢) اصول الكافى ١:۴۴٩ ح ٣٠.

٣- (٣) اصول الكافى ١:۴۴٨ ح ٢٨.

عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن العبّاس بن عامر، عن على بن أبى ساره، عن محمّد بن مروان، عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: إنّ أبا طالب أظهر الشرك(۱) وأسرّ الايمان، فلمّا حضرته الوفاه أوحى اللّه عزّوجلّ إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله اخرج منها فليس لك بها ناصر، فهاجر إلى المدينه.

وقال أبو جعفر محمّد بن على مؤلّف كتاب الاكمال: إنّ أبا طالب كان مؤمناً ولكنّه كان يكتم إيمانه ويظهر الشرك ليكون أشدّ تمكّناً من نصره رسول اللّه صلى الله عليه و آله(۲).

أقول: وهذا لا ينافى ما ذكرناه من أنّ بعض كلامه ممّا يدلّ على أنّه لم يكن عاملاً بالتقيّه؛ لأنّه ربّما كان المراد عند البعض، وهو كاف فى تصحيح إيجاب قضيّه تقيّته رضى الله عنه؛ لأنّه كان رضى الله عنه من الرواه عنه صلى الله عليه و آله.

ففى كتاب نهايه الطلب وغايه السؤل لبعض الحنابله(۳)، بإسناده قال: سمعت أبا طالب رضى الله عنه يقول: حدّثنى محمّد ابن أخى، وكان واللّه صدوقاً، قال: قلت له:

بم بعثت يا محمّد؟ قال: بصله الأرحام، وإقام الصلاه، وإيتاء الزكاه(۴).

ومن الكتاب المذكور بإسناده إلى عروه بن عمر الثقفى، قال: سمعت أباطالب رضى الله عنه قال: سمعت ابن أخى الأمين يقول: اشكر ترزق، ولا تكفر فتعذّب(۵).

ومن عجيب مظاهره ما فى كتاب أخبار أبى عمرو الزاهد بالإسناد إلى ابن

۱- (۱) فى الاكمال: الكفر.

۲- (۲) اكمال الدين ص ۱۷۴.

۳- (۳) وهو إبراهيم بن على بن محمّد الدينورى.

۴- (۴) الطرائف ص ۳۰۴ ح ۳۹۰ عنه.

۵- (۵) الطرائف ص ۳۰۴ ح ۳۹۱ عنه.

عبّاس رضی الله عنه فی قصّه قوله تعالی (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (۱)وقد جمعهم، والخبر یشتمل علی معجزه للنبیّ هی إشباع الخلق الکثیر من الزاد القلیل، وقد اعترضه أبو لهب بقوله: ألهذا دعوتنا وقد قام لیدعوهم، قال:

فانصرف الناس کلّهم، فلمّا کان من الغد، قال صلی الله علیه و آله لی: یا علی اصنع لی مثل ذلک الطعام والشراب، ومضیت إلیهم برسالته.

قال: فلمّا أکلوا قام رسول اللّه صلی الله علیه و آله لیتکلّم، فاعترضه أبو لهب، قال: فقال له أبو طالب: اسکت یا أعور ما أنت وهذا؟ قال: ثمّ قال أبو طالب: لا یقومنّ أحد، فجلسوا، ثمّ قال للنبیّ: قم یا سیّدی فتکلّم بما شئت، وبلّغ رساله ربّک، فإنّک الصادق المصدّق.

قال: فقال صلی الله علیه و آله لهم: أرأیتکم لو قلت لکم: إنّ وراء هذا الجبل جیشاً یرید أن یغیّر علیکم أکنتم تصدّقونی؟ قال: فقالوا کلّهم: نعلم أنّک أنت الأمین الصادق، قال: فقال لهم: فوحّدوا اللّه الجبّار، واعبدوه وحده بالاخلاص، وانزعوا(۲) هذه الأنداد والأنحاس، وأقرّوا واشهدوا لی بأنّی رسول اللّه إلیکم وإلی الخلق، فإنّی قد جئتکم بخیر الدنیا والآخره، قال: فقاموا وانصرفوا کلّهم، وکان الموعظه قد عملت فیهم.

قال طاووس آل طاووس فی طرائفه بعد إیراد الحدیث: لو لم یکن لأبی طالب رضی الله عنه إلاّ هذا الحدیث، وأنّه سبب فی تمکین النبیّ صلی الله علیه و آله من تأدیه الرساله، وتصریحه بقوله «بلّغ رساله ربّک فإنّک الصادق المصدّق» لکفاه شاهداً بإیمانه وعظیم حقّه علی أهل الاسلام، وجلاله أمره فی الدنیا وفی دار المقام، وما

۱- (۱) الشعراء: ۲۱۴.

۲- (۲) فی الطرائف: واخلعوا.

كان لنا حاجه إلى إيراد حديث سواه(۱).

أقول: وهذا الحديث ممّا يشهد بأنّه ليس يوجد بعد اللّه ورسوله حقّ على الاسلام وأهله مثل أبى طالب رضى الله عنه.

وكيف لا يكون؟ وقد روى إبراهيم بن على بن محمّد الدينورى الحنبلى فى كتاب نهايه الطلب وغايه السؤول فى مناقب آل الرسول، بالإسناد إلى عبد اللّه بن المغيره، قال: فقد أبو طالب محمّداً صلى الله عليه و آله، فظنّ أنّ بعض قريش اغتاله فقتله، فبعث إلى بنى هاشم، فقال: يا بنى هاشم أظنّ أنّ بعض قريش اغتال محمّداً فقتله، فليأخذ كلّ واحد منكم حديده صارمه وليجلس إلى عظيم من عظماء قريش: فإذا قلت ابغى محمّداً فليقتل كلّ رجل منكم الرجل الذى إلى جانبه.

وبلغ رسول اللّه صلى الله عليه و آله خبر أبى طالب رضى الله عنه وهو فى بيت عند الصفا، فأتى أباطالب وهو فى المسجد، فلمّا رآه أبو طالب رضى الله عنه أخذ بيده، ثمّ قال: يا معشر قريش فقدت محمّداً، فظننت أنّ بعضكم اغتاله، فأمرت كلّ فتى من بنى هاشم أن يأخذ حديده صارمه ويجلس كلّ واحد منهم إلى عظيم منكم، فإذا قلت ابغى محمّداً قتل كلّ واحد منهم الرجل الذى إلى جنبه، فاكشفوا لى عمّا فى أيديكم يا بنى هاشم، فكشف بنو هاشم عمّا فى أيديهم، فنظرت قريش إلى ذلك، فعندها هابت قريش رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ثمّ أنشأ أبو طالب «ألا أبلغ قريشاً حيث حلّت» الأبيات(۲).

أقول: والفائده فى أمر أبى طالب رضى الله عنه بنى هاشم بالكشف عمّا فى أيديهم مع علمه بسلامه رسول اللّه صلى الله عليه و آله واضحه، هى تنبّه قريش على أنّه فى الذبّ عنه صلى الله عليه و آله والكلاءه والمدافعه والحمايه بهذه المثابه بعد إخبارهم الخبر؛ إذ ليس العيان

۱- (۱) الطرائف فى معرفه المذاهب ص ۲۹۹-۳۰۰، المطبوع بتحقيقنا.

۲- (۲) الطرائف ص ۳۰۳-۳۰۴ ح ۳۸۹ عنه.

كالخبر، كيف؟ ولا يكون كذلك أبو طالب رضى الله عنه، وهو يتوارث تلك من آبائه عليهم السلام.

ففى الكتاب المذكور بالإسناد إلى ابن عبّاس رضى الله عنه من حديث طويل أنّه صلى الله عليه و آله ذكر لعمّه العبّاس رسالته، فنصحه وأعلمه بحسد قريش لبنى أبيه، وأمره بالمجيء إلى أبى طالب رضى الله عنه، فلمّا أن جاء وأخبره العبّاس بالخبر، نظر إليه صلى الله عليه و آله وقال له:

اخرج يا ابن أخى فإنّك الرفيع كعباً، والمنيع حزباً، والأعلى أباً، واللّه لا يسلقك لسان إلّا سلقته ألسنه حداد، واجتذبته سيوف حداد، واللّه لتذلّلنّ لك العرب ذلّ البهم لحاضنها، ولقد كان أبى يقرأ الكتاب، ولقد قال: إنّ من صلبى لنبيّاً لوددت أنّى أدركت ذلك الزمان فآمنت به، فمن أدركه من ولدى فليؤمن به الحديث(۱).

والحديث يدلّ على أنّه رضى الله عنه من ورثه الكتاب، كيف؟ وقد اشتبه على بعضهم أنّه حجّه على رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

ففى الكافى، عن درست بن أبى منصور، أنّه سأل أبا الحسن الأوّل عليه السلام أكان رسول اللّه صلى الله عليه و آله محجوجاً بأبى طالب؟ فقال: لا ولكنّه كان مستودعاً للوصايا، فدفعها إليه صلى الله عليه و آله، قال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به؟ فقال: لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّه، قال: قلت: فما كان حال أبى طالب؟ قال:

أقرّ بالنبىّ وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه(۲).

وهذا الحديث صريح بأنّه عليه السلام كان وصيّاً وحجّه على أهل زمانه، كما يدلّ عليه الكلام بمنطوقه.

ويرشد إلى أنّه كذلك ما فى الكتاب المشار إليه، عن محمّد بن عبد اللّه يرفعه، عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: إنّ أبا طالب أسلم بحساب الجمل؟ قال: بكلّ

۱- (۱) الطرائف ص ۳۰۲-۳۰۳ ح ۳۸۸ عنه.

۲- (۲) اصول الكافى ۱:۴۴۵ ح ۱۸.

لسان(۱). لأنّ الألسنه بأجمعها لا يعلمها إلّا النبيّ أو وصيّه.

ويؤيّد ذلك ما فى الكافى أيضاً بالإسناد إلى عبد اللّه بن عمر بن على بن أبى طالب عليه السلام، عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: إنّ اللّه كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذى نوّرت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذى نوّرت منه الأنوار، وهو النور الذى خلق منه محمّداً وعليّاً، فلم يزالا نورين أوّلين؛ إذ لا شىء كوّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين فى الأصلاب الطاهره، حتّى افترقا فى أطهر طاهرين فى عبد اللّه وأبى طالب(۲).

قلت: قوله عليه السلام «إذ لا كان» فعل جعل إسماً من قبيل قولهم القيل والقال، وعبد المطّلب رضى الله عنه أصلهما فى ذلك.

ففى الكافى عن زراره بن أعين، قال: يحشر عبد المطّلب يوم القيامه امّه واحده، وعليه سيماء الأنبياء، وهيبه الملوك(۳).

ومنه عن محمّد بن سنان، والمفضّل بن عمر جميعاً، عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال:

يبعث عبد المطّلب امّه وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء الحديث(۴).

وعن مقرن، عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: إنّ عبد المطّلب أوّل من قال بالبداء، يبعث يوم القيامه امّه وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء(۵).

قلت: والعجب والأعجب من النواصب - سوّد اللّه وجوههم - أنّهم يقولون فى

۱- (۱) اصول الكافى ۱:۴۴۹ ح ۳۲.

۲- (۲) اصول الكافى ۱:۴۴۲ ح ۹.

۳- (۳) اصول الكافى ۱:۴۴۷ ح ۲۲.

۴- (۴) اصول الكافى ۱:۴۴۷ ح ۲۴.

۵- (۵) اصول الكافى ۱:۴۴۷ ح ۲۳.

تفسير قوله تعالى (وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ) (۱) أنّها نزلت فى أبى طالب رضى الله عنه كان يمنع الناس عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله ولا يتبعه.

على أنّ المراد بها مشركوا قريش وكفّار مكّه، يعنى ينهون عن اتّباعه غيرهم وينأون عنه، فكأنّه خرج مخرج الذمّ، يدلّ على ذلك السياق، مع أنّ ما تقدّم وما تأخّر فيهم، على أنّ ذلك عدول عن الظاهر لغير موجب، ولا دلاله فيها على ما ذكروه بوجه من الوجوه، وذهب إلى ما قلناه محمّد بن الحنفيّه ومجاهد والسدىّ والضحّاك، كما نقله الشريف المرتضى علم الهدى عنهم.

قال طاووس آل طاووس فى طرائفه: إنّنى لأعجب ممّن يدّعى أنّ عائشه تابت ممّا جرى على يديها من سفك دماء من قتل فى حرب البصره، وهذا المدّعى لتوبتها يعلم يقيناً أنّها ما طافت على أولياء المقتولين والمظلومين بطريق تصانعهم، ولا أرسلت إليهم، ولا التفتت إلى إبراء ذمّتها ممّا جرت عليه الحال من تلف ما تلف من النفوس والأموال، وخراب ما خرب من الأموال والمزارع.

أفهكذا تكون التوبه من الدماء والأنفس والأموال والحقوق الربّانيّه وحقوق المسلمين؟ إنّ دعوى توبتها من الفضائح المظهره للمعصيه التى لا تليق بالعقل والدين، وإنّهم لم يلتفتوا إلى ذلك كلّه وشهدوا لها بالايمان ومدحوها.

ثمّ تظاهروا بالشهاده على أبى طالب عمّ نبيّهم صلى الله عليه و آله وكفيله أنّه مات كافراً، وكذبوا الأخبار الصحيحه المتضمّنه لإيمانه، وردّوا شهاده عتره نبيهم الذين رووا أنّهم لا يفارقون كتاب ربّهم.

وإنّنى وجدت علماء هذه العتره مجمعين على ايمان أبى طالب رضى الله عنه، وما رأيت هؤلاء الأربعه المذاهب كابروا فى من قتل عنه أنّه مسلم مثل هذه المكابره،

۱- (۱) الأنعام: ۲۶.

وما زال الناس يشهدون بالايمان لمن يخبر عنه مخبر بذلك، أو يرى عليه صفه تقتضى بعض الايمان.

وسوف أورد لك بعض ما أوردوه فى كتبهم بروايه رجالهم من الأخبار الدالّه لفظاً أو معنىً تصريحاً أو تلويحاً بإيمان أبى طالب رضى الله عنه، ويظهر لك أنّ شهادتهم عليه بالكفر ليست إلّا عداوه لولده على بن أبى طالب عليه السلام أولبنى هاشم(۱).

ثمّ قال: فكيف استجاز أحد من المسلمين العارفين مع هذه الروايات ومضمون هذه الأبيات أن ينكر إيمان أبى طالب رضى الله عنه، وقد تقدّمت روايتهم لوصيّه أبى طالب لابنه أمير المؤمنين عليه السلام بملازمه محمّد صلى الله عليه و آله، وقوله رضى الله عنه «انّه لا يدعو إلّا إلى خير» وقول نبيّهم له «جزاك اللّه خيراً» وقوله صلى الله عليه و آله «لو كان حيّاً قرّت عيناه».

ولو لم يعلم نبيّهم أنّ أباطالب رضى الله عنه مات مؤمناً ما دعا له، ولا كان تقرّ عين نبيّهم، ولو لم يكن إلّا شهاده عتره نبيّهم له بالايمان لوجب تصديقهم لما شهد نبيّهم أنّهم لا يفارقون كتاب اللّه، ولا ريب أنّ العتره أعرف بباطن أبى طالب، وشيعه أهل البيت مجمعون على ذلك، ولهم فيه مصنّفات، وما رأينا ولا سمعنا أنّ مسلماً أخرجوا(۲) فيه مثل ما أخرجوا فى أبى طالب رضى الله عنه.

والذى نعرفه منهم أنّهم يثبتون إيمان الكافر بأدنى سبب وبأدنى خبر واحد وبالتلويح، فقد بلغت عداوتهم لبنى هاشم إلى إنكار إيمان أبى طالب رضى الله عنه، مع ثبوت ذلك عليه بالحجج المتواترات، إنّ هذه من جمله العجائب(۳).

أقول: لقد كان لكم فى رسول اللّه صلى الله عليه و آله اسوه حسنه، ولأبى طالب تأسّياً باللّه

۱- (۱) الطرائف ص ۲۹۹.

۲- (۲) فى الطرائف: أحوجوا. فى الموضعين.

۳- (۳) الطرائف فى معرفه المذاهب ص ۳۰۶-۳۰۷.

ورسله اسوه حسنه، فقد نسب بعضهم الكفر إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وتأوّلوا فى ذلك قوله تعالى (وَ وَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدى) (۱).

وإلى آدم وحوّاء نسبوا الشرك، متمسّكين بظاهر قوله عزّ من قائل (لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ * فَلَمّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ) (۲) وجعلوا الضمير راجعاً إليهما عليهما السلام، وهو راجع إلى صنف الذكور والاناث من أولادهما، كما هو المنقول عن الرضا عليه السلام فى عيون أخبار الرضا(۳)، ورووا ذلك فى كتبهم وتواريخهم، ونقلوا طرفاً منه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى مسند أبى هريره، وذكروا فى الجمع بين الصحيحين أخباراً فى تفسّح الأنبياء والرسل مجملاً وتفصيلاً ينكرها أعداء الأعلام من أهل الملل بتنزيههم عليهم السلام عنها.

وحيث لم يكن التعرّض لحال أبى طالب عليه السلام من غرض هذه العجاله، وإن كان التعرّض لبيان أحواله وإطراء مكارمه من أفعاله وأقواله شكر لليسير من إفضاله وأطواله، يجب على الاسلام وأهله القيام به؛ لمكان ما له من يد وصنيع.

لكن الغرض إنّما هو إيراد موارد العبور، والاطّلاع على عناد هذه الفرقه الناصبه مناصب الشقاق الناصبه سوّد اللّه وجه من بنى عليها بخنصره، ويرجع إليها بعقيدته، مع ما فعلوه فى مصنّفاتهم، وأوردوه فى كتبهم، وأثبتوه فى مدوّناتهم، ونقلوه عن الثقات عندهم، ودوّنوه ممّا يفصح عن نقاب الاحتجاب، ويسفر عن لثام الحجاب، ويكشف عن ظواهر أستار الأسرار، بلسان معرب عن إيمانه، ومفصح عن اتقانه، بحيث لا يعتريه شوب ريب، ولا يعتوره لبس شبهه.

هذا والغيره الطالبيّه، والحميّه العلويّه، كيف لها بالصبر فى مثل ذلك؟ وإن مدّ

۱- (۱) الضحى: ۷.

۲- (۲) الأعراف: ۱۸۹-۱۹۰.

۳- (۳) عيون أخبار الرضا عليه السلام ۱:۱۹۶-۱۹۷.

اللّه فی العمر عملت کتاباً مبسوطاً فی هذا الباب، نقبض بکفّ الهدایه علی ید السلامه من شیم الاضطراب.

الثانی عشر: انّ اللّه أورثهم مواریث الأنبیاء

فیکونون أجمع للفضائل، فیکونون أفضل.

أمّا الأوّل، فممّا لا یختلف فیه اثنان، إن حکموا الانصاف فی عقولهم، حتّی أقرّ به هارون الرشید، کما رواه الصدوق فی عیون أخبار الرضا علیه السلام فی حدیث یشتمل علی دخول هارون المدینه، ودخول الامام موسی علیه السلام علیه، وسؤال المأمون منه من هذا الرجل، فقال: یا بنیّ هذا وارث علوم الأوّلین والآخرین، هذا موسی بن جعفر، فإذا أردت علماً فعند هذا(۱).

وقال الشیخ المفید فی ارشاده: وروی أبو حمزه الثمالی، عن الصادق علیه السلام، قال: سمعته یقول: ألواح موسی عندنا، وعصا موسی عندنا، ونحن ورثه النبیّین(۲).

والجمع المضاف فی «الورثه» والمحلّی باللام فی «النبیّین» کلّ منهما یفید العموم، فیکون کلّ منهم علیهم السلام وارثاً لکلّ من الأنبیاء علیهم السلام.

وروی الإمام القطب الراوندی فی الخرائج والجرائح، عن علی بن أبی حمزه، قال: حججت مع الصادق علیه السلام، فجلسنا فی بعض الطریق تحت نخله یابسه، فحرّک شفتیه بدعاء لم أفهمه، ثمّ قال: یا نخله أطعمینا ممّا جعل اللّه فیک من رزق عباده، قال: فنظرت إلی النخله وقد تمایلت نحو الصادق علیه السلام وعلیها أعذاقها وفیها الرطب، فقال: ادن فسمّ وکل، فأکلنا رطباً أعذب رطب وأطیبه، فإذا نحن

۱- (۱) عیون أخبار الرضا علیه السلام ۹۳:۱ ح ۱۲.

۲- (۲) الارشاد ۱۸۷:۲.

بأعرابیّ یقول: ما رأیت کالیوم سحراً أعظم من هذا.

فقال الصادق علیه السلام: نحن ورثه الأنبیاء، لیس فینا ساحر ولا کاهن، بل ندعوا اللّه فیجیب، فإن أحببت أن أدعو اللّه فیمسخک کلباً تهتدی إلی منزلک، وتدخل فتبصبص لأهلک فعلت، فقال الأعرابی: نعم، فدعا اللّه، فصار کلباً فی الوقت ومضی علی وجهه، فقال لی الصادق علیه السلام: اتّبعه، فتبعته حتّی إذا صار إلی حیّه، فدخل منزله وجعل یبصبص لأهله وولده، فأخذوا له العصا حتّی أخرجوه، فانصرفت إلی الصادق علیه السلام فأخبرته بما کان، فبینما نحن فی هذا الحدیث إذ أقبل حتّی وقف بین الصادق علیه السلام، وجعلت دموعه تسیل، وأقبل یتمرّغ فی التراب ویعوی، فرحمه، فدعا اللّه له الصادق علیه السلام، فعاد أعرابیّاً، فقال الصادق علیه السلام: هل آمنت یا أعرابیّ؟ فقال: نعم ألفاً وألفاً(۱).

والغرض من ایراد هذا الحدیث إنّما هو قوله علیه السلام «نحن ورثه الأنبیاء» لکن ما أحببت أن اوتر ترک إیراد هذه المعجزه علی ذکرها، والظاهر أنّ بعض أهل النصب لا یؤمن إلّا کإیمان الأعرابیّ.

إن قلت: کیف یصحّ قلب الانسان کلباً؟ وانقلاب الحقائق محال.

قلت: المسخ أمر جائز؛ إذ لو امتنع: فإمّا أن یمتنع لذاته، أو لغیره. والأوّل باطل؛ لأنّه لا یلزم من فرضه فرض محال. وأمّا الثانی، فالأصل عدمه، بل هو واقع؛ لقوله تعالی (کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ) (۲) وقوله (إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ) (۳) بل هو واجب الوقوع فی هذه الاُمّه؛ لوقوعه فی الاُمم السابقه، لقوله علیه السلام: کلّما صار فی الاُمم السالفه یصیر فی هذه الاُمّه حذو النعل

۱- (۱) الخرائج والجرائح ۱:۲۹۶ ح ۳.

۲- (۲) البقره: ۶۵.

۳- (۳) یس: ۸۲.

بالنعل والقذّه بالقذّه. فيجب وقوعه فى هذه الاُمّه، وأين هو من انقلاب الحقائق؟ غايه ما فى الباب أنّه كان فرداً من ماهيّه فصار من اخرى.

إن قلت: سلّمنا لكن هل هذا إلّا تناسخ؟ وأنتم لا تقولون به، لا سيّما ومجاهد فسّر قوله (كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ) بمسخ قلوبهم بمعنى الطبع والختم ، لا أنّه مسخ صورهم، محتجّاً بأنّ الانسان هو هذا الهيكل المحسوس، فإذا أبطله وخلق مكانه قرداً، رجع حاصل المسخ إلى إعدام الأعراض الذى كان باعتبارها ذلك الجسم إنساناً، وايجاد أعراض اخرى باعتبارها صار قرداً. وأيضاً لو جوّزنا ذلك لم نأمن فى كلّما نراه قرداً وكلباً أنّه كان إنساناً عاقلاً، وذلك شكّ فى الشاهدات.

قال شمس الدين السمرقندى: اتّفق المحقّقون من الفلاسفه وأهل الملّه على إبطال التناسخ، وهذا أحد أقسامه، حيث قال القائلون بالتناسخ طوائف أربع:

فالأوّل: من قال: النفس الانسانيّه لا تتعلّق إلّا ببدن إنسانىّ.

الثانى: من جوّز انتقالها إلى بدن حيوان غير إنسان.

الثالث: من جوّز انتقالها إلى النبات أيضاً.

الرابع: من جوّز انتقالها إلى الجماد أيضاً، وهؤلاء يسمّون انتقالها إلى إنسان نسخاً، وإلى حيوان مسخاً، وإلى النبات فسخاً، وإلى الجماد مسخاً.

قلت: ليس هذا من ذلك فى شىء؛ فإنّ هذه النفس فى ذلك القالب بعينه، لكنّه هو انتقل من حاله إلى اخرى، وانتقال الجوهر من حال إلى حال لا ينكره متكلّم ولا حكيم، فإنّ انقلاب العناصر والمركّبات بعضها إلى بعض أمر معروف، وكفاك تقلّب عصا موسى حيّه، فإنّه أبعد؛ إذ ليس ما بين النبات والحيوان ما بين الانسان وبين جنسه.

قال أمين الاسلام الطبرسى فى مجمع البيان: وفى انقلاب العصا حيّه دلاله على أنّ الجواهر متماثله، وأنّها من جنس واحد؛ لأنّه حال أبعد إلى حال الحيوان

من حال الخشب، وما جرى مجراه من الجماد انتهى.

وفساد صوره وكون اخرى ممّا لا ينكره الحكيم، ولا يلزم من ذلك انقلاب الحقائق فرداً.

والجواب عن قول مجاهد بأنّ الانسان ليس هذا الهيكل لتبدّله بالسمن والهزال، فهو أمر وراء ذلك: إمّا جسمانيّ سار فى جميع البدن، أو جزئيّ جاء من البدن، كقلب أو دماغ، أو مجرّد كما يقوله الفلاسفه وبعض المحقّقين من المتكلّمين.

وعلى التقادير كلّها، فلا امتناع فى بقاء ذلك الشيء مع تطرّق التغيير إلى هذا الهيكل، وهذا هو المسخ، ولولا جواز هذا القدر من التغيّر، فكيف كنّا نجوّز فى الملك الذى يكون جنّه فى غايه العظم أن يدخل حجره الرسول صلى الله عليه و آله.

قال النظّام الأعرج فى تفسيره: ولم يتغيّر منهم إلاّ الخلقه والصوره والعقل والفهم بحاله، فإنّهم يعرفون ما نالهم بشوم المعصيه من تغيّر الخلقه ونشور الصوره وعدم القدره على النطق وسائر الخواصّ الانسانيّه، فيتألّمون بذلك ويتعذّبون.

ثمّ قال: واُولئك القرده بقوا، أو أفناهم اللّه تعالى، وعلى تقدير بقائهم فهل القرده التى فى زماننا من نسلهم أم لا؟ الكلّ جائز عقلاً إلاّ أنّ الروايه عن ابن عبّاس أنّهم ما مكثوا إلاّ ثلاثه أيّام.

قلت: وعلى هذا نصّ الصدوق فى فقيهه.

الثالث عشر: انّهم ورثه النبيّ صلى الله عليه و آله

يدلّ على ذلك ما فى ارشاد المفيد، عن عمر بن أبان، قال: سألت الصادق عليه السلام عمّا يتحدّث به الناس أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله دفع إلى امّ سلمه صحيفه مختومه، فقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه و آله لمّا قبض ورث على عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك، ثمّ صار إلى

الحسن علیه السلام، ثمّ صار إلی الحسین علیه السلام، ثمّ صار إلی علی بن الحسین علیهما السلام، ثمّ صار إلیّ، ثمّ انتهی إلیّ(۱).

وفی الکافی الکلینی، وفی لوامع الأسرار، عن أبی بصیر، عن أبی جعفر علیه السلام، قال: قلت یوماً للباقر علیه السلام: أنتم ورثه رسول اللّه صلی الله علیه و آله؟ قال: نعم، قلت:

ورسول اللّه وارث الأنبیاء؟ قال: نعم ورث علومهم جمیعاً، قلت: وأنتم ورثتم جمیع علم رسول اللّه صلی الله علیه و آله؟ قال: نعم، قلت: فأنتم تقدرون أن تحییوا الموتی، وتبرؤوا الأکمه والأبرص وتخبرون الناس بما یأکلون وما یدّخرون؟ قال: بإذن اللّه(۲).

أقول: ولم یرد الباقر علیه السلام العلم وحده، بل إرث جمیع ما کان من علم وغیره، یرشدک إلیه قول أبی بصیر «وأنتم تقدرون» إلی آخره، وفعل الباقر علیه السلام بأبی بصیر عند قوله «فدنوت منه فمسح علی وجهی، فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض، ثمّ مسح علی وجهی فصرت لا أبصر شیئاً، قال أبو بصیر: قال لی الباقر علیه السلام: إن أحببت أن تکون هکذا کما أبصرت وحسابک علی اللّه، وإن کنت تحبّ کما کنت وثوابک الجنّه؟ فقلت: أکون کما کنت والجنّه أحبّ إلیّ(۳).

وفی الکافی، عن أبی عبد اللّه علیه السلام: إنّ سلیمان ورث داود، وإنّ محمّداً صلی الله علیه و آله ورث سلیمان، وإنّا ورثنا محمّداً، إلی قوله علیه السلام: والاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، أعطی الأنبیاء من ذلک حرفاً، وخصّ محمّداً صلی الله علیه و آله بجمیع الاسم الأعظم الحدیث(۴).

۱- (۱) الارشاد ۲:۱۸۹.

۲- (۲) اصول الکافی ۱:۴۷۰ ح ۳.

۳- (۳) تتمّه نفس المصدر.

۴- (۴) اصول الکافی ۱:۲۲۵ و ۲۳۰.

وفی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السلام: کلّ نبیّ ورث علماً أو غیره، فقد انتهی إلی آل محمّد صلی الله علیه و آله(۱).

وفیه أیضاً فی حدیث عن أبی عبد اللّه علیه السلام: إنّا ورثنا محمّداً صلی الله علیه و آله(۲).

ومن ذلک قول أبی هاشم الجعفری:

وما قمّص اللّه النبیّین حجّه ومعجزه حتّی الوصیّین قمّصا

ولقد أحسن القائل:

لآل محمّد أصبحت عبداً وآل محمّد خیر البریّه

أنا من حلّ فیهم کلّ خیر مواریث النبوّه والوصیّه

ولا معنی للمیراث إلّا أنّ اللّه جعل لهم ما جعل له صلی الله علیه و آله، وله الفضل علی من خلق فیهم کذلک.

الرابع عشر: انّ مثلهم فی الخلق کالفردوس فی الجنان

یدلّ علی ذلک ما فی الأمالی مرفوعاً إلی حفص بن غیاث النخعی، قال:

سمعت أبا عبد اللّه الصادق جعفر بن محمّد علیهما السلام یقول: جاء إبلیس إلی موسی بن عمران وهو یناجی ربّه، فقال له ملک من الملائکه: ما ترجو منه وهو فی هذه الحال یناجی ربّه؟ قال: أرجو منه ما رجوت من أبیه آدم وهو فی الجنّه، وکان فیما ناجاه اللّه تعالی به أن قال له: یا موسی لا أقبل الصلاه إلّا لمن تواضع لعظمتی، وألزم قلبی خوفی، وقطع نهاره بذکری، ولم یبت مصرّاً علی الخطیئه، وعرف حقّ أولیائی وأحبّائی.

فقال موسی: یا ربّ تعنی بأولیائک وأحبّائک إبراهیم وإسحاق ویعقوب؟

۱- (۱) اصول الکافی ۱:۲۳۲ ح ۵.

۲- (۲) اصول الکافی ۱:۲۲۵ ح ۴.

قال عزّوجلّ: هم كذلك يا موسى، إلاّ أنّني أردت مَن مِن لأجله خلقت آدم وحوّاء، ومَن مِن أجله خلقت الجنّه والنار، فقال موسى: ومن هو يا ربّ؟ قال:

محمّد أحمد شققت اسمه من اسمى فأنا المحمود.

فقال موسى: يا ربّ اجعلنى من امّته، قال: أنت يا موسى من امّته إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزله أهل بيته، إنّ مثله ومثل أهل بيته فى من خلقت كمثل الفردوس فى الجنان، لا يبس ورقها، ولا يتغيّر طعمها، فمن عرفهم وعرف حقّهم جعلت له عند الجهل حلماً، وعند الظلمه نوراً، اجيبه قبل أن يدعونى، واُعطيه قبل أن يسألنى(۱).

ومزيّه الفردوس على باقى الجنان محقّقه، فكذا منزلتهم عليهم السلام.

الخامس عشر: انّهم أعلم

فيكونون أفضل. أمّا بيان الصغرى، فمن وجوه:

أحدها: ما رواه محمّد بن يعقوب فى الكافى، عن أبى عبد اللّه عليه السلام: وربّ الكعبه وربّ الكعبه وربّ الكعبه ثلاث مرّات، لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّى أعلم بهما منهما، ولأنبأتهما بما ليس فى أيديهما(۲).

وما رواه فى الكافى أيضاً، قال: إنّ للّه تبارك وتعالى علمين: علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه.

وعلماً استأثر اللّه به، فإذا بدا للّه فى شىء منه أعلمناه ذلك، وعرض على الأئمّه الذين كانوا من قبلنا(۳).

۱- (۱) الأمالى للشيخ الصدوق ص ۷۶۴-۷۶۵.

۲- (۲) اصول الكافى ۱:۲۶۱ ح ۱.

۳- (۳) اصول الكافى ۱:۲۵۵ ح ۱.

ولما فی الکافی وغیره: أنّ اسم اللّه الأعظم علی ثلاث وسبعین حرفاً، أکثر ما اعطی منه الأنبیاء آدم، ولم یعط إلّا خمساً وعشرین حرفاً، وأمّا هم أعطاهم اللّه جلّ ثناؤه اثنین وسبعین حرفاً، ولم یحجب عنهم إلّا حرفاً واحداً(۱).

الثانی: أنّهم لهم من العلم ما لعلی علیه السلام، لما فی الکافی، عن أبی جعفر علیه السلام:

وإنّه لم یهلک منّا إلّا بقی من بعده من یعلم مثل علمه(۲). وقد مرّ أنّ علیّاً علیه السلام أعلم.

الثالث: ما مرّ من أنّهم ورثوا جمیع علم رسول اللّه صلی الله علیه و آله، ولا ریب أنّه صلی الله علیه و آله أعلم.

الرابع: ما فی کتاب تفضیل آل محمّد علی سائر النبیّین: وممّا یدلّ علی أنّ تفضیل محمّد وآل محمّد بالعلم الذی اوتوه، وخصّهم اللّه سبحانه دون أنبیائه ورسله وسائر خلقه، ما رواه محمّد بن یعقوب فی الکافی، عن عدّه من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عبد اللّه بن الحجّال، عن أحمد بن عمر الحلبی، عن أبی بصیر، قال: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السلام، فقلت: جعلت فداک إنّی أسألک عن مسأله، وما هنا أحد یسمع کلامی، قال: فرفع أبو عبد اللّه ستراً بینه وبین بیت آخر فاطّلع فیه، ثمّ قال: یا أبا محمّد سل عمّا بدا لک.

قال: قلت: جعلت فداک إنّ شیعتک یتحدّثون أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله علّم علیّاً باباً یفتح له منه ألف باب، قال: فقال: یا أبا محمّد علّم رسول اللّه صلی الله علیه و آله علیّاً علیه السلام ألف باب یفتح من کلّ باب ألف باب، قال: قلت: هذا واللّه العلم، قال: فنکت ساعه فی الأرض، ثمّ قال: إنّه لعلم وما هو بذاک.

قال: ثمّ قال: یا أبا محمّد وإنّ عندنا الجامعه، وما یدریهم ما الجامعه؟ قال:

قلت: وما الجامعه؟ قال: صحیفه طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول اللّه صلی الله علیه و آله

۱- (۱) اصول الکافی ۱:۲۳۰.

۲- (۲) اصول الکافی ۱:۲۲۲ ح ۲.

وإملائه من فلق فيه وخطّ على عليه السلام بيمينه، فيها كلّ حلال وحرام، وكلّ شيء يحتاج الناس إليه حتّى الأرش فى الخدش، وضرب بيده إلىّ، وقال: أتأذن لى يا أبا محمّد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنّما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزنى بيده، وقال: حتّى أرش هذا - كأنّه مغضب - قال: قلت: هذا واللّه العلم، قال: إنّه لعلم وما هو بذاك.

ثمّ سكت طويلاً، ثمّ قال: وإنّ عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلت:

وما الجفر؟ قال: وعاء من ادم فيه علم النبيّين والوصيّين وعلم العلماء الذين مضوا من بنى إسرائيل، قال: قلت: إنّ هذا هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك.

ثمّ سكت ساعه، ثمّ قال: وإنّ عندنا لمصحف فاطمه عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمه عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمه؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، واللّه ما فيه من قرآنكم هذا حرف واحد، قال: قلت:

هذا واللّه العلم، قال: إنّه لعلم وما هو بذاك.

ثمّ سكت ساعه، ثمّ قال: إنّ عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعه، قال: قلت: جعلت فداك هذا واللّه العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك.

قال: قلت: جعلت فداك فأىّ شيء هو العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، والأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامه(۱).

قلت: أراد بهذا العلم بخصوص ما يحدث، وهو العلم التفصيلىّ المنطبق بخصوص الجزئيّات الزمانيّه، بخلاف الذى قبله، فإنّه العلم بما وقع وما يقع، وهذا هو العلم بوقوع الواقع ووقته المشار إليه بالليل والنهار، وترتّبه المشار إليه بما بعد ذلك.

۱- (۱) اصول الكافى ۱:۲۳۹-۲۴۰ ح ۱.

وبالجمله فقد اشتمل هذا الحديث على علمهم بجميع المعلومات مفصّله بلوازمها وخصوصيّاتها.

وأمّا الكبرى، فلقوله تعالى (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) (۱) وجه الاستدلال بها: أنّه تعالى نفى المساواه، فلم يبق إلّا الأفضليّه والمفضوليّه، والأوّل باطل بالضروره، فتعيّن الثانى، ولأنّ شرف من وجد فيه العلم على غيره ضرورىّ، فيكونون أفضل، وهو المطلوب.

السادس عشر: انّهم سادات أهل الأرض

وفضل السيّد على المسود ظاهر لا غبار عليه.

يدلّ على ذلك ما فى الأمالى مسنداً إلى عمرو بن أبى سلمه، عن امّه امّ سلمه، قالت: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: على بن أبى طالب والأئمّه من ولده بعدى ساده أهل الأرض(۲).

وفى الأمالى مسنداً إلى أنس بن مالك، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: نحن بنو عبد المطّلب ساده أهل الجنّه: رسول اللّه، وحمزه سيّد الشهداء، وجعفر ذوالجناحين، وعلى، وفاطمه، والحسن، والحسين، والمهدى(۳).

وفى أسرار الامامه للطبرسى، عن أنس أيضاً، عن النبىّ صلى الله عليه و آله، قال: نحن بنو عبد المطّلب ساده أهل الجنّه: أنا، وعلى، وجعفر بن أبى طالب، وحمزه بن عبدالمطّلب عمّى، والحسن، والحسين، والمهدى، وأولادى(۴).

۱- (۱) الزمر: ۹.

۲- (۲) الأمالى للشيخ الصدوق ص ۶۷۸ برقم: ۹۲۳.

۳- (۳) الأمالى للشيخ الصدوق ص ۵۶۲-۵۶۳ برقم: ۷۵۷.

۴- (۴) أسرار الامامه، لم أعثر عليه، ورواه فى كشف الغمّه ۲:۴۷۷.

قال الفاضل على بن عيسى: وفى روايه اخرى: إنّا بنى عبد المطّلب سادات الناس، ثمّ قال: وانّما خصّهم بالذكر دون باقى الأئمّه؛ لأنّه هو صلى الله عليه و آله لا يحتاج فى إثبات سيادته إلى دليل؛ لأنّه سيّد ولد آدم، وأمّا الباقون عدا المهدى، فإنّهم رزقوا الشهاده، فلهم مزيّه على غيرهم. وأمّا المهدى، فصاحب دوله جديده، وسعاده مستأنفه، يعيد اللّه تعالى به دينه غضّاً طريّاً، ويعزّ بإقامه دعوته سلطانه، ويشيّد بعزّ نصره برهانه، ويرفع بإيالته مناره، فلا عجب إذا ساد الناس وخصّ بالذكر، ونبّه النبىّ صلى الله عليه و آله على فضله، وكانوا أحقّ بها وأهلها(۱).

قلت: بنى عبد المطّلب فى صيغه الاعراب على الاختصاص، كقوله تعالى (وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاهَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكاهَ) (۲) وكقولهم «نحن العرب نكرم الضيف» وكقوله «نحن بنى امّ البنين الأربعه» وخروج حمزه وجعفر للدليل ، فيبقى الباقى بعمومه، ومن هذا يظهر لك أنّهم سادات الخلق؛ لأنّ أفضليّه الأنبياء أمر لا ريب فيه.

السابع عشر: انّهم بمنزله رسول اللّه صلى الله عليه و آله

فيكونون أفضل، وهو المطلوب.

بيان الأوّل: ما رواه فى الكافى بإسناده إلى محمّد بن مسلم، قال: سمعت أباعبد اللّه عليه السلام يقول: الأئمّه بمنزله رسول اللّه صلى الله عليه و آله إلاّ أنّهم ليسوا بأنبياء، ولا يحلّ لهم من النساء ما يحلّ للنبىّ صلى الله عليه و آله، وأمّا ماخلا ذلك، فهم بمنزله رسول اللّه صلى الله عليه و آله(۳).

۱- (۱) كشف الغمّه ۱:۵۲-۵۳.

۲- (۲) النساء: ۱۶۲.

۳- (۳) اصول الكافى ۱:۲۷۰ ح ۷.

وبيان الثانى يتوقّف على مقدّمات:

الأُولى: أنّهم لهم جميعاً منازل رسول اللّه صلى الله عليه و آله، والدليل عليه من وجوه:

الأوّل: الاستثناء، وهو آيه العموم.

الثانى: أنّ قوله عليه السلام «وأمّا ماخلا ذلك» نصّ فى الباب؛ لأنّ «ما» من أدوات العموم، كما تقرّر فى الأُصول.

الثالث: أنّ لفظ المنزله وإن كان من أسماء الأجناس صالحاً للعموم والتبعيض، لكن حمله على التبعيض على وجه التعيين وهو باطل؛ لعدم ما يدلّ عليه أو على الاجمال، وهو كذلك أيضاً لعدم الافاده، فتعيّن أنّها للعموم.

الرابع: اشتراك كلّ منزله فى الوصف المقتضى للتناول والاندراج.

الثانيه: أنّ من منازله صلى الله عليه و آله الأفضليّه، وهو إجماعىّ.

الثالثه: ضروريّه؛ لأنّ المشارك الأفضل فيما فيه الأفضليّه أفضل.

الثامن عشر: انّهم جرى لهم ما جرى لعلىّ عليه السلام، وجرى لعلى عليه السلام ما جرى لرسول اللّه صلى الله عليه و آله، ولرسول اللّه صلى الله عليه و آله الفضل على جميع من خلق اللّه

بيان الأوّل: ما فى كتاب الدلائل للحميرى، عن أبى هاشم، وفى كتاب أعلام الورى للطبرسى عنه أيضاً، قال: سئل أبو محمّد عليه السلام - يعنى: العسكرى - ما بال المرأه المسكينه الضعيفه تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟ فقال عليه السلام: إنّ المرأه ليس عليها جهاد ولا عليها نفقه، ولا يعقل، إنّما ذلك على الرجل، فقلت فى نفسى: قد كان قيل لى: إنّ ابن أبى العوجاء سأل أبا عبد اللّه عليه السلام عن هذه المسأله، فأجابه بهذا الجواب، فأقبل أبو محمّد: فقال: نعم هذه مسأله ابن أبى العوجاء، والجواب منّا واحد: جرى لآخرنا ما جرى لأوّلنا، وأوّلنا وآخرنا فى العلم سواء،

ولرسول اللّه ولأمير المؤمنين فضلهما(۱).

وقريب منه قول أبى عبد اللّه عليه السلام: وعلى أوّلنا وآخرنا(۲).

قلت: أراد فضلهما بالنسبه إلى ما بينهم، فبعد أن بيّن أنّ لهم من الفضل ما لهما توهّم أنّ للفضل لهما عليهم، فرفعوه بذلك.

وأمّا بيان الثانى، فقد تقرّر أنّ لعلى عليه السلام ما للنبىّ صلى الله عليه و آله من المساواه، وجرى له ما جرى له صلوات اللّه عليهما، ولرسول اللّه الفضل على جميع من خلق اللّه من غير توقّف.

ويرشد إلى ذلك قول المفيد قدّس اللّه روحه: وكلّ من فضّل أمير المؤمنين عليه السلام على الأنبياء المتقدّمين، فضّل الأئمّه عليهم السلام من أبنائه وأجراهم مجراه.

كيف؟ وفى الكافى عن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام فى قول اللّه جلّ وعزّ (وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) (۳) قال:

عهدنا إليه فى محمّد والأئمّه من بعده، فترك ولم يكن له عزم أنّهم هكذا، وإنّما سمّى اولوا العزم اولوا العزم؛ لأنّه عهد إليهم فى محمّد والأوصياء من بعده والمهدى وسيرته، وأجمع عزمهم على أنّ ذلك كذلك والاقرار به(۴).

التاسع عشر: انّهم فى الفضائل سواء

ففى ارشاد المفيد مسنداً إلى أبى إبراهيم عليه السلام، أنّه قال فى السنه التى قبض عليه فيها: إنّى اؤخذ فى هذه السنه، والأمر إلى ابنى على سمىّ على وعلى. فأمّا على

۱- (۱) أعلام الورى ص ۳۵۵.

۲- (۲) بحار الأنوار ۲۱۲:۴۰ ح ۱۲.

۳- (۳) طه: ۱۱۵.

۴- (۴) اصول الكافى ۴۱۶:۱ ح ۲۲.

الأوّل فعلى بن أبى طالب، وأمّا على الآخر فعلى بن الحسين عليهما صلوات اللّه، اعطى فهم الأوّل وعلمه ونصره وورعه ووردده ودينه، ومحنه الآخر وصبره على ما يكره الحديث(۱).

وقد روى محمّد بن يعقوب فى كافيه، بإسناده إلى أبى الحسن صلوات اللّه عليه، قال: نحن فى العلم والشجاعه سواء، وفى العطاء على قدر ما نؤمر(۲).

قلت: أراد بالعطاء فعله لا الكيفيّه النفسانيّه التى هى مصدر، فإنّهم فيهما سواء أيضاً والفضيله، وأمّا ذلك فأثرها، والتفاوت إنّما كان فيه؛ لأنّه كما ورد فى الأثر أنّه نزل على النبىّ صلى الله عليه و آله اثنا عشر خاتماً باسم كلّ واحد منهم عليهم السلام واحد بتعبّده وسيرته فى الناس، فلهذا بعضهم هادن كالحسن عليه السلام، وبعضهم يظاهر بالجهاد كالحسين عليه السلام، وبعضهم بالعباده كزين العابدين عليه السلام، وبعضهم بالفتوى كالباقر والصادق عليهما السلام، وإلّا فهم فى جميع الفضائل سواء، حتّى أنّ كلّ واحد منهم قائم بالسيف، كما هو واضح عند من تتبّع كتب الحديث.

قال شيخنا القدوه الأقدم المفيد رحمه الله فى ارشاده: وروت الشيعه أنّ اللّه جلّ اسمه أنزل إلى نبيّه كتاباً مختوماً باثنى عشر خاتماً، وأمره أن يدفعه إلى أميرالمومنين عليه السلام، ويأمره أن يفضّ أوّل خاتم فيه ويعمل بما تحته، ثمّ يدفعه عند وفاته إلى ابنه الحسن عليه السلام، ويأمره أن يفضّ الخاتم الثانى ويعمل بما تحته.

ثمّ يدفعه عند حضور وفاته إلى أخيه الحسين عليه السلام، ويأمره أن يفضّ الخاتم الثالث ويعمل بما تحته، ثمّ يدفعه الحسين عليه السلام عند وفاته إلى ابنه على بن الحسين عليهما السلام ويأمره بمثل ذلك، ثمّ يدفعه على بن الحسين عليهما السلام عند وفاته إلى ابنه محمّد بن على الأكبر عليه السلام ويأمره بمثل ذلك، ثمّ يدفعه محمّد بن على عليه السلام إلى

۱- (۱) الارشاد ۲:۲۵۲.

۲- (۲) اصول الكافى ۱:۲۷۵ ح ۲.

ولده حتّى ينتهى إلى آخر الأئمّه عليهم أجمعين السلام(۱). انتهت عبارته بألفاظه.

العشرون: انّ الأنبياء تشفّعت بهم إلى اللّه تعالى

وهو أوضح من أن يوضح.

فمن ذلك: ما فى جامع الأخبار، وفى الأمالى للصدوق، مرفوعاً إلى الصادق عليه السلام فى حديث عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله حين سأله يهوديّ فى تفضيل موسى عليه السلام عليه، قال: ولكنّى أقول: إنّ آدم لمّا أصاب الخطيئه كانت دعاء توبته «اللهمّ إنّى أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا غفرت لى» فغفر له.

وإنّ نوحاً لمّا ركب فى السفينه وخاف الغرق، قال: اللهمّ إنّى أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا نجّيتنى من الغرق، فنجّاه اللّه تعالى منها.

وإنّ إبراهيم عليه السلام لمّا القى فى النار، قال: اللهمّ إنّى أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد أن تنجينى منها، فجعلها اللّه عليه برداً وسلاماً.

وإنّ موسى عليه السلام لمّا ألقى عصاه وأوجس فى نفسه خيفه، قال: اللهمّ إنّى أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما أمنتنى، فقال اللّه جلّ جلاله: لا تخف إنّك أنت الأعلى.

يا يهوديّ إنّ موسى عليه السلام لو أدركنى ثمّ لم يؤمن بى وبنبوّتى، ما نفعه ايمانه شيئاً، ولا نفعته النبوّه.

يا يهودى ومن ذرّيتى المهدى إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقدّمه وصلّى خلفه(۲).

قلت: وإن دلّ ظاهر القرآن على وقوع الخطيئه من آدم عليه السلام كما فى الحديث، فقد دلّ القاطع العقلى على وجوب تنزيه الأنبياء عليهم السلام من الكبائر والصغائر من

۱- (۱) الارشاد ۲:۱۵۹-۱۶۰.

۲- (۲) الأمالى للشيخ الصدوق ص ۲۸۷ برقم: ۳۲۰، وجامع الأخبار ص ۴۴ برقم: ۴۸.

أوّل أعمارهم إلى آخرها، والأخبار عنه بقوله تعالى (وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ) (۱) غايته مخالفه الأولى، فإنّه يصحّ أن يقال لمخالفه عاصٍ، وإن كان التوسّع فى مثل ذلك لا يقتضى الاطّراد فى أنّ كلّ تارك للأفضل يسمّى عاصياً، حتّى يصحّ إطلاقه على كلّ منهم فى جميع الأحوال.

وأيضاً فإطلاقه فى غير مورده - كما فى القرآن - إهانه لا يجوز.

والحاصل أنّه على خلاف الأصل، فلا يتجاوز من محلّه.

وأمّا غوايته فى قوله تعالى (فَغَوى) فالمراد الخيبه من الثواب المرتّب على ذلك الأولى لو فعله.

وأمّا قوله عليه السلام «فغفرها له» فإنّه لمّا أمكن التعبير عن ذلك بالمعصيه أمكن التعبير عن العفو عنها بالمغفره. على أنّه يمكن أن لا يكون الفعل الصادر منهم مرجوحاً فى نفسه، بل بالنسبه إلى تركه إذا اشتمل على مصلحه ونحوها، أو بالنظر إلى شىء آخر، ومنه «حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين»(۲) بل إنّ مرجوحيّته إنّما هى بالاضافه إلى شأنهم، وإن لم يكن هو بأحد الاعتبارات سواه مرجوحاً، ومنه قوله صلى الله عليه و آله «وانّه ليغان على قلبى وإنّى لأستغفر اللّه فى اليوم سبعين مرّه»(۳)والسبعين قيد للاستغفار لا للاعانه، هذا وشأن ما بين المشفّع والمشفّع به.

إن قلت: كما يجب إيمان موسى عليه السلام بالنبىّ صلى الله عليه و آله فكذا العكس؛ لوجوب التصديق بنبوّه الأنبياء السابقين.

قلت: التصديق بنبوّتهم لا يقتضى التصديق بأنّهم أنبياء للمصدّق بها، وأيضاً التصديق بنبوّتهم إنّما وجب لأنّه من جمله ما أخبر به صلى الله عليه و آله، ومع قطع النظر عن

۱- (۱) طه: ۱۲۱.

۲- (۲) بحار الأنوار ۲۰۵:۲۵ و ۳۹۴:۳۴ و ۳۱۶:۷۳.

۳- (۳) بحار الأنوار ۲۰۴:۲۵.

ذلک، فلیس بمعلوم أنّه کان یجب التصدیق به لغیر المرسل إلیهم، بل المعلوم خلافه، بخلاف التصدیق بنبوّه محمّد صلی الله علیه و آله، فإنّها لعمومها ودوامها یجب التصدیق بها علی کلّ من وجد فی زمانها وبعده إلی یوم القیامه.

إن قلت: فوجوب تصدیق موسی علیه السلام بنوّته صلی الله علیه و آله إنّما هو لعمومها ودوامها لا لشرفه صلی الله علیه و آله.

قلت: وجوب عمومها ودوامها بحیث یوجب تصدیق موسی علیه السلام وغیره بها ضرب من شرفه علیه السلام.

ومن ذلک ما رواه الصدوق فی أمالیه بالإسناد إلی ابن عبّاس، قال: سألت النبیّ صلی الله علیه و آله عن الکلمات التی تلقّی آدم من ربّه فتاب علیه، قال: سأله بحقّ محمّد وعلی وفاطمه والحسن والحسین إلّا تبت علیّ فتاب علیه(۱).

وما رواه الفقیه الشافعی ابن المغازلی فی کتاب المناقب، بإسناده إلی ابن عبّاس رضی الله عنه، قال: سأله بحقّ محمّد وعلی وفاطمه والحسن والحسین إلّا تبت علیّ، فتاب علیه(۲).

وهذا ممّا لا ریب فیه، حتّی انّه اعترف به إبلیس.

فقد روی الثقه الجلیل علی بن عیسی عن عفراء الجنّیه، وقد سألها النبیّ صلی الله علیه و آله عن أعجب ما رأت، قالت: رأیت إبلیس فی البحر الأخضر علی صخره بیضاء مادّاً یدیه إلی السماء، وهو یقول: إلهی إذا بررت قسمک وأدخلتنی نار جهنّم، فأسألک بحقّ محمّد وعلی وفاطمه والحسن والحسین إلّا خلّصتنی منها وحشرتنی معهم، فقلت: یا حارث ما هذه الأسماء التی تدعو بها؟ قال: رأیتها علی ساق العرش من قبل أن یخلق اللّه تعالی آدم بسبعه آلاف سنه، فعلمت أنّها

۱- (۱) الأمالی للشیخ الصدوق ص ۱۳۴-۱۳۵ برقم: ۱۲۹.

۲- (۲) المناقب لابن المغازلی ص ۶۳ برقم: ۸۹.

أكرم الخلق على اللّه تعالى، فأنا أسأله بحقّهم، فقال النبيّ صلى الله عليه و آله: لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم اللّه(۱).

أقول: فمن عاند بعد ذلك فهو شرّ من إبليس، وما ذاك إلّا شقاقاً للّه ولرسوله والأئمّه عليهم السلام.

وفى الأمالى وغيرها، عن على بن الحسين زين العابدين عليه السلام، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم فرحوا واستبشروا، وإذا ذكر عندهم آل محمّد اشمأزّت قلوبهم؟! والذى نفس محمّد بيده لو أنّ عبداً جاء يوم القيامه بعمل ستّين(۲) نبيّاً ما قبل اللّه تعالى ذلك منه حتّى يلقاه بولايتى وولايه أهل بيتى(۳).

قال طاووس آل طاووس: ومن طرائف ما انتهى إليه إعراضهم عن آل محمّد أنّهم يروون فى صحاحهم وعن رجالهم أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله علّمهم إذا صلّوا عليه يصلّون على آله معه، وإذا اعتبرت كتبهم المجلّدات وما يجرى على ألسنتهم فى المحاورات رأيت أكثر ذلك قد أطرحوا فيه ذكر آل محمّد، فكيف يستحسنون لأنفسهم أن يبخلوا عليهم بهذا المقدار؟ وهل يحسن أن يبلغ التعصّب عليهم إلى هذه الغايه؟(۴).

قلت: فليبتدروا كما يبشّر شيعه على عليه السلام بما رواه الصدوق فى أماليه، بالإسناد إلى أبى عبد اللّه الصادق عليه السلام، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله ذات يوم لعلى عليه السلام: ألا ابشّرك؟ فقال: بلى بأبى أنت وأُمّى، فإنّك لم تزل مبشّراً بكلّ خير،

۱- (۱) كشف الغمّه ۱:۴۶۵-۴۶۶.

۲- (۲) فى الأمالى: سبعين.

۳- (۳) الأمالى للشيخ الطوسى ص ۱۴۰ برقم: ۲۲۹.

۴- (۴) الطرائف فى معرفه المذاهب ص ۱۶۰.

فقال: أخبرنی جبرئیل آنفاً بعجب، فقال له علی علیه السلام: وما الذی أخبرک یا رسول اللّه؟

فقال: أخبرنی أنّ الرجل من امّتی إذا صلّی علیّ وأتبع بالصلاه علی أهل بیتی، فتحت له أبواب السماء، وصلّت علیه الملائکه سبعین صلاه، وإن کان مذنباً خطأً، ثمّ تتاحتّ عنه الذنوب، کما یتحاتّ الورق من الشجر، ویقول اللّه تبارک وتعالی:

لبّیک یا عبدی وسعدیک، ویقول اللّه لملائکته: یا ملائکتی أنتم تصلّون علیه سبعین صلاه، وأنا اصلّی علیه سبعمائه صلاه.

وإذا صلّی علیّ ولم یتبع بالصلاه علی أهل بیتی، کان بینها وبین السماء سبعون حجاباً، ویقول اللّه جلّ جلاله: لا لبّیک ولا سعدیک، یا ملائکتی لا تصعدوا دعاءه إلاّ أن یلحق بالنبیّ(۱) عترته، فلا یزال محجوباً حتّی یلحقونی بی أهل بیتی(۲).

الحادی والعشرون: انّهم خیر أهل الأرض

یدلّ علی ذلک ما رواه الصدوق فی أمالیه فی حدیث طویل، یذکر فیه الأوصیاء من لدن آدم إلی قیام الساعه منه، ثمّ قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: ثمّ دفعها إلیّ برده، وأنا أدفعها إلیک یا علی، وأنت تدفعها إلی وصیّک، ویدفعها وصیّک إلی أوصیائک من ولدک واحداً بعد واحد، حتّی تدفع إلی خیر أهل الأرض بعدک الحدیث(۳).

وفی حدیث منه ما فی کتاب الفردوس لابن شیرویه الدیلمی، بإسناده إلی ابن

۱- (۱) فی الأمالی: بنبیّی.

۲- (۲) الأمالی للشیخ الصدوق ص ۶۷۶ برقم: ۹۱۶.

۳- (۳) الأمالی للشیخ الصدوق ص ۴۸۸ برقم: ۶۶۱.

عبّاس صلى الله عليه و آله عن النبيّ صلى الله عليه و آله، أنّه قال: المهدى طاووس أهل الجنّه(۱).

قلت: وخبر مقاتل بن سليمان نصّ عليه فى كتاب كمال الدين وإتمام النعمه للصدوق(۲)، فيطّرد فى باقى الأئمّه؛ لما مرّ غير مرّه من أنّهم على حدّ فى الفضائل، والأفضليّه على غيرهم من غير قول بالفرق.

الثانى والعشرون: انّ المهدى أفضل من عيسى عليه السلام

كما ورد أنّه مقدّمه فى الصلاه.

قال الرئيس المحقّق جدّى فى نفحات اللاهوت: ولأنّ المهدى عليه السلام من ولده - يعنى عليّاً عليه السلام - يصلّى عيسى عليه السلام خلفه، كما رواه أبو داود وغيره من المحدّثين، ولا يلتفت إلى إنكار معاند، فيكون أفضل من عيسى عليه السلام، ولا ريب أنّ عليّاً أفضل من المهدى عليه السلام(۳).

وقال محمّد بن يوسف الكنجى فى كتاب البيان فى أخبار صاحب الزمان: فإن سأل سائل وقال: مع صحّه هذه الأخبار، وهى أنّ عيسى عليه السلام يصلّى خلف المهدى عليه السلام، ويجاهد بين يديه، وأنّه يقتل الدجّال بين يديه، ورتبه التقدّم فى الصلاه معروفه، وكذلك رتبه التقدّم للجهاد، وهذه الأخبار ممّا ثبت طرقها وصحّتها عند السنّه، وكذلك ترويها الشيعه على السواء، فهذا هو الاجماع من كافّه أهل الاسلام؛ إذ من عدا الشيعه والسنّه من الفرق فقوله ساقط مردود وحشو مطّرح، فثبت أنّ هذا إجماع كافّه أهل الاسلام، ومع ثبوت الاجماع على ذلك وصحّته، فأيّهما أفضل الامام أو المأموم فى الصلاه والجهاد معاً؟

۱- (۱) فردوس الأخبار ۴:۴۹۷ برقم: ۶۹۴۱.

۲- (۲) كمال الدين ص ۲۱۱-۲۱۳ ح ۱.

۳- (۳) نفحات اللاهوت ص ۶۴.

والجواب عن ذلک أن نقول: إنّهما قدوتان نبیّ وإمام، فإن کان أحدهما قدوه لصاحبه فی حال اجتماعهما، وجب أن یکون الامام قدوه للنبیّ فی تلک الحال، لموضع ورود الشریعه المحمّدیّه بذلک، بدلیل قوله علیه السلام «یؤمّ القوم أقرؤهم لکتاب اللّه» فإن استووا فأفقههم، فإن استووا فأقدمهم هجره، فإن استووا فأصبحهم وجهاً، والمهدی علیه السلام أفقه من عیسی علیه السلام، وأعلم منه بالکتاب العزیز والسنّه وغیر ذلک، مع أنّه لیس هما علیهما السلام ممّن یأخذه فی اللّه لومه لائم، وهما معصومان من ارتکاب القبائح والمداهنه والریا والنفاق، ولا یدعو الداعی لأحدهما إلی فعل ما یکون خارجاً عن حکم الشریعه، ولا مخالفاً لمراد اللّه تعالی ورسوله.

فإذا کان الأمر کذلک، فالامام أفضل من المأموم، ولو علم الامام أنّ عیسی أفضل منه لما جاز أن یتقدّم علیه، وکذلک إن علم عیسی أنّه أفضل منه لما جاز أن یقتدی به لعصمتهما، ولموضع تنزیه اللّه تعالی لهما عن کلّ مکروه من ریاء أو نفاق أو محاباه أو غیر ذلک.

ولما تحقّق عیسی علیه السلام أنّ الامام أفضل منه وأعلم قدّمه وصلّی خلفه، ولو لا ذلک لم یسعه الاقتداء بالامام، فهذه درجه الفضل فی الصلاه، ثمّ الجهاد هو بذل النفس بین یدی من یرغب إلی اللّه تعالی بذلک، ولو لا ذلک لم یصحّ لأحد جهاد بین یدی النبیّ صلی الله علیه و آله ولا بین یدی غیره.

والدلیل علی صحّه ما ذهبنا إلیه قوله تعالی (إِنَّ اللّهَ اشْتَری مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَیْهِ) (۱) ولأنّ الامام نائب فی امّه نبیّه، ولا یسوغ لعیسی علیه السلام أن یتقدّم علی

۱- (۱) التوبه: ۱۱۱.

الرسول، وكذا على نائبه(۱).

قلت: والأمر دائر بين أفضليّه المهدى عليه السلام أو مفضوليّته أو المساواه، والأخيران باطلان، ضروره قبح تقديم المفضول عقلاً وشرعاً، وعدم جواز ترجيح أحد المتساويين.

إن قلت: ترجيح أحد المتساويين ليس بمحال، وإنّما المحال الترجيح.

قلنا: الترجيح إن كان معه مرجّح فذاك، وإلّا كان كالترجيح من غير مرجّح.

إن قلت: إنّ الاراده مرجّحه، وبما أراد أحدهم ترجيح الآخر وإن لم يكن هناك موجب له؟

قلت: قد بيّنا الموجب فى المهدى عليه السلام، وأيضاً فإرادتهم لا يكون إلّا بتقديم اللاحق، وفى حديث إنّ اهباط عيسى عليه السلام للصلاه.

ففى الأمالى فى حديث طويل، عن عبد اللّه بن سليمان: أنّه قرأ فى الانجيل قوله تعالى مخاطباً لعيسى عليه السلام: اهبطك فى آخر الزمان لترى امّه ذلك النبىّ العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجّال، اهبطك فى وقت الصلاه لتصلّى معهم(۲).

إذا تقرّر ذلك، فيلزم أن يكون جميع الأئمّه عليهم السلام أفضل من جميع اولى العزم؛ لعدم القائل بالفرق فى الموضعين، ومن باقى الأنبياء بطريق أولى، وأكابر الفرقه المحقّه صرّحوا بذلك.

الثالث والعشرون: انّهم والنبىّ من نور واحد

ففى جامع الأخبار بالاسناد إلى جابر بن عبد اللّه عنه صلى الله عليه و آله يقول: إنّ اللّه تبارك وتعالى خلقنى وخلق عليّاً وفاطمه والحسن والحسين والأئمّه من نور

۱- (۱) البيان فى أخبار صاحب الزمان ص ۱۱۱-۱۱۲.

۲- (۲) الأمالى للشيخ الصدوق ص ۳۴۷ برقم: ۴۱۸.

الحدیث(۱).

وفیه أیضاً عن محمّد بن إبراهیم الطالقانی، عن عبد العزیز بن یحیی الجلودی بالبصره، قال: حدّثنا أبو عوانه، قال: حدّثنا محمّد بن زکریّا، قال: حدّثنا عبدالواحد بن غیاث، عن عثمان بن المغیره، عن أبی صادق، عن ربیعه بن ماجد، عن أمیر المؤمنین علی علیه السلام، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: إنّ اللّه تبارک وتعالی خلقنی وخلق علیّاً وفاطمه والحسن والحسین من نور واحد(۲).

وفی الکافی، عن مرازم، عن أبی عبد اللّه علیه السلام، قال: قال اللّه تبارک وتعالی: یا محمّد إنّی خلقتک وعلیّاً نوراً - یعنی: روحاً بلا بدن - قبل أن أخلق سماواتی وأرضی وعرشی وبحری، فلم تزل تهلّلنی وتمجّدنی، ثمّ جمعت روحیکما، فجعلتهما واحده، فکانت تمجّدنی وتقدّسنی وتهلّلنی، ثمّ قسّمتها ثنتین، وقسّمت الثنتین بثنتین فصارت أربعه: محمّد واحد، وعلی واحد، والحسن والحسین ثنتان الحدیث(۳).

وروی أخطب خوارزم موفّق بن أحمد المکّی فی کتابه بالإسناد إلی أبی سلیمان راعی رسول اللّه صلی الله علیه و آله، قال: سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول: لیله اسری بی إلی السماء، قال لی الجلیل جلّ جلاله: آمن الرسول بما انزل إلیه من ربّه، فقلت: والمؤمنون، فقال: صدقت یا محمّد من خلّفت فی امّتک؟ فقلت: خیرها، قال: علی بن أبی طالب؟ قلت: نعم یا ربّ.

قال: یا محمّد إنّی اطّلعت إلی أهل الأرض اطّلاعه، فاخترتک منها، فشققت لک اسماً من أسمائی، فلا أذکر فی موضع إلّا ذکرت معی، فأنا المحمود وأنت

۱- (۱) جامع الأخبار ص ۴۶ برقم: ۴۹.

۲- (۲) جامع الأخبار ص ۴۶ برقم: ۵۰.

۳- (۳) اصول الکافی ۱:۴۴۰ ح ۳.

محمّد، ثمّ اطّلعت الثانیه فاخترت منها علیّاً، وشققت له اسماً من أسمائی، فأنا الأعلی وهو علی.

یا محمّد إنّی خلقتک وخلقت علیّاً وفاطمه والحسن والحسین والأئمّه من ولده من سنخ نور من نوری، وعرضت ولایتکم علی أهل السماوات وأهل الأرض، فمن قبلها کان عندی من المؤمنین، ومن جحدها کان عندی من الکافرین.

یا محمّد لو أنّ عبداً من عبیدی عبدنی حتّی ینقطع، أو یصیر کالشنّ البالی، ثمّ أتانی جاحداً لولایتکم ما غفرت له حتّی یقرّ بولایتکم، یا محمّد أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم یا ربّ، قال: التفت عن یمین العرش.

فالتفتّ فإذا أنا بعلی، وفاطمه، والحسن، والحسین، وعلی بن الحسین، ومحمّد بن علی الباقر، وجعفر بن محمّد، وموسی بن جعفر، وعلی بن موسی، ومحمّد بن علی، وعلی بن محمّد، والحسن بن علی، والمهدی فی ضحضاح من نور قیاماً یصلّون وهو فی وسطهم - یعنی: المهدی علیه السلام - کأنّه کوکب درّیّ، فقال: یا محمّد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتک، وعزّتی وجلالی أنّه الحجّه الواجبه لأولیائی، والمنتقم من أعدائی(۱).

وقد مرّ فی الثامن عشر من المسلک الثانی ممّا یتّضح ذلک ما فیه بلاغ للناس وشفاء لما فی الصدور.

الرابع والعشرون

ما رواه الحافظ محمّد بن مؤمن الشیرازی فی کتابه الذی استخرجه من التفاسیر الاثنی عشر، وهو من علماء الأربعه المذاهب وثقاتهم فی تفسیر قوله تعالی (وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ یَخْتارُ ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ) (۲)بإسناده إلی أنس

۱- (۱) مقتل الحسین للخوارزمی ص ۹۵، والطرائف ص ۱۷۳ عنه.

۲- (۲) القصص: ۶۷.

بن مالک، قال: سألت رسول اللّه صلی الله علیه و آله عن معنی قوله (وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ یَخْتارُ) فقال: إنّ اللّه تعالی خلق آدم من طین کیف شاء.

ثمّ قال: (وَ یَخْتارُ) إنّ اللّه تعالی اختارنی وأهل بیتی علی جمیع الخلق، فانتجبنا، فجعلنی الرسول وجعل علی بن أبی طالب الوصیّ.

ثمّ قال: (ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ) یعنی ما جعلت للعباد أن یختاروا ، ولکنّی أختار من أشاء، فأنا وأهل بیتی صفوه اللّه وخیرته من خلقه.

ثم قال: (سُبْحانَ اللّهِ وَ تَعالی عَمّا یُشْرِکُونَ) یعنی اللّه منزّه عمّا یشرکون به کفّار مکّه.

ثمّ قال: (وَ رَبُّکَ) یعنی یا محمّد (یَعْلَمُ ما تُکِنُّ صُدُورُهُمْ) من بغض المنافقین لک ولأهل بیتک (وَ ما یُعْلِنُونَ) من الحبّ لک ولأهل بیتک(۱).

وجعله صلی الله علیه و آله نبیّاً ووصیّه وصیّاً لا ینافی الاختیار المطلق، ولا یقتضی اختصاص المختار علیهم، بل ولا یتصوّر فیه ذلک؛ لقوله صلی الله علیه و آله «اختارنی وأهل بیتی علی جمیع الخلق» وقوله أیضاً «فأنا وأهل بیتی صفوه اللّه وخیرته من خلقه» وقد مرّ من تحقیق ذلک شیء فی طریقه، فتذکّر.

الخامس والعشرون

ما رواه أخطب خوارزم فی کتابه إلی الأعمش، قال: حدّثنی إسحاق، عن الحارث وسعید بن بشیر، عن علی بن أبی طالب، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: أنا واردکم علی الحوض، وأنت یا علی الساقی، والحسن الرائد، والحسین الآمر، وعلی بن الحسین الفارط، ومحمّد بن علی الناشر، وجعفر بن محمّد السائق، وموسی بن جعفر محصی المحبّین والمبغضین وقامع المنافقین، وعلی بن موسی مزیّن المؤمنین، ومحمّد بن علی منزل أهل الجنّه فی درجاتهم، وعلی بن محمّد

۱- (۱) الطرائف ص ۹۷ ح ۱۳۶ عن تفسیر الشیرازی.

خطيب الشيعه ومزوّجهم الحور العين، والحسن بن على سراج أهل الجنّه يستضيؤون به، والمهدى شفيعهم يوم القيامه حيث لا يأذن اللّه إلاّ لمن يشاء ويرضى(۱).

السادس والعشرون: وجوب طاعتهم على جميع الخلق

فمن ذلك ما فى الكافى، عن أبى حمزه، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

أوحى اللّه تعالى إلى محمّد صلى الله عليه و آله: يا محمّد إنّى خلقتك ولم تكن شيئاً، ونفخت فيه من روحى كرامه منّى أكرمتك بها حين أوجبت لك الطاعه على خلقى جميعاً، فمن أطاعك فقد أطاعنى، ومن عصاك فقد عصانى، وأوجبت ذلك فى على وفى نسله، ممّن اختصصته منهم لنفسى(۲).

وفى الكافى عن جابر بن يزيد، قال: قال لى أبو جعفر عليه السلام: يا جابر إنّ اللّه أوّل ما خلق خلق محمّداً صلى الله عليه و آله وعترته الهداه المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدى اللّه، قلت: وما الأشباح؟ قال: ظلّ النور أبدان نورانيّه بلا أرواح، وكان مؤيّداً بروح واحده وهى روح القدس، فيه كان يعبد اللّه، وعترته، ولذلك خلقهم حلماء علماء بررهٔ أصفياء، يعبدون اللّه بالصلاه والصوم والسجود والتسبيح والتهليل، ويصلّون الصلوات، ويحجّون ويصومون(۳).

وقال الشيخ الجليل الصدوق فى اعتقاداته: ويجب أن نعتقد أنّ اللّه لم يخلق خلقاً أفضل من محمّد وآله والأئمّه، وأنّهم أحبّ الخلق إليه وأكرمهم، وقال: إنّ إسجاد اللّه الملائكه لآدم إكراماً لما أودع صلبه من النبىّ والأئمّه.

۱- (۱) مقتل الحسين ص ۹۴ للخوارزمى، والطرائف ص ۱۷۴ ح ۲۷۱.

۲- (۲) اصول الكافى ۱:۴۴۰-۴۴۱ ح ۴.

۳- (۳) اصول الكافى ۱:۴۴۲ ح ۱۰.

حتّی قال: ونعتقد أنّ اللّه خلق جمیع خلقه لنبیّه ولأهل بیته علیهم السلام، وأنّه لولاهم ما خلق السماوات، ولا الجنّه ولا النار، ولا آدم ولا حوّاء، ولا الملائکه، ولا شیئاً ممّا خلق اللّه صلوات اللّه علیهم(۱).

وقال فی هدایته: ویجب أن نعتقد أنّ اللّه تبارک وتعالی لم یخلق خلقاً أفضل من محمّد صلی الله علیه و آله ومن بعده الأئمّه صلوات اللّه علیهم، وأنّهم أحبّ الخلق إلی اللّه عزّوجلّ، وأکرمهم علیه، وأوّلهم إقراراً به لمّا أخذ اللّه میثاق النبیّین.

إلی أن قال: ونعتقد أنّ اللّه تبارک وتعالی خلق جمیع ما خلق له ولأهل بیته صلوات اللّه علیهم، وأنّه لولاهم ما خلق اللّه السماء والأرض، ولا الجنّه ولا النار، ولا آدم ولا حوّاء، ولا الملائکه، ولا شیئاً ممّا خلق اللّه صلوات اللّه علیهم أجمعین(۲).

وقال الشیخ المفید: وکلّ من فضّل أمیر المؤمنین علی الأنبیاء المتقدّمین، فضّل الأئمّه من أبنائه وأجراهم مجراه، فإجماع الامامیّه حجّه؛ لأنّ الامام داخل فی جملتها وغیر خارج عن امرتها، وهو قدّس اللّه روحه أعلم بما قال.

وقال الفاضل الحاجب بن اللیث بن سراج، وکذا سیّدنا المرتضی قدّس اللّه روحیهما فی مراسلاتهما إلی شیخنا المفید: قد أجمعنا أنّ محمّداً وآله صلوات اللّه علیهم أفضل من إبراهیم وآله، وجعل ذلک مقدّمه للاعتراض علی الأثر الوارد فی قولهم «أنّ تصلّی علی محمّد وآل محمّد، کما صلّیت علی إبراهیم وآل إبراهیم» بأنّه حطیطه لهم عن منزلتهم.

فأجاب الشیخ المفید رحمه الله أنّ المراد تشبیه إیصالهم ما یستحقّون من الصلاه، کإیصال إبراهیم وآله ما یستحقّونه، لا تشبیه کمّیّه الصلاه علیهم - علیهم الصلاه -

---

۱- (۱) الاعتقادات للشیخ الصدوق ص ۹۳.

۲- (۲) الهدایه للشیخ الصدوق ص ۲۳-۲۵.

بالصلاه علیهم - علیهم الصلاه - ولا کیفیّتها.

وقال الفاضل المقداد فی شرح الفصول النصیریّه: بل عند جماعه من أصحابنا أنّ أئمّتنا أفضل من جمیع الأنبیاء عدا محمّد صلی الله علیه و آله، وعند بعضهم إلّا اولی العزم منهم، وتوقّف شیخنا المفید فی ذلک.

ثمّ قال: وأمّا باقی الأئمّه، فهم أفضل ممّن عدا اولی العزم، وأمّا اولی العزم فعندی فی ذلک توقّف(۱).

أقول: قد عرفت أنّ تفضیل الأئمّه أمر مقرّر شهد مقدّمه الاعتراض لعلم الهدی وابن اللیث علی الأثر الوارد فی الصلاه علیهم، کالصلاه علی إبراهیم وآل إبراهیم، حتّی أجابه الشیخ المفید رحمه الله ملتزماً به، وأجاب بأنّ المراد تشبیه إیصال الاستحقاق بایصال الاستحقاق، وأنّ الشیخ المفید رحمه الله علّق القول بتفضیلهم علی القول بتفضیل أمیر المؤمنین علیه السلام محتجّاً بالاجماع، کاحتجاج ابن اللیث به، وکان علی المقداد التوقّف عن نقل التوقّف، والاعراض عن التوقّف من غیر توقّف.

إن قلت: قال سلطان العلماء المحقّقین، ورئیس الأعلام المدقّقین، نصیر الملّه والدین، طیّب اللّه رمسه فی فصوله ما صورته: ولمّا کان الامام من رعیّه النبیّ، وجب أن یکون نسبه النبیّ فی الفضل إلی الامام کنسبه الامام إلی الرعیّه(۲).

قلت: إنّما حاول به الردّ علی الغلاه القائلین بأنّ الامام قد یکون أفضل من نبیّه أو مساویه، علی اختلاف الرأین عندهم.

ولهذا قال الشارح الفاضل المقداد: هذا متوجّه فی إمام ینسب إلی نبیّ شریعته، وأمّا بالنسبه إلی غیره فلا، فإنّ أئمّتنا علیهم السلام لا یقول نسبتهم إلی أیّ نبیّ کان نسبه

۱- (۱) شرح الفصول النصیریّه، لم أعثر علیه.

۲- (۲) فصول العقائد ص ۳۹.

رعيّه إليه، حتّى يكون على بن أبى طالب عليه السلام نسبته إلى آحاد أنبياء بنى إسرائيل كذلك، حاشا وكلّا.

وقال بعض الفضلاء فى شرحها أيضاً: وجه النسبتين مجرّد الأفضليّه، فلا يرد بعد الرعيّه عن الأئمّه، وكونهم فى غايه المفضوليّه، وقرب الأئمّه من الأنبياء، ومساواتهم لهم فى العصمه وسائر الكمالات النفسانيّه سوى النبوّه، حتّى أنّه جعل أمير المؤمنين عليه السلام نفس أشرف الأنبياء وسيّد المرسلين عليه السلام فى آيه المباهله، وهى قوله تعالى (فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ) (۱).

وذلك أنّه لمّا نزلت هذه الآيه، دعا رسول اللّه صلى الله عليه و آله وفد نجران إلى المباهله، وهى الدعاء على الظالم من الفريقين، وخرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله ومعه الحسن والحسين وفاطمه وعلى عليهم السلام، وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمّنوا لذلك، فقوله «وأنفسنا» يعنى عليّاً عليه السلام، ولا شكّ أنّه لم يكن نفس النبىّ حقيقه، بل المراد أنّه بمنزله نفس النبىّ صلى الله عليه و آله فى الفضل وأقرب الناس إليه حتّى كأنّه نفسه، ويلزم من هذا أن يكون أمير المؤمنين أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله انتهى لفظه.

إن قلت: سلّمنا ذلك كلّه، لكن ربما كان لأُولى العزم عنايه من اللّه، أو فضل فى نفس الأمر لم يطّلع عليه، فيفضلون على الأئمّه أو عليهم وعلى على عليه السلام، أو يتساوون.

قلت: هذا احتمال منقوض بالنبىّ صلى الله عليه و آله وآله؛ فإنّه بعينه متصوّر فيه، على أنّه معارض من الاحتمال بمثله، فإنّه كما يجوز ذلك يجوز أن يكون لعلى ولاولاده - عليهم سلام السلام - ما يقابله، وعند التعارض يتساقطان، فيبقى ما كان بحاله،

۱- (۱) آل عمران: ۶۱.

ومع قيام الدليل والحكم بالرجحان لا وجه لهذا الاحتمال.

وعلى كلّ حال فهو مرجوح لا يجوز ترك العمل بالراجح لتجوّزه، وإلّا لأفضى إلى جواز عدم العمل بالأحكام بعد قيام ما يجب معه العمل بها قطعاً من الأدلّه الراجحه، وقلّ من الدلائل الشرعيّه ما لا يجوز معها تطرّق مثل ذلك الاحتمال، بل وكثير من الأدلّه القطعيّه ما يجوّز العقل خلاف مقتضاها؛ إذ قطع النظر عن دليلهما وإن امتنع مع ملاحظته وكان ممتنعاً لغيره، وعلى أيّ حال كان، فلا يجوز ترك العمل بالراجح لاحتمال المرجوح.

وقريب منه تجويز اليهود والنصارى كون من هو بالصفات المحمّديّه غير محمّد بن عبد اللّه صلى الله عليه و آله.

وبالجمله فالراجح فى الواقع يمتنع وقوع نقيضه واحتماله أيضاً، وإلّا لزم ترجيح المرجوح، أو مساواته الراجح.

إن قلت: سلّمنا ذلك كلّه، لكن ما تصنع بقوله تعالى (إِنَّ اللّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ) (۱) وهو نصّ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد.

قلت: لا ريب فى اختصاصه؛ لعدم القائل بأفضليّتهم على محمّد صلى الله عليه و آله، بل الاتّفاق واقع على العكس، والاجماع من الفرقه المحقّه واقع على أنّ آل إبراهيم الذين هم إسماعيل وإسحاق وأولادهم وآل عمران ليسوا بأفضل من آل محمّد، بل الأمر بالعكس، على أنّ فى قراءه أهل البيت عليهم السلام «وآل محمّد على العالمين».

وقال ثقه الاسلام أبو الفضل الطبرسى: وقيل: إنّ آل إبراهيم هم آل محمّد

۱- (۱) آل عمران: ۳۳.

الذين هم أهل بيته(۱).

وقال العلّامه فی کتاب الألفین فی هذه الآیه: ولأنّ علیّاً والأئمّه الأحد عشر من آل إبراهیم، فیکون اللّه تعالی قد اصطفاهم(۲).

وقال فی موضع آخر منه: وعلیّاً علیه السلام من آل إبراهیم(۳).

وأیضاً تفضیلهم إنّما وقع قبل وجود نبیّنا وأهل بیته، وإنّما یعدّ من العالمین من وجد، فیصرف إلی عالمهم، مع عدم الدلیل علی استیعاب غیرهم، ومثله قوله تعالی (وَ کلاًّ فَضَّلْنا عَلَی الْعالَمِینَ) بعد قوله عزّ من قائل (وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ - إلی قوله - وَ یُونُسَ وَ لُوطاً) (۴) فإنّه مخصّص، مع أنّ فیه ما یمنع من العموم، وإلاّ لزم التناقض، فإنّ کلاًّ منهم مفضّل لدخوله تحت «وکلاًّ فضّلنا» ومفضّل علیه لدخوله تحت «العالمین» والجمعیّه متّحده.

وقریب منه تخصیص النبیّ صلی الله علیه و آله اصطفاء مریم علی عالمها.

إن قلت: ذلک قطعیّ؛ لأنّه بنصّ الکتاب.

قلت: السنّه مخصّصه للکتاب، وصاحبها لا ینطق عن الهوی بنصّ القرآن، وللّه درّ القائل حیث قال:

خیر البرایا کلّها آدم وخیر حیّ بعده هاشم

وصفوه الرحمن من خلقه محمّد وابنته فاطم

وبعلها الهادی وسبطاهما وقائم یتبعه قائم

منه إلی الحشر فمن قال لا فقل له لا أفلح النادم

۱- (۱) مجمع البیان ۱:۴۳۳.

۲- (۲) الألفین ص ۱۴۵.

۳- (۳) الألفین ص ۱۰۰.

۴- (۴) الأنعام: ۸۶.

فطوبی للمتمسّک بمودّتهم.

وقد روی الصدوق فی عیون أخبار الرضا عنه علیه السلام، عن آبائه، عن علی علیهم السلام قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: من أحبّ أن یرکب سفینه النجاه، ویستمسک بالعروه الوثقی، ویعتصم بحبل اللّه المتین، فلیوال علیّاً بعدی، ولیعاد عدوّه وعدوّی، ولیأتمّ بالأئمّه الهداه من ولده، فإنّهم خلفائی وأوصیائی، وحجج اللّه علی الخلق بعدی، وسادات(۱) امّتی، وقاده الأنبیاء إلی الجنّه، حزبهم حزبی، وحزبی حزب اللّه، وحزب أعدائهم حزب الشیطان(۲).

قلت: قال اللّه تعالی: (فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ) (۳)(أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّیْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ) (۴).

وروی رئیس الطائفه القدوه أبو جعفر الطوسی فی کتاب النصوص(۵)، مرفوعاً إلی علی بن أبی طالب علیه السلام، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: حدّثنی جبرئیل عن ربّ العزّ جلّ جلاله أنّه قال: من شهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدی، وأنّ محمّداً عبدی ورسولی، وأنّ الخلیفه من بعده بلا فصل علی بن أبی طالب، وأنّ الأئمّه من ولده حججی، أدخلته الجنّه برحمتی، ونجّیته من النار بعفوی، وأبحت له جواری، وأوجبت له کرامتی، وأتممت علیه نعمتی، وجعلته خاصّتی وخالصتی، إن سألنی أعطیته، وإن أساء رحمته، وإن سکت أعطیته، وإن قرع بابی فتحته،

۱- (۱) فی العیون: وساده.

۲- (۲) عیون أخبار الرضا علیه السلام ۱:۲۹۲ ح ۴۳.

۳- (۳) المائده: ۵۶.

۴- (۴) المجادله: ۱۹.

۵- (۵) وهو کتاب کفایه الأثر فی النصّ علی الأئمّه الاثنی عشر، للشیخ أبی القاسم علی بن محمّد بن علی الخزّاز القمّی الرازی، من أعلام القرن الرابع.

وإن دعانی سمعت دعاءه.

وإن لم یشهد أن لا إله إلّا أنا، أو شهد بذلک ولم یشهد بأنّ محمّداً عبدی ورسولی، أو شهد بذلک ولم یشهد أنّ علی بن أبی طالب خلیفتی، أو شهد بذلک ولم یشهد أنّ الأئمّه من ولده حججی، فقد جحد نعمتی، وصغّر عظمتی، وکفر بآیاتی ورسلی، إن قصدنی حجبته، وإن سألنی حرمته، وإن دعانی لم أسمع نداءه، وإن دعانی لم أستجب دعاءه، وإن قرع بابی غلقته وحبسته، وذلک جزاؤه منّی، وما أنا بظلّام للعبید.

وعزّتی وعظمتی وکبریائی لو أنّ عبداً عبدنی ألف عام، ثمّ لقینی بغیر ولایه علی بن أبی طالب وأهل بیته المعصومین، کان حقّاً علیّ أن أدخله النار صاغراً(۱).

قلت: وقریب منه ما رواه الصدوق فی عیون أخبار الرضا عنه علیه السلام، عن آبائه علیهم السلام، عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله، عن جبرئیل، عن اللّه: لا إله الاّ اللّه حصنی، فمن دخل حصنی أمن من عذابی. وقوله علیه السلام بعد ذلک: أمّا بشروطها وأنا من شروطها(۲).

وفی روایه أنّه قال: من قال لا إله إلّا اللّه دخل الجنّه، ثمّ سکت قلیلاً وقال:

بشروطها وأنا واللّه من شروطها(۳).

ویشهد لذلک ما فی أسرار الامامه لثقه الاسلام الطبرسی: من أنکر واحداً من الأئمّه المحقّه کان کافراً، وإن أقرّ باللّه ورسوله. کما جاء فی الأثر أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله قال: المنکر لآخرنا کالمنکر لأوّلنا(۴).

۱- (۱) کفایه الأثر ص ۱۴۴، والبحار ۱۱۹:۲۷ و ۲۵۱:۳۶-۲۵۲.

۲- (۲) عیون أخبار الرضا علیه السلام ۱۳۵:۱ ح ۴.

۳- (۳) نفس المصدر.

۴- (۴) أسرار الامامه، لم أعثر علیه.

ویؤیّد ذلک ما فی جامع الأخبار، بالإسناد إلی علی بن بلال، عن الامام علی بن موسی الرضا، عن أبیه، عن آبائه علیهم السلام عن أمیر المؤمنین علیه السلام، عن النبیّ صلی الله علیه و آله عن جبرئیل، عن میکائیل، عن إسرافیل، عن اللوح، عن القلم، قال: یقول اللّه تبارک وتعالی: ولایه علی بن أبی طالب حصنی، فمن دخل حصنی أمن من عذابی(۱). فتدبّر جیّداً.

وبالاسناد إلی علی بن الحسین، عن أبیه، عن علی بن أبی طالب، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: یقول اللّه عزّوجلّ: ولایه علی بن أبی طالب حصنی، فمن دخل حصنی أمن من نار(۲).

أقول: ومن کتاب الدلائل للحمیری، عن مالک الجهنی، قال: کنت قاعداً عند أبی جعفر علیه السلام، فنظرت إلیه وجعلت افکّر فی نفسی وأقول: لقد عظّمک وکرّمک وجعلک حجّه علی خلقه، فالتفت إلیّ وقال: یا مالک الأمر أعظم ممّا تذهب إلیه(۳).

أقول: ومن عجب فلا عجب، فممّا استفاض قوله علیه السلام: علماء امّتی کأنبیاء بنی إسرائیل(۴).

وروی رئیس الأدب الحسن بن علی بن داود فی رسالته عن الرضا علیه السلام، قال:

أبو حمزه الثمالی وهو بضمّ الثاء المثلّثه کلقمان فی زمانه(۵).

۱- (۱) جامع الأخبار ص ۵۲ برقم: ۵۸.

۲- (۲) نفس المصدر.

۳- (۳) کشف الغمّه ۲:۱۴۰ عن کتاب الدلائل.

۴- (۴) عوالی اللئالی ۴:۷۷ برقم: ۶۷.

۵- (۵) لم أعثر علی هذه الرساله.

وفی لوامع الأسرار: وکان معروف الکرخی(۱) بوّاباً لموسی بن جعفر علیه السلام، فشکی إلیه بعض من رکب البحر، فقال: إذا خبّ البحر علیکم فحلّفوه برأس معروف فإنّه یسکن، فلمّا رجعوا ورکبوا البحر وخبّ علیهم، فحلّفوه برأس معروف فسکن، فعلم بذلک الامام وقال له: من أین لک هذا؟ فقال: مولای رأس توسّد عتبتک الشریفه عشرین سنه، أفما له من القدر أن یسکن البحر إذا حلّف به؟ فقال: بلی ولکن لا تعد(۲).

أقول: وإنّما نهی علیه السلام معروفاً عن العود إلی ذلک؛ لئلاّ یؤدّی ذلک إلی شیء من الاختلال عن صوب الصواب، ولئلاّ تعود الشبهه إلی طریق الاضطراب.

وروی الصدوق فی أمالیه مسنداً إلی أبی الجارود، عن الهیثم، عن أنس بن مالک، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: إنّ اللّه تبارک وتعالی یبعث اناساً وجوههم من نور، علی کراسیّ من نور، علیهم ثیاب من نور، فی ظلّ العرش، بمنزله الأنبیاء ولیسوا بأنبیاء، وبمنزله الشهداء ولیسوا بالشهداء، فقال رجل: أنا منهم؟ قال: لا، قال آخر: أنا منهم یا رسول اللّه؟ قال: لا، قیل: من هم یا رسول اللّه؟ قال: فوضع یده علی رأس علی علیه السلام، وقال: هذا وشیعته(۳).

وروی مثله فی جامع الأخبار، إلاّ أنّ فی أوّله: إنّ اللّه تبارک وتعالی یبعث یوم القیامه عباداً تتهلّل وجوههم نوراً عن یمین العرش وعن شماله بمنزله

۱- (۱) أقول: لعلّ الصحیح معروف بن خرّبوذ، لا معروف الکرخی؛ فإنّه لا أثر له فی رجال الشیعه، بل کان من الصوفیّه.

۲- (۲) لوامع الأسرار، لم أعثر علیه، وهذا الحدیث من مجعولات الصوفیّه، کما لا یخفی علی المتدبّر فی أخبار أهل البیت علیهم السلام.

۳- (۳) الأمالی للشیخ الصدوق ص ۳۱۵-۳۱۶ برقم: ۳۶۸.

الحدیث(۱).

وفیه أیضاً بإسناد الصدوق إلی جابر بن عبد اللّه الأنصاری، قال: سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول: إنّ اللّه تبارک وتعالی خلقنی وخلق علیّاً وفاطمه والحسن والحسین والأئمّه من نور، فعصر ذلک النور عصره، فخرج منها شیعتنا، فسبّحنا فسبّحوا، وقدّسنا فقدّسوا، وهلّلنا فهلّلوا، ومجّدنا فمجّدوا، ووحّدنا فوحّدوا.

ثمّ خلق السماوات والأرض وخلق الملائکه، فمکثت الملائکه مائه عام لا تعرف تسبیحاً ولا تقدیساً ولا تمجیداً ولا تحمیداً، فسبّحنا وسبّحت شیعتنا، فسبّحت الملائکه لتسبیحنا، وقدّسنا وقدّست شیعتنا، فقدّست الملائکه لتقدیسنا، ومجّدنا ومجّدت شیعتنا، فمجّدت الملائکه لتمجیدنا، ووحّدنا ووحّدت شیعتنا، فوحّدت الملائکه لتوحیده، فکانت الملائکه لا تعرف تسبیحاً ولا تقدیساً ولا تهلیلاً من قبل تسبیحنا وتسبیح شیعتنا.

نحن الموحّدون حیث لا موحّد غیرنا، وحقیق علی اللّه کما اختصّنا واختصّ شیعتنا أن ینزلنا وشیعتنا فی أعلی علّیین، إنّ اللّه اصطفانا واصطفی شیعتنا من قبل أن نکون أجساماً، فدعانا فأجبنا، فغفر لنا ولشیعتنا من قبل أن نستغفر اللّه تعالی(۲).

وفی کتاب التمحیص، عن فرات بن أحنف، قال: کنت عند أبی عبد اللّه علیه السلام إذ دخل علیه رجل من هؤلاء الملاعین، فقال: واللّه لأسوأنّه من شیعته، یا أباعبداللّه أقبل إلیّ، فلم یقبل إلیه، فأعاد علیه فلم یقبل إلیه، فأعاد الثالثه، فقال: ها أنا ذا مقبل، فقل ولن تقول خیراً، فقال: إنّ شیعتک یشربون النبیذ، فقال: وما بأس بالنبیذ، أخبرنی أبی عن جابر بن عبد اللّه أنّ أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله کانوا

۱- (۱) جامع الأخبار ص ۹۹ برقم: ۱۶۰.

۲- (۲) بحار الأنوار ۲۷:۱۳۱ ح ۱۲۲ و ۳۷:۸۰ ح ۴۹.

يشربون النبيذ، فقال: ليس أعنيك النبيذ، إنّما أعنيك المسكر.

فقال: إنّ شيعتنا أزكى وأطهر من أن يجرى للشيطان فى أمعائهم رسيس، وإن فعل ذلك المخذول منهم، فنجد ربّاً رؤوفاً، ونبيّاً بالاستغفار عطوفاً، ووليّاً عند الحوض ولوفاً، وتكون وأصحابك ببرهوت ملهوفاً، قال: فأُفحم الرجل وسكت.

ثمّ قال: ليس أعنيك المسكر، إنّما أعنيك الخمر، فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: سلبك اللّه لسانك، مالك تؤذينا فى شيعتنا منذ اليوم؟

ثمّ قال عليه السلام: أخبرنى أبى، عن على بن الحسين، عن أبيه، عن على بن أبى طالب عليهم السلام، عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، عن جبرئيل، عن اللّه تعالى، أنّه قال:

يامحمّد إنّى حظرت الفردوس على جميع النبيّين حتّى تدخلها أنت وعلى وشيعتكما، إلاّ من اقترف منهم كبيره، فإنّى أبلوه فى ماله، أو بخوف من سلطانه، حتّى تلقاه الملائكه بالروح والريحان، وأنا عليه غير غضبان، فيكون بذلك جزاءً لما كان منه، فهل عند أصحابك هؤلاء شيء من هذا؟ فلُم أو دع(۱).

أقول: قد احتوى الحديث على لطائف:

الأُولى: أنّ الوقيعه فى الشيعه تسؤهم عليهم السلام، كما يظهر من قوله لعنه اللّه «واللّه لأسوأنه» ولهذا قال عليه السلام «لن تقول خيراً» ويؤيّد ذلك قوله عليه السلام «سلبك اللّه لسانك».

الثانيه: إخباره عليه السلام الغيب فى عدم قوله خيراً، وقد شنّع - لعنه اللّه - على شيعته عليه السلام متعرّضاً.

الثالثه: أنّه لا ينبغى تمكين أحد من التفكّه فى عرض المؤمن، ولهذا أعرض عنه عليه السلام، ولم يقبل إليه إلاّ بعد المبالغه على وجه الردّ.

۱- (۱) التمحيص للشيخ أبى على الاسكافى ص ۳۹-۴۰ برقم: ۴۰.

الرابعه: أنّ الاقبال للردّ ليس بمضرّ ولهذا فعله عليه السلام، ولأنّه محسن وما على المحسنين من سبيل.

الخامسه: أنّ ما وجد للمؤمن محمل على الصحّه - وإن بعد - لا يعدل عنه إلى غيره وإن قرب، ولهذا حمّل عليه السلام النبيذ على غير النبيذ المشهور، وهو ما يؤخذ من النبيذ الحلال.

السادسه: أنّ شأن شيعتهم التنزّه عن جميع المحرّمات، وإليه أشار بقوله عليه السلام «إنّ شيعتنا أزكى وأطهر» الخ.

السابعه: أنّ من فعل منهم محرّماً مخذول، وكيف لا؟ فإنّه وإن سلم من عقاب العاصين أمّا فاته ثواب المطيعين.

الثامنه: أنّ دخولهم الجنّه بعد أئمّتهم قبل كلّ أحد؛ لأنّهم متى تقدّموا على النبيّين، فبالأولى أن يتقدّموا على اممهم.

التاسعه: أن ليس لمن عداهم من فرق الاسلام شيء من ذلك اللطف، وإليه يؤميء قوله عليه السلام «فهل عند أصحابك هؤلاء شيء من ذلك؟».

العاشره: أنّ الايمان لا يوجد إلّا فيهم، ولهذا لم يلق للعفو ولم يستحقّ دخول الجنّه إلّا هم.

ويؤيّده ما فى أمالى الطوسى بالإسناد إلى أبى ذرّ، قال: رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله وقد ضرب بيده كتف على بن أبى طالب عليه السلام، وقال: يا على من أحبّنا فهو العربىّ، ومن أبغضنا فهو العلج، فشيعتنا أهل البيوتات والمعادن والشرف، ومن كان مولده صحيحاً، وما على ملّه إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء، إنّ اللّه تعالى وملائكته يهدمون سيّئات شيعتنا، كما يهدم القوم البنيان(۱).

۱- (۱) الأمالى للشيخ الطوسى ص ۱۹۱ برقم: ۳۲۲.

ویؤیّده قوله علیه السلام «وتکون وأصحابک ببرهوت ملهوفاً».

الحادیه عشره:(۱).

الثانیه عشره: أنّ الایمان لیس بمرکّب من العمل، ولهذا جعل مقترف الکبیره منهم، وعدّ بتمحیصه بابتلائه فی ماله ونحوه لیلقاه محفوفاً بالروح والریحان، وهو علیه غیر غضبان.

الثالثه عشره: أنّ المؤمن لا یخرج من الدنیا وعلیه ذنب إلّا ممحّصاً عنه.

ویدلّ علی ذلک ما رواه فی الکتاب المذکور، عن زکریّا بن آدم، قال: دخلت علی أبی الحسن الرضا علیه السلام، فقال: یا زکریّا بن آدم شیعه علی رفع عنهم القلم، قلت: جعلت فداک فما العلّه فی ذلک؟ قال: لأنّهم اخّروا فی دوله الباطل، یخافون علی أنفسهم، ویحذرون علی إمامهم، یا زکریّا بن آدم ما أحد من شیعه علی أصبح صبیحه أتی بسیّئه أو ارتکب ذنباً، إلّا أمسی وقد ناله غمّ حطّ عنه سیّئته(۲).

ویؤیّد ذلک ما رواه فی کتاب التمحیص أیضاً، عن عمر صاحب السابری، قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام: إنّی لأری من أصحابنا من یرتکب الذنوب الموبقه، فقال لی: یا عمر لا تشنع علی أولیاء اللّه، إنّ ولیّنا لیرتکب ذنوباً یستحقّ بها من اللّه العذاب، فیبتلیه اللّه فی بدنه بالسقم حتّی یمحّص عنه الذنوب، فإن عافاه فی بدنه ابتلاه فی ماله، فإن عافاه فی ماله ابتلاه فی ولده، فإن عافاه فی ولده ابتلاه فی أهله، فإن عافاه فی أهله ابتلاه بجار سوء یؤذیه، فإن عافاه من بوائق الدهر شدّد علیه خروج نفسه حتّی یلقی اللّه حین یلقاه وهو عنه راض، قد أوجب له الجنّه(۳).

۱- (۱) بیاض فی الأصل.

۲- (۲) التمحیص ص ۴۱ برقم: ۴۲.

۳- (۳) التمحیص ص ۳۹ برقم: ۳۸.

وفرات بالفاء والراء المهلمه والتاء الفوقانيّه بثنتين، ابن أحنف العبدى، وهو فى الأصل عذب العذوبه، وبالتاء المستديره إسم للنهر المعروف.

قال العقيقى: إنّه كان زاهداً رافضاً للدنيا(۱).

وحبّذا السند، فإنّه سعوط المصروع، ودواء الداء الدوىّ، لقد أحسن القائل:

إذا شئت أن تحتم لنفسك مذهباً لينجيك يوم الحشر من لهب النار

فدع عنك قول الشافعى ومالك وحنبل والمروىّ عن كعب أحبار

وتابع اناساً قولهم وحديثهم روى جدّنا عن جبرئيل عن البارى

ومن صديت مرآه عقله بأدناس الشبه، ولم يصقلها أنوار الهدايه عن أن ينقش فيها هذه الصور، فلا غرو إن لم يعرف أصل الشيعه، عليهم رضوان اللّه.

وفى كتاب التمحيص، عن أبى جعفر وأبى عبد اللّه عليهما السلام، قالا: إنّ اللّه تعالى خلق محمّداً من طينه من جوهره تحت العرش، وإنّه كان لطينته نضج، فجعل طينه أمير المؤمنين من نضج طينه رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وكان لطينه أمير المؤمنين عليه السلام نضج، فجبل طينتنا من نضج فضل طينه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان لطينتنا نضج، فجبل طينه شيعتنا من نضج طينتنا، فقلوبهم تحنّ إلينا، وقلوبنا تعطف عليهم عطف الوالد على الولد، ونحن خير لهم وهم خير لنا، ورسول اللّه صلى الله عليه و آله لنا خير ونحن لهم خير(۲).

ومن الكتاب المذكور عن الباقر عليه السلام، قال: يا جابر خلقنا نحن ومحبّينا من طينه واحده بيضاء نقيّه من أعلى علّيين، فخلقنا نحن من أعلاها، وخلقت شيعتنا من دونها، فإذا كان يوم القيامه التفّت العليا بالسفلى، فضربنا بأيدينا إلى حجزه

۱- (۱) رجال العلاّمه الحلّى ص ۲۴۷.

۲- (۲) بحار الأنوار ۸:۲۵ ح ۱۱ عن بصائر الدرجات ص ۵، والحديث غير مذكور فى كتاب التمحيص.

نبيّنا، وضربت شيعتنا بأيدهم إلى حجزتنا، فأين ترى يصيّر اللّه نبيّه والنبيّ وذرّيّته؟ وأين ترى يصيّر ذرّيّه محبّينا؟ فضرب جابر بن يزيد على يده، فقال:

دخلناها وربّ الكعبه(۱).

قال الطبرسى: سألت نفطويه النحوى عن ذلك، فقال: هى السبب.

وفى عيون أخبار الرضا عليه السلام، بإسناد الصدوق إلى الحسن بن على الخزّاز، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام، قال: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله يوم القيامه آخذ بحجزه اللّه تعالى، ونحن آخذون بحجزه نبيّنا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، ثمّ قال: والحجزه النور(۲).

وقال فى حديث آخر: معنى الحجزه الدين(۳).

أقول: وممّا يرشد إلى أنّهم من جنح واحد، ما رواه أمين الرؤساء ثقه الأعيان الثقات الأثبات، رئيس المحدّثين، محمّد بن يعقوب الكلينى فى الكافى، بالإسناد إلى جابر الجعفى، قال: تقبّضت بين يدى أبى جعفر عليه السلام، فقلت: جعلت فداك ربّما حزنت من غير مصيبه تصيبنى أو أمر ينزل بى، حتّى يعرف ذلك أهلى فى وجهى وصديقى، فقال: نعم يا جابر إنّ اللّه جلّ وعزّ خلق المؤمنين من طينه الجنان، وأجرى فيهم من ريح روحه، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأُمّه، فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح فى بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنّها منها(۴).

وصفاء الخواطر وخلوص القوابل تولّى ذوارف الفيض.

وفى مسند أحمد بن حنبل بإسناده أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله أخذ بيد الحسن

۱- (۱) بحار الأنوار ۱۱:۲۵ عن بصائر الدرجات ص ۶.

۲- (۲) عيون أخبار الرضا عليه السلام ۱۲۶:۱ ح ۲۰.

۳- (۳) نفس المصدر.

۴- (۴) اصول الكافى ۱۶۶:۲ ح ۲.

والحسين عليهما السلام، وقال: من أحبّنى وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معى فى درجتى(۱).

قال الثقه الجليل على بن عيسى: هذا الحديث نقله أحمد بن حنبل فى مواضع من مسنده، وهو حديث خطره عظيم، ومجده كريم، ووجهه وسيم، وشرفه قديم، فإنّه جعل درجه محبّيهم مع درجته، وهذا محلّ يقف دونه الخليل والكليم، وهاهنا ينقاد إلى المنقول والمعقول، وهو صلى الله عليه و آله أعلم بما يقول(۲).

قلت: ولا يتوهّمن أنّ محبّتهم تجامع محبّه عدوّهم، قال الشاعر:

تودّ عدوّى ثمّ تزعم أنّنى صديقك إنّ الرأى عنك لغارب

وفى الكافى بالإسناد إلى إسحاق بن عمّار، عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: كلّ من لم يحبّ على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له(۳).

وقد قال تعالى: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ) (۴).

ومن كتاب المناقب، عن زيد بن شراحيل - كاتب على عليه السلام - قال: سمعت علياً يقول: حدّثنى النبىّ صلى الله عليه و آله وأنا مسنده إلى صدرى: أى على ألم تسمع قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ) (۵) هم أنت وشيعتك، وموعدى الحوض إذا جثت الأُمم للحساب، تدعون غرّاً محجّلين(۶).

۱- (۱) كشف الغمّه ۱:۵۲۹ عنه.

۲- (۲) كشف الغمّه ۱:۱۳۶.

۳- (۳) اصول الكافى ۲:۱۲۷ ح ۱۶.

۴- (۴) المجادله: ۲۲.

۵- (۵) البيّنه: ۷.

۶- (۶) المناقب للخوارزمى ص ۲۶۵-۲۶۶ برقم: ۲۴۷.

خاتمه: فی تفضیل الأئمّه فیما بینهم

وأمّا الأئمّه فیما بینهم، فعلی علیه السلام أفضلهم، کما مرّ فی تضاعیف هذه العجاله، والحسین علیه السلام لشدّه رویّته وعظم مصیبته التی لم یر ربّها أحد من الأوّلین والآخرین، والمهدی علیه السلام لطول عمره أفضل باقی الأئمّه، بمعنی أنّهما أکثر ثواباً.

وانّما تجوّزنا هنا فی الأفضلیّه؛ لما تقرّر من أنّهم سواء فی جمیع المزایا والفضائل، حتّی أنّه لقد روی عنهم علیهم السلام أنّ کلاًّ منهم قائم بالسیف، لکن الأمر بالقیام والأمثال إنّما یکون للمهدی علیه السلام.

وأرادوا بالقیام تلک الکیفیّه النفسانیّه، وأمّا أثرها الذی هو القیام بالفعل المعبّر عنه فی الحدیث بالأمثال إنّما یکون علی ید المهدی علیه السلام.

نقل الفاضل المقداد فی لوامعه، عن ذی الحسبین الشریف المرتضی علم الهدی: أنّ القائم علیه السلام غیر متعبّد بالتقیّه، بل فرضه الجهاد ومنابذه الأعداء، وإقامه الدین، کما دلّت علیه الأخبار المتواتره من الامامیّه وغیرهم، بخلاف آبائه علیهم السلام، فإنّ أکثرهم لم یکن مأموراً بالخروج والقیام والحرب، بل کان متعبّداً بالتقیّه، کما ورد عنهم علیهم السلام: ما منّا من وقعت فی عنقه بیعه لطاغیه زمانه إلاّ قائمنا، فإنّه یخرج ولا بیعه لأحد فی عنقه(۱).

تفضیل الأئمّه علی الملائکه

وإذا تبیّنت أنّ الأئمّه أفضل من الأنبیاء، فلا ریب فی أنّهم أفضل من الملائکه؛ لأنّ الأنبیاء علیهم السلام أشرف من الملائکه، کما تقرّر فی الکلام.

قال العلاّمه فی کتاب الألفین: علی علیه السلام أفضل من الملائکه؛ لقوله تعالی (إِنَّ

۱- (۱) اللوامع الالهیّه ص ۲۸۸.

اَللّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ) والعالمون هم ما سوی اللّه تعالی، وعلی علیه السلام من آل إبراهیم، والمصطفی أفضل من المصطفی منه(۱).

أقول: وذلک بعینه جارٍ فی باقی الأئمّه علیهم السلام.

قال الصدوق فی اعتقاداته: ولمّا أمر اللّه الملائکه بالسجود لآدم بقوله تعالی (فَسَجَدَ الْمَلائِکَهُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) * (۲)ولا یأمر اللّه تعالی بالسجود إلاّ لمن هو أفضل منهم، فکان سجودهم للّه تعالی وطاعه لآدم، وإکراماً لما أودع اللّه تعالی صلبه من النبیّ والأئمّه علیهم السلام(۳).

وقال الفاضل المقداد فی لوامعه: الأئمّه علیهم السلام أفضل من الملائکه؛ لزیاده المشقّه فی طاعتهم لمعارضه الشهوه والغضب، ولأنّهم من آل إبراهیم، وآل إبراهیم أفضل للآیه، ولم یلزم العموم لوجود المخصّص(۴).

قلت: أراد بالعموم عموم أفضلیّه آل إبراهیم علی من عداهم، المستفاد من قوله تعالی (عَلَی الْعالَمِینَ) فیدخل الأئمّه علیهم السلام، والمخصّص هو دلیل أنّ الأئمّه علیهم السلام لیسوا ممّن یفضلهم آل إبراهیم، کیف؟ وهم صلوات اللّه علیهم أفضل، بل أفضل جمیع الأنبیاء، کما مرّ.

وقد روی فی بستان الکرام: أنّ جبرئیل علیه السلام کان جالساً عند النبیّ صلی الله علیه و آله، فدخل علی علیه السلام وسلّم، فقام له جبرئیل، فقال صلی الله علیه و آله: أتقوم لهذا الفتی؟ فقال علیه السلام:

نعم إنّ له علیّ حقّ التعلیم، فقال صلی الله علیه و آله: کیف ذلک التعلیم یا جبرئیل؟ فقال علیه السلام:

لمّا خلقنی اللّه تعالی سألنی من أنت؟ وما اسمک؟ ومن أنا؟ وما اسمی؟ فتحیّرت

۱- (۱) الألفین ص ۳۲۶.

۲- (۲) الحجر: ۳۰ و ص: ۷۳.

۳- (۳) الاعتقادات ص ۹۰.

۴- (۴) اللوامع الالهیّه ص ۲۸۶-۲۸۷.

فی الجواب وبقیت ساکتاً، ثمّ حضر هذا الشابّ فی عالم الأنوار وعلّمنی الجواب، فقال: قل أنت الربّ الجلیل، واسمک الجمیل، وأنا العبد الذلیل، واسمی جبرائیل، ولهذا قمت له وعظّمته، فقال صلی الله علیه و آله: کم عمرک یا جبرئیل؟ فقال علیه السلام: نجم یطلع من العرش فی ثلاثین ألف سنه مرّه واحده، وقد شاهدته طالعاً ثلاثین ألف مرّه(۱).

ولیحبس هاهنا عنان القلم، فإنّ هذا مضمار واسع لا یدرک غوره، ولا یساحل ساحله، وإن أنجد الممعن المتعمّق فیه وأتهم، فقد جاءکم آیه من ربّکم وهدیً ورحمهً، فمن أظلم ممّن کذّب بآیات ربّه وصدف عنها، وسنجزی الذین یصدفون عن آیاتنا سوء العذاب بما کانوا یصدفون.

فمن لم ینظر بعین إنصافه، ولم یعدل عن جادّه اعتسافه، وعاند وکابر ونازع وشاجر، فقد قال تعالی: (وَ کَأَیِّنْ مِنْ آیَهٍ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ یَمُرُّونَ عَلَیْها وَ هُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ) (۲).

فإذا لم یقبل من اللّه ورسوله، فلیس بذلک العجب والغریب أن لا یقبلوا من غیرهم، علی أنّ الحجّه ینبغی أن یکون حجّه فی نفسها، لا أن یکون مقبوله عند الخصم، لاسیّما إذا کان عنیداً، بل ربّما تکون فی عینه مردوده، کالعسل عند الصفراویّ، فإنّه لا یری منه إلّا مراره، ومن لا یقبلها من عقله، فکیف یقبلها من یعتقد أنّها ملامه من عدمه فی زعمه (إِنَّما یَسْتَجِیبُ الَّذِینَ یَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتی یَبْعَثُهُمُ اللّهُ ثُمَّ إِلَیْهِ یُرْجَعُونَ) (۳).

لقد أسمعت لو ناديت حيّاً ولكن لا حياه لمن تنادى

۱- (۱) بستان الکرام، لم أعثر علیه.

۲- (۲) یوسف: ۱۰۵.

۳- (۳) الأنعام: ۳۶.

ونار لو نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ فی رماد

وما أنت بمسمع من فی القبور. وقد فاح أفاح الفلاح، فلاح ضوء الصباح، وأغنی عن الاستصباح، وسری نسیم الراح علی راح الزحزاح فقدی وراح، فأکحل آماقاً رمدی، وسقی أکباداً کمدی، ومشقّه مصروح المناظره فأفاق وسری، أهداه العمی عن ضلالتهم مثلاً فی الآفاق.

فما قرب شمیم عرفه فی مشام مزکوم إلّا ورفع إلی جاذبه المفکّره منه ماسکه تجعل الموهوم فی الوضوح کالمعلوم، فقل...(۱) نسیم خزامی أسراره إلّا زکاماً، ولا یستفید من برد برد ندّ اعواره...(۲) مالک لا تطیق مشاهده نور هذه الأسرار، ولا تتوق إلی معاینه نور حسن النوار إذا لم یکن للمرعین صحیحه، فلا غرو أن یرتاب والصبح مسفر.

ولکن من عدل عن الهدی، وجنح إلی الهوی، فقد تورّط فی العمی، وعلی امّ رأسه فی درک عناده هوی، یخبط خبط عثوی، علی طخیه عمیاء، فی لیله ظلماء، غاوٍ تابع ضلال، ومتحیّر مقلّد جهّال، لا یهتدی إلی صواب مسأله أو جواب، ولا یتبع دلیلاً حقّاً من عقل أو نقل من سنّه أو کتاب، وما سلک سبیلاً متّقدا ینجیه من اضطراب، فکأنّما ختم علی قلوبهم وعلی سمعهم وعلی أبصارهم غشاوه، وما تعمی الأبصار ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور.

ولقد أحسن الصاحب الجلیل أبی القاسم إسماعیل بن عبّاد فی قصیده له یمدح بها الرضا علیه السلام، حیث قال وما أحسن ما قال:

إن هی النصب کالیهود وقد تخلّط تهویدهم بتمجیس

کم دفنوا فی القبور من نحس أولی به الطرح فی النواویس

۱- (۱) بیاض فی الأصل.

۲- (۲) بیاض فی الأصل.

عالمهم عندنا إباحته فی جلد ثور ومسک جاموس

إذا تأمّلت شوم جبهته عرفت فیها اشتراک إبلیس

فمن طمع فی رشده أو هدایته، أو رغب إلی انقاذه من غوایته، کمن طلب النور من الظلام، أو حاول المشاهده من أضغاث الأحلام، وإذا کان المنافق إذا تلیت علیه آیاتهم أبی واستکبر، وکیف یطیق معاینه التیّر الأعظم الخفّاش الأحقر، والموالی بعد بروع فلق الصبح من حیث الانکشاف لا یتدبّر؟.

فما الفرق بین من أعمی وأبصر، وإنّما خاطب ربّ الأرباب اولی العقول والألباب، الذین عضدهم بمعاونه التوفیق، وهداهم إلی سواء الطریق، فهم یستخرجون الغوامض بالفکر الدقیق، وینظرون إلی الغیب من وراء ستر رقیق.

الحمد للّه الذی هدانا لهذا وما کنّا لنهتدی لو لا أن هدانا اللّه، ومن زحزح عن النار واُدخل الجنّه فقد فاز فوزاً عظیماً.

وفرغ من تسویدها مؤلّفها المذنب الجانی الحسین بن الحسن الحسینی، فی رابع ربیع الأوّل من سنه تسع وخمسین وتسعمائه من الهجره النبویّه، حامداً للّه شاکراً لأنعمه، مصلّیاً علی النبیّ وآله مسلّماً مستغفراً.

والحمد للّه ربّ العالمین بدواً علی عود، وصلّی اللّه علی خاتمهم وقائمهم المستور عن عوالمهم، اللهمّ وأدرک بنا أیّامه وظهوره وقیامه، واجعلنا من أنصاره، واقرن ثأرنا بثأره، واکتبنا فی أعوانه وخلصائه وأصفیائه، وأحینا فی دولته ناعمین، وبصحبته غانمین، وبحقّه قائمین، ومن السوء سالمین.

تمّ استنساخ هذه الرساله الشریفه تصحیحاً وتحقیقاً وتعلیقاً علیها فی الیوم التاسع عشر من شهر رمضان سنه ۱۴۱۹ ه ق علی ید العبد الفقیر السیّد مهدی الرجائی فی بلده قم المقدّسه حرم أهل البیت وعشّ آل محمّد علیهم السلام.

فهرس عناوين الكتاب

ترجمه المؤلّف، إسمه ونسبه ۳

أولاده وأحفاده ۴

الاطراء عليه ۶

كراماته ۹

تصلّبه فى الدين ۱۰

رحلاته ۱۲

مشايخه، تلامذته، آثاره القيّمه ۱۳

وفاته، حول الكتاب ۱۷

مصادر الترجمه ۲۰

كتاب دفع المناواه، مقدّمه المؤلّف ۲۱

المرصد الأوّل فى المساواه فيماعدا النبوّه ۲۷

الاستدلال بآيه المباهله ۲۷

الاستدلال بالأخبار الوارده فى ذلك ۲۸

الاستدلال بالاجماع الوارد فى ذلك ۳۱

المرصد الثانى فى الأفضليّه على سائر الخلق سوى نبيّنا صلى الله عليه و آله ۵۰

مساواته بالآيه والروايه والاجماع لأفضل الأوّلين والآخرين ۵۰

إنّه أكثر كمالات فى القوّه العلميّه والعمليّه ۵۰

على عليه السلام خير البشر ۵۷

على عليه السلام خير الخلق ۶۴

على عليه السلام أفضل الخلق ۶۵

على عليه السلام أحبّ الخلق إلى اللّه تعالى ۶۵

نكته فى المحبّه ۷۲

على عليه السلام أحبّ الخلق إلى النبىّ صلى الله عليه و آله ۷۷

إنّ اللّه اختار عليّاً عليه السلام من الخلق ۷۹

اجتمع فى على عليه السلام ما تفرّد فى أفاضل الأنبياء ۸۵

على عليه السلام أوّل أهل الجنّه دخولاً ۹۷

على عليه السلام أوّل من تنشقّ عنه الأرض وأوّل من يحيى وأوّل من يكسى بعد محمّد صلى الله عليه و آله ۹۸

لواء الحمد فى يد على عليه السلام يوم القيامه وإنّ آدم ومن ولد تحته ۱۰۰

على عليه السلام وارث النبىّ صلى الله عليه و آله بل وجميع الأنبياء ۱۰۳

على عليه السلام قسيم النار والجنّه ۱۰۴

إن اللّه تعالى فضّل عليّاً عليه السلام على سائر خلقه ۱۰۶

لا كفو لفاطمه عليها السلام غير على عليه السلام ۱۰۷

لعلى عليه السلام ما ليس لمن قبله ولمن بعده ۱۰۸

على عليه السلام سيّد المسلمين ۱۱۰

على عليه السلام إمام المتّقين ۱۱۱

لا يقبل اللّه عمل عبد إلاّ بمودّه على عليه السلام ولا يجوز أحد على الصراط إلاّ بجواز ولايته ولا يدخل الجنّه إلاّ بجوازه ۱۱۳

جعل رسول اللّه صلى الله عليه و آله عليّاً عليه السلام بمنزله أشرف أعضائه ۱۱۶

إيمان على عليه السلام يرجّح على إيمان غيره ۱۱۷

الأدلّه المستخرجه من أحوال على عليه السلام من الزهد والعباده والعلم والشجاعه ۱۱۸

أهل الجنّه جرد مرد والحسنان ساداتهم وأبوهما خير منهما ۱۳۱

بحث عامّ حول أفضليّه على عليه السلام على سائر البشر غير نبيّنا صلى الله عليه و آله ۱۳۱

المرصد الثالث الأئمّه الأحد عشر بعد النبيّ والوصيّ أفضل البشر ۱۴۳

الأئمّه عليهم السلام خير البريّه ۱۴۳

إختيار اللّه تعالى للأئمّه عليهم السلام من البشر ۱۴۴

الحسنان عليهما السلام سيّدا شباب أهل الجنّه ۱۴۴

الأئمّه عليهم السلام لا مثل لهم ۱۴۵

إنّ اللّه تعالى فضّل النبيّ صلى الله عليه و آله على جميع النبيّين والمرسلين وإنّ الفضل بعده للأئمّه عليهم السلام ۱۴۶

الأئمّه عليهم السلام أكرم الخلق على رسول اللّه صلى الله عليه و آله ۱۴۸

الأئمّه عليهم السلام أكرم الخلق على اللّه تعالى ۱۴۹

الأئمّه عليهم السلام أحبّ الخلق إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ۱۵۲

الأئمّه عليهم السلام خير البريّه ۱۵۳

إنّ اللّه تعالى أعطى الأئمّه عليهم السلام ما أعطى النبيّ صلى الله عليه و آله ۱۵۴

نور الأئمّه عليهم السلام يطفىء نور من عداهم ۱۵۵

إثبات إيمان أبى طالب عليه السلام ۱۵۶

إنّ اللّه تعالى أورث الأئمّه عليهم السلام مواريث الأنبياء ۱۷۹

الأئمّه عليهم السلام ورثه النبيّ صلى الله عليه و آله ۱۸۲

مثل الأئمّه عليهم السلام فى الخلق كالفردوس فى الجنان ۱۸۴

إنّ الأئمّه علیهم السلام أعلم ۱۸۵

الأئمّه علیهم السلام سادات أهل الأرض ۱۸۸

الأئمّه علیهم السلام بمنزله رسول اللّه صلی الله علیه و آله ۱۸۹

جری للأئمّه علیهم السلام ما جری لعلی علیه السلام وجری لعلی علیه السلام ما جری لرسول اللّه صلی الله علیه و آله ولرسول اللّه صلی الله علیه و آله الفضل علی جمیع من خلق اللّه ۱۹۰

الأئمّه علیهم السلام فی الفضائل سواء ۱۹۱

الأنبیاء تشفّعت بالأئمّه علیهم السلام إلی اللّه تعالی ۱۹۳

الأئمّه علیهم السلام خیر أهل الأرض ۱۹۷

المهدی علیه السلام أفضل من عیسی علیه السلام ۱۹۸

الأئمّه علیهم السلام والنبیّ صلی الله علیه و آله من نور واحد ۲۰۰

تأویل آیه «وربّک یخلق ما یشاء ویختار» فی الأئمّه علیهم السلام ۲۰۲

وجوب طاعه الأئمّه علیهم السلام علی جمیع الخلق ۲۰۴

تفضیل الأئمّه علیهم السلام فیما بینهم ۲۲۱

تفضیل الأئمّه علیهم السلام علی الملائکه ۲۲۱

فهرس عناوین الکتاب ۲۲۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹